

Arabic, Standard: New Arabic Version (Ketab El Hayat) for **التكوين**
Formatted for Translators

©2022 Wycliffe Associates

Released under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License.

Bible Text: The English Unlocked Literal Bible (ULB)

©2017 Wycliffe Associates

Available at <https://bibleineverylanguage.org/translations>

The English Unlocked Literal Bible is based on the unfoldingWord® Literal Text, CC BY-SA 4.0. The original work of the unfoldingWord® Literal Text is available at <https://unfoldingword.bible/ult/>.

The ULB is licensed under the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License.

Notes: English ULB Translation Notes

©2017 Wycliffe Associates

Available at <https://bibleineverylanguage.org/translations>

The English ULB Translation Notes is based on the unfoldingWord translationNotes, under CC BY-SA 4.0. The original unfoldingWord work is available at <https://unfoldingword.bible/utn>.

The ULB Notes is licensed under the Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License.

To view a copy of the CC BY-SA 4.0 license visit <http://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/>

Below is a human-readable summary of (and not a substitute for) the license.

You are free to:

Share — copy and redistribute the material in any medium or format. Adapt — remix, transform, and build upon the material for any purpose, even commercially.

The licensor cannot revoke these freedoms as long as you follow the license terms.

Under the following conditions:

Attribution — You must attribute the work as follows: "Original work available at <https://BibleInEveryLanguage.org>."

Attribution statements in derivative works should not in any way suggest that we endorse you or your use of this work.

ShareAlike — If you remix, transform, or build upon the material, you must distribute your contributions under the same license as the original. No additional restrictions — You may not apply legal terms or technological measures that legally restrict others from doing anything the license permits.

Notices:

You do not have to comply with the license for elements of the material in the public domain or where your use is permitted by an applicable exception or limitation.

No warranties are given. The license may not give you all of the permissions necessary for your intended use. For example, other rights such as publicity, privacy, or moral rights may limit how you use the material.



التكوين

1

بدء الخليقة

¹ فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،² وَإِذْ كَانَتْ الْأَرْضُ مَسْوِيَّةً وَمُفْقَرَةً وَتَكْتِفُ الطَّلْمَةُ وَجْهَ الْمِيَاهِ، وَإِذْ كَانَ رُوحُ اللَّهِ يَرْفِرُ عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ، أَمَرَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ». فَصَارَ نُورٌ، وَرَأَى اللَّهُ النُّورَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ وَفَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظُّلَامِ. وَسَمَّى اللَّهُ النُّورَ نَهَاراً، وَالظُّلَامَ قَسَمًا لَيْلاً. وَهَكَذَا جَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ، فَكَانَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ.

⁶ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ خَلْدٌ يَخْجُرُ بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهِ». فَخَلَقَ اللَّهُ الْخَلْدَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الشُّجُبُ وَالْمِيَاهِ الَّتِي تَعْمُرُ الْأَرْضَ. وَهَكَذَا كَانَ.

⁸ وَسَمَّى اللَّهُ الْخَلْدَ سَمَاءً. ثُمَّ جَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي.

⁹ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ: «لِيَتَجَمَّعَ الْمِيَاهُ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَلْيَتَّظْهِرِ الْبَابِيسَةُ». وَهَكَذَا كَانَ. وَسَمَّى اللَّهُ الْبَابِيسَةَ أَرْضاً وَالْمُجْتَمِعَةَ بَحَاراً. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ.¹¹ وَأَمَرَ اللَّهُ: «لِيَنْبِتِ الْأَرْضُ خُصْرَةً، وَشَجَرًا مُنْمِرًا فِيهِ بَرُزُهُ الَّذِي يُنْبِغُ ثَمَرًا كَجَنْسِهِ فِي الْأَرْضِ». وَهَكَذَا كَانَ.

¹² فَانْبَتَتِ الْأَرْضُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْأَغْشَابِ وَالْبُقُولِ الَّتِي تَحْمِلُ بُرُوراً مِنْ جَنْسِهَا، وَالْأَشْجَارَ الَّتِي تَحْمِلُ ثَمَرًا ذَاتُ بُدُورٍ حَسَبَ تَوَعُّهَا. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ.¹³ وَجَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ.

¹⁴ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ: «لِيَكُنْ أَنْوَازٌ فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، فَتَكُونَ عَلَامَاتٌ لِلتَّحْدِيدِ أَرْمَتِهِ وَأَيَّامُ وَسِينِ. وَتَكُونَ أَبْصَاراً أَنْوَازاً فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ لِيُضِيءَ الْأَرْضَ». وَهَكَذَا كَانَ.¹⁶ وَخَلَقَ اللَّهُ نُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ، النُّورَ الْكَبِيرَ لِيُشْرِقَ فِي النَّهَارِ، وَالنُّورَ الْأَصْغَرَ لِيُضِيءَ فِي اللَّيْلِ، كَمَا خَلَقَ النُّجُومَ أَبْصَاراً.

¹⁷ وَجَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُبَّةِ السَّمَاءِ لِيُضِيءَ الْأَرْضَ،¹⁸ لِيَتَحَكَّمَ بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَلِيُفَرِّقَ بَيْنَ النَّورِ وَالظُّلَامِ. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ.¹⁹ وَجَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ.

²⁰ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ: «لِيَمْتَلِئِ الْمِيَاهُ بِسَبْيِ الْحَيَوَاتِ الْخَيَّةِ وَلِيَخْلُقِ الطُّيُورُ فَوْقَ الْأَرْضِ عِزْرَ قَصَاءِ السَّمَاءِ». وَهَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَوَاتِ الْمَائِيَّةَ الصَّخْمَةَ، وَالْكَائِنَاتِ الْخَيَّةَ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَا الْمِيَاهُ، كُلًّا حَسَبَ أَجْنَاسِهَا، وَأَبْصَارَ الطُّيُورِ وَفَقاً لَأَنْوَاعِهَا. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ.²² وَتَبَارَكَا اللَّهُ قَائِلًا: «أَنْبِجِي، وَتَكَاتِرِي وَأَمْلِي مِيَاهَ الْبَحَارِ. وَلِتَتَكَاتِرِ الطُّيُورُ فَوْقَ الْأَرْضِ». ثُمَّ جَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ.

²⁴ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ: «لِيُخْرِجِ الْأَرْضُ كَائِنَاتٍ خَيَّةً، كُلًّا حَسَبَ جَنْسِهَا، مِنْ بَهَائِمٍ وَزَوَاجِفَ وَوُحُوشٍ وَفَقاً لَأَنْوَاعِهَا». وَهَكَذَا كَانَ.²⁵ فَخَلَقَ اللَّهُ وَحُوشَ الْأَرْضِ، وَالْبَهَائِمَ وَالزَّوَاجِفَ، كُلًّا حَسَبَ تَوَعُّهَا. وَرَأَى اللَّهُ ذَلِكَ فَاسْتَحْسَنَتْهُ.²⁶ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ: «لِيَتَصَيَّغِ الْإِنْسَانُ عَلَى صُورَتِنَا، كَمِثَالِنَا، فَيَتَسَلَّطَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الْأَرْضِ، وَعَلَى كُلِّ رَاجِفٍ يَرْحَفُ عَلَيْهَا». فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

²⁸ وَتَبَارَكَا اللَّهُ قَائِلًا لَهُمْ: «أَنْمِزُوا وَتَكَاتَرُوا وَأَمْلُوا الْأَرْضَ وَأَحْضَعُوا. وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ أَصْنَافِ النَّبَاتِ ذَاتِ الْبُذُورِ الْمُتَبَشِّرَةِ عَلَى كُلِّ سَطْحِ الْأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ يَحْمِلُ ثَمَرًا فِيهِ بُدُورٌ، لِيَكُونَ لَكُمْ طَعَامًا.³⁰ أَمَّا الْغُشْبُ الْأَخْضَرُ فَقَدْ جَعَلْتُهُ طَعَامًا لِحُوشِ الْأَرْضِ وَلِلطُّيُورِ السَّمَاءِ وَالْحَيَوَاتِ الرَّاحِقَةِ، وَلِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ الْخَيَّةِ». وَهَكَذَا كَانَ.

³¹ وَرَأَى اللَّهُ مَا خَلَقَهُ فَاسْتَحْسَنَتْهُ جِدًّا. ثُمَّ جَاءَ مَسَاءٌ وَأَعْقَبَهُ صَبَاحٌ فَكَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ.

2

¹ وَهَكَذَا اكْتَمَلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِكُلِّ مَا فِيهَا.² وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَمَرَ اللَّهُ عَمَلَهُ الَّذِي قَامَ بِهِ، فَاسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَهُ.³ وَتَبَارَكَ اللَّهُ الْيَوْمَ السَّابِعُ وَقَدَسَهُ، لِأَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ.

آدم وحواء

⁴ هَذَا وَصْفُ مَبْدَئِيٍّ لِلْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَوْمَ خَلَقَهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ.⁵ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ تَبَتَّ بَعْدُ فِي الْأَرْضِ شَجَرٌ بَرِّيٌّ وَلَا عُشْبٌ بَرِّيٌّ، لِأَنَّ الرَّبَّ الْإِلَهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَرْسَلَ مَطَرًا عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِنْسَانٌ لِيَفْلِحَهَا، إِلَّا أَنْ صَنَبَا كَانِ تَصَاعُدُ مِنَ الْأَرْضِ قَبَشُفِي سَطْحِهَا كُلِّهِ.⁷ ثُمَّ جَبَلَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ، فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً.⁸ وَأَقَامَ الرَّبُّ الْإِلَهَ جَنَّةً فِي شَرْقِيٍّ عَذْنٍ وَوَضَعَ فِيهَا آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَاسْتَبَتِ الرَّبُّ الْإِلَهَ مِنَ الْأَرْضِ كُلِّ شَجَرٍ بَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ، وَلَذِيذَةٍ لِلْأَكْلِ، وَعَرَسَ أَيْضاً شَجَرَةَ الْحَيَاةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ.¹⁰ وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرِي فِي عَذْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمَا بَلَيْتُ أَنْ يَنْقَسِمَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَنْهَارٍ:¹¹ الْأَوَّلُ مِنْهَا يُدْعَى فِشْشُون، الَّذِي يَنْفُثُ حَوْلَ كُلِّ الْخَوَلَةِ حَيْثُ يُوجَدُ الذَّهَبُ.

¹² وَذَهَبَ نَهْرُ الْأَرْضِ جَبْدٌ، وَفِيهَا أَيْضاً الْمَقْلُ وَخَجَرُ الْجَزَعِ.¹³ وَالنَّهْرُ الثَّانِي يُدْعَى جِيحُونُ الَّذِي يُجِبُّ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ.¹⁴ وَالنَّهْرُ الثَّالِثُ يُدْعَى جِدْفِلُ وَهُوَ الْخَارِي فِي شَرْقِيٍّ أَسُورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ هُوَ الْفَرَاتُ.

¹⁵ وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ لِيَفْلِحَهَا وَيُعْتَبِيَهَا.¹⁶ وَأَمَرَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ قَائِلًا: «كُلِّ مَا نَسَاءُ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ شَجَرِهِ مَعْرِفَةَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَأَنَّكَ جِئْتَ مِنْهَا حَتْمًا تَمُوتُ».

¹⁸ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ الْإِلَهَ: «لَيْسَ جِدًّا أَنْ يَبْقَى آدَمُ وَجِدًّا. سَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا مُشَابِهًا لَهُ».¹⁹ وَكَانَ الرَّبُّ الْإِلَهَ قَدْ جَبَلَ مِنَ التُّرَابِ كُلِّ وَحُوشِ النَّبَرِيِّ وَطُيُورِ الْقِصَاةِ وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى بِأَيِّ أَسْمَاءٍ يَدْعُوهَا، فَصَارَ كُلُّ اسْمٍ أُطْلِقَهُ آدَمُ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ حَيٍّ اسْمًا لَهُ.²⁰ وَهَكَذَا أَطْلَقَ آدَمُ أَسْمَاءَ عَلَى كُلِّ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَاتِ وَالْبَهَائِمِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لِنَفْسِهِ مُعِينًا مُشَابِهًا لَهُ.²¹ فَأَوْفَقَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ فِي يَوْمٍ عَمِيقٍ، ثُمَّ تَتَوَلَّى صُلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ وَصَدَّ مَكَاتِهَا بِاللِّحْمِ،²² وَعَمِلَ مِنْ هَذِهِ الصُّلْعِ امْرَأَةً أَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.²³ فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ نُدْعَى امْرَأَةً لَأَنَّهَا مِنْ أَمْرِي أَحْدَثَ». لِهَذَا، قَالِ الرَّجُلُ يَتْرُكُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَتَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.²⁵ وَكَانَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ عُزْرَتَيْنِ، وَلَمْ يَخْجَلَا مِنْ ذَلِكَ.

3

سقوط الإنسان

¹ وَكَانَتِ الْخَبْيَةُ أَمَكْرَ وَحُوشِ النَّبَرِيِّ الَّتِي صَنَعَهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ، فَسَالَتِ الْمَرْأَةُ: «أَخَقًا أَمَرَكُمَا اللَّهُ أَلَّا تَأْكُلَا مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»² فَجَاوَبَتِ الْمَرْأَةُ: «يُمْكِنُنَا أَنْ نَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ كُلِّهَا،³ مَا عَدَا ثَمَرِ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسْطِهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَلْمَسَاهُ وَلَا تَمُوتَا».⁴ فَقَالَتِ الْخَبْيَةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا، بَلْ إِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ تَنْفَعُ أَغْشَابُهَا فَتَصِيرَانِ مِثْلَهُ، فَادْرَيْنِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».⁶ وَعِنْدَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَذِيذَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ، وَمُثْبِرَةٌ لِلنَّظَرِ قَطَعَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، ثُمَّ أَعْطَتْ زَوْجَهَا أَيْضاً فَكَلَّ مَعَهَا،⁷ فَانْقَعَتْ

لِلْحَالِ أَغْنَيْهُمَا، وَأَذْرَكَ أَتَهُمَا غُرَبَاتَانِ، فَخَاطَا لَأَنْفُسِهِمَا مَارَرٍ مِنْ أَوْرَاقِ النَّبِيِّ.

⁸ ثُمَّ سَمِعَ الرَّوْحَانُ صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهِ وَهُوَ يَمْنِي فِي الْحَيَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاحْتَبَا مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ الْإِلَهِ بَيْنَ شَجَرِ الْحَيَّةِ. ⁹ فَقَادَى الرَّبُّ الْإِلَهِ آدَمَ: «أَبْنِ أُنْتُ؟» ¹⁰ فَأَجَابَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْحَيَّةِ فَاحْتَبَا حُسْبِيَّةً مِنْكَ لِأَنِّي غُرَبَانُ». ¹¹ فَسَأَلَهُ: «مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّكَ غُرَبَانُ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَنْهَيْكَ عَنْهَا؟» ¹² فَأَجَابَ آدَمَ: «إِنَّهَا الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا رَفِيقَةً لِي. هِيَ الَّتِي أَطْعَمَنِي مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلْتُ». ¹³ فَسَأَلَ الرَّبُّ الْإِلَهِ الْمَرْأَةَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟» فَأَجَابَتْ: «أَعُوَيْتِي الْحَيَّةَ فَأَكَلْتُ». ¹⁴ فَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ لِلْحَيَّةِ: «لَأَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وَحُوشِ الْبَرِّيَّةِ، عَلَى بَطْنِكَ تَسْعَيْنَ، وَمِنْ الثَّرَابِ تَأْكُلِينَ طَوَالَ حَيَاتِكَ، ¹⁵ وَأَيُّزُ عِدَاوَةٍ دَائِمَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَكَذَلِكَ بَيْنَ تَسْلُوكِكُمَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ وَأَنْتِ تَلْدَعِينَ عَقِبَهُ». ¹⁶ ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: «أَكْثَرُ تَكْثِيرًا أَوْجَاعٍ مَخَاصِيكَ فَتُنْجِي بِنِالِالْأَمَامِ أَوْلَادًا، وَإِلَى رَوْحِكَ بَكُونُ اسْتِيفَاكِ وَهُوَ يَتَسَلَّطُ عَلَيْكَ». ¹⁷ وَقَالَ لآدَمَ: «لَأَنَّكَ أَدْعَيْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ، وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَنْهَيْكَ عَنْهَا، فَالْأَرْضُ مَلْعُونَةٌ بِسَبَبِكَ وَبِالْمَسْخُوفَةِ تَقَاتُ مِنْهَا طَوَالَ عُمْرِكَ. ¹⁸ شَوْكًا وَخَسَكًا تُثْبِتُ لَكَ، وَأَنْتِ تَأْكُلِينَ عُشْبَ الْحَقْلِ. ¹⁹ يَغْرَقُ جَيْبُكَ بِكُسْبِ عَيْشِكَ حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ، فَمِنْ ثَرَابٍ أُخِذْتَ، وَإِلَى ثَرَابٍ تَعُودُ». ²⁰ وَسَمَّى آدَمَ رَوْحَهُ «حَوَاءَ» لِأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. ²¹ وَكَسَا الرَّبُّ الْإِلَهِ آدَمَ وَرَوْحَهُ رَدَائِعِينَ مِنْ جِلْدِ صَتْعَهُمَا لِهَمَّا. ²² ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ الْإِلَهِ: «هَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاجِدٍ مِنَّا، يُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَقَدْ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَتَنَاوَلُ مِنَ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ وَيَأْكُلُ، فَخَبَأَ إِلَى الْآيِدِ». ²³ فَخَرَجَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَقْلَعَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْ ثَرَابِهَا. وَهَكَذَا طَرَدَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، وَأَقَامَ مَلَائِكَةَ الْكَرُوبِيمِ وَسِيفًا تَارِيًا مُتَقَلِّبًا شَرْفِيَّ الْجَنَّةِ لِحِرَاسَةِ الطَّرِيقِ الْمُفَصَّيَّةِ إِلَى «شَجَرَةِ الْحَيَاةِ».

4

قايين وهابيل

¹ وَعَاشَرَ آدَمَ حَوَاءَ رَوْحَهُ فَحَبَلَتْ، وَوَلَدَتْ ابْنًا أَسَمَتْهُ قَايِينَ إِذْ قَالَتْ: «افْتَنَيْتُ رَجُلًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ». ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ، وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِيًا لِلْعِجَمِ. ² أَمَّا قَايِينَ فَقَدْ عَمِلَ فِي فِلَاحَةِ الْأَرْضِ. وَخَدَتْ بَعْدَ مُرُورِ أَيَّامٍ أَنْ قَدَّمَ قَايِينَ مِنْ ثَمَارِ الْأَرْضِ فُزْنَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ خَبْزَةِ أُنْكَارِ عَتَمِهِ وَأَسْمِنِهَا. فَتَقَبَّلَ الرَّبُّ فُزْنَانَ هَابِيلَ وَرَضِيَ عَنْهُ. لَكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ فُزْنَانَ قَايِينَ وَلَمْ يَرْضَ عَنْهُ. فَاعْتَاطَ قَايِينَ جِدًّا وَتَجَهَّمَ وَجْهَهُ كَمَدًّا. ³ فَسَأَلَ الرَّبُّ قَايِينَ: «لِمَاذَا اُعْتَظْتَ؟ لِمَاذَا تَجَهَّمَ وَجْهَكَ؟ لَوْ أَحْسَنْتَ فِي تَصَرُّفِكَ أَلَا يُسَرِّقُ وَجْهَكَ قَرَحًا؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِ التَّصَرُّفَ، فَعِنْدَ الْبَابِ حَاطِيَةٌ تَنْطُرُكَ، تَسْوِّقُ أَنْ تَسْلُطَ عَلَيْكَ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَحْكُمَ فِيهَا».

⁴ وَغَادَ قَايِينَ بِتَطَاهُرٍ بِالْوَدِّ لِأَخِيهِ هَابِيلَ. وَخَدَتْ إِذْ كَاتَا مَعًا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ هَجَمَ عَلَى أَخِيهِ هَابِيلَ وَقَتَلَهُ. ⁵ وَسَأَلَ الرَّبُّ قَايِينَ: «أَبْنِ أَخُوكَ هَابِيلَ؟» فَأَجَابَ: «لَا أَعْرِفُ. هَلْ أَنَا خَارِسٌ لِأَخِي؟» ⁶ فَقَالَ الرَّبُّ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ إِنَّ صَوْتَ دَمِ أَخِيكَ يَصْرُخُ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ. ⁷ قُمْنُذُ الْآنَ، تَحِلُّ عَلَيْكَ لَعْنَةُ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحْتَ قَاهَا وَابْتَلَعْتَ دَمَ أَخِيكَ الَّذِي سَقَمْتَهُ يَدُكَ. ⁸ عِنْدَمَا تَقْلَعُهَا لَنْ تُعْطِيكَ خَيْرَهَا، وَتَكُونُ شَرِيدًا وَطَرِيدًا فِي الْأَرْضِ». ⁹ فَقَالَ قَايِينَ لِلرَّبِّ: «عُفُوَيْتِي أَعْظُمُ مِنْ أَنْ تُخْتَمَلَ. ¹⁰ هَا أَنْتُ الْيَوْمَ قَدْ طَرَدْتَنِي عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَمِنْ أَمَامِ حَضْرَتِكَ أَخْفَيْتَنِي، وَأَكُونُ شَرِيدًا طَرِيدًا فِي الْأَرْضِ، وَتَقْتُلُنِي كُلُّ مَنْ يَجِدُنِي». ¹¹ فَقَالَ الرَّبُّ لَهُ: «سَأُعَاقِبُ كُلَّ مَنْ يَقْتُلُكَ بِسَبَبِ أَصْعَافِ الْعُفُوتَةِ الَّتِي عَاقَبْتُكَ بِهَا». وَوَسَمَ الرَّبُّ قَايِينَ بِعَلَامَةٍ تَخْطُرُ عَلَى مَنْ يَلْقَاهُ اغْتِيَالَةً. ¹² وَهَكَذَا خَرَجَ قَايِينَ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْفِيَّ عَدْنٍ. ¹³ وَغَاشَرَ قَايِينَ رَوْحَهُ فَحَبَلَتْ وَأَنْجَبَتْ ابْنًا دَعَاهُ «خَنُوكَ». وَكَانَ قَايِينَ أَنْبِيَّ مَدِينَةٍ فَسَمَّاهَا «خَنُوكَ» عَلَى اسْمِ ابْنِهِ. ¹⁴ ثُمَّ وَلَدَ خَنُوكَ عِيزَادَ، وَوَلَدَ عِيزَادُ مَخُونَانِيْلَ، وَوَلَدَ مَخُونَانِيْلَ مَثُوسَانِيْلَ، وَوَلَدَ مَثُوسَانِيْلَ لَامَكًا. ¹⁵ وَتَرَوَّجَ لَامَكُ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَأَجِدَةِ عَادَةُ، وَاسْمُ الْآخَرَى صِلَةُ. ¹⁶ وَوَلَدَتْ عَادَةُ كَلًّا مِنْ «يَتَابَال» أَوَّلَ رِغَاةِ الْمَوَاسِي وَسَاكِنِي الْحَيَامِ. ¹⁷ وَأَخِيهِ نُونَالُ أَوَّلَ الْعَارِفِينَ بِالْغُودِ وَالْمَرْفَارِ. ¹⁸ وَوَلَدَتْ صِلَةُ «نُونَالُ قَايِينَ» أَوَّلَ صَايِعِي آلَاتِ الثُّخَاسِ وَالْخَرِيدِ. كَمَا وَلَدَتْ «نَعْمَةُ» أُخْتُ نُونَالِ قَايِينَ. ¹⁹ وَقَالَ لَامَكُ لِزَوْجَتِهِ: «بَا عَادَةُ وَصِلَةُ، اسْمَعَا قَوْلِي، بَا رَوْحَتِي لَامَكُ أَضْعِفَا لِكَلَامِي: إِنِّي قَتَلْتُ رَجُلًا خَرَجَنِي وَسَاءًا كَسَرَنِي. ²⁰ فَإِنْ كَانَ يَنْتَقِمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَصْعَافٍ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِمُ لِلَامَكِ سَبْعَةَ وَسَبْعِينَ صِعْفًا». ²¹ وَغَاشَرَ آدَمَ رَوْحَهُ حَوَاءَ مَرَّةً أُخْرَى فَأَنْجَبَتْ لَهُ ابْنًا أَسَمَتْهُ «شِبْنَا» إِذْ قَالَتْ: «قَدْ عَوَّضَنِي اللَّهُ تَسْلًا آخَرَ عَوَصًا عَنْ هَابِيلَ الَّذِي قَتَلْتُ قَايِينَ». ²² وَوَلَدَ لِيَشِيْبَ أَيْضًا ابْنٌ سَمَّاهُ أُتُوشَ وَعَنْدِيْزُ ابْنُ الدَّاءِ النَّاسِ يَدْعُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ.

5

من آدم إلى نوح

¹ هَذَا سِجْلُ يَمْوَالِيدِ آدَمَ. يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ، صَنَعَهُ اللَّهُ عَلَى مِثَالِهِ. ² وَقَدْ خَلَقَهُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَيَوْمَ خَلَقَهُ، بَارَكَهُ وَسَمَّاهُ آدَمَ. ³ كَانَ عُمْرُ آدَمَ مِائَةً وَتَلَايِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ وَلَدًا كَسْتَهِيهِ وَمِثَالِهِ، وَسَمَّاهُ شِبْنَا. ⁴ وَغَاشَرَ آدَمَ بَعْدَ مُوَلِيدِ شِبْنَا ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ سَنَةٍ، وَوَلَدَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ⁵ وَمَاتَ آدَمُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ يَسَعُ مِائَةٍ وَتَلَايُونَ سَنَةً.

⁶ كَانَ عُمْرُ شِبْنَا مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ أُتُوشَ. ⁷ وَغَاشَرَ شِبْنَا بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ⁸ وَمَاتَ شِبْنَا وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ يَسَعُ مِائَةٍ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً. ⁹ وَكَانَ عُمْرُ أُتُوشَ يَسَعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ قَيْتَانَ. ¹⁰ وَغَاشَرَ أُتُوشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ¹¹ وَمَاتَ أُتُوشُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ يَسَعُ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. ¹² وَكَانَ عُمْرُ قَيْتَانَ سَبْعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ مَهْلَلِيْلَ. ¹³ وَغَاشَرَ قَيْتَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ¹⁴ وَمَاتَ قَيْتَانُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ يَسَعُ مِائَةٍ وَعَشْرَ سَنَاتٍ. ¹⁵ وَكَانَ عُمْرُ مَهْلَلِيْلَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ بَارَدَ. ¹⁶ وَغَاشَرَ مَهْلَلِيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ وَتَلَايِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ¹⁷ وَمَاتَ مَهْلَلِيْلُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. ¹⁸ وَكَانَ عُمْرُ بَارَدَ مِائَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ أَخْنُوحَ. ¹⁹ وَغَاشَرَ بَارَدَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ مِائَةٍ سَنَةٍ، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ²⁰ وَمَاتَ بَارَدُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ يَسَعُ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً. ²¹ وَكَانَ عُمْرُ أَخْنُوحَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ مَثُوسَالِحَ. ²² ثُمَّ غَاشَرَ أَخْنُوحَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مِائَةٍ سَنَةٍ سَارَ فِيهَا مَعَ اللَّهِ. وَوَلَدَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. ²³ وَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوحَ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَخَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً. ²⁴ وَسَارَ أَخْنُوحُ مَعَ اللَّهِ، ثُمَّ تَوَارَى مِنَ الْوُجُودِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَقَلَّهَ إِلَيْهِ. ²⁵ وَكَانَ عُمْرُ مَثُوسَالِحَ مِائَةً وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ لَامَكًا. ²⁶ وَغَاشَرَ مَثُوسَالِحَ بَعْدَ ذَلِكَ سَبْعَ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ

وتَبَاثُ. ²⁷ وَمَاتَ مَثْوَسَالِحُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ نِسْعٌ مِئَةٌ وَنِسْعٌ وَبِشُونَ سَنَةً. ²⁸ كَانَ عُمْرُ لَامَكُ مِئَةً وَأَنْثَبِينَ وَتَمَانِينَ سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ ابْنًا. ²⁹ سَمَّاهُ نُوحًا قَائِلًا: «هَذَا يُعْرِيتُنَا عَنْ أَعْمَالِنَا وَمَسَقَّةِ أَيْدِينَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ». ³⁰ وَغَاشَ لَامَكُ خَمْسِينَ مِئَةً وَخَمْسًا وَنِسْعِينَ سَنَةً بَعْدَ وَلَادَةِ نُوحٍ، وَوُلِدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَبَاثُ ³¹ وَمَاتَ لَامَكُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ سِتُّ مِئَةٍ وَنِسْعُونَ سَنَةً. ³² كَانَ عُمْرُ نُوحٍ خَمْسِينَ مِئَةً سَنَةً عِنْدَمَا أَنْجَبَ سَامًا وَحَامًا وَتَاقَثَ.

6

فساد العالم

¹ وَخَدَتْ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَتَكَثَّرُونَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ تَبَاثُ، ² أَنْجَذَتْ أَنْطَارُ ابْنَاءَ اللَّهِ إِلَى تَبَاثِ النَّاسِ قَرَأُوا أَنَّهُمْ جَمِيلَاتٌ فَاتَّخَذُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِنْهُنَّ زَوَاجَاتٍ كَمَا طَابَ لَهُمْ. ³ فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمُكَّتْ رُوحِي مُجَاهِدًا فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ رَائِعٌ، لِيَذِلَّ لَنْ تَطُولَ أَتَابُهُ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً قَطُّ». ⁴ وَفِي يَلِكِ الْحَقْبِ، كَانَ فِي الْأَرْضِ جَبَابِرَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ ابْنَاءُ اللَّهِ عَلَى تَبَاثِ النَّاسِ وَلَدَنَ لَهُمْ أَبْنَاءً، صَارَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءُ أَنْفُسُهُمُ الْجَبَابِرَةُ الْمَشْهُورِينَ مِنْذُ الْقَدَمِ.

⁵ وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ وَفِكَرٍ قَلْبِهِ يَتَّبِيسُ دَائِمًا بِالْإِثْمِ، ⁶ فَغَلَا قَلْبُهُ الْأَسْفُ وَالْخُرْنُ لِأَنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ. ⁷ وَقَالَ الرَّبُّ: «أَفْخُو الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ مَعَ سَائِرِ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالزَّوَاجِفِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لِأَنِّي خَرِئْتُ أَنِّي خَلَقْتُهُ». ⁸ أَمَّا نُوحٌ فَقَدْ خَطَبَ يَرْضَى الرَّبِّ.

نوح والطوفان

⁹ وَهَذَا سِجْلُ مَوَالِيدِ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ صَالِحًا كَامِلًا فِي زَمَانِهِ، وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ. ¹⁰ وَأَنْجَبَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ أَبْنَاءٍ هُمْ سَامٌ وَحَامٌ وَتَاقَثُ. ¹¹ وَإِذْ سَادَ الشَّرُّ الْأَرْضَ أَمَامَ اللَّهِ وَعَمَّهَا الظُّلْمُ، ¹² تَطَرَّ اللَّهُ وَإِذَا بِهَا قَاسِدَةً لَأَنَّ كُلَّ بَشَرٍ عَلَى الْأَرْضِ قَدْ سَلَكَ فِي طَرِيقِ الْإِثْمِ. ¹³ فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «قَدْ أَرَقْتُ نِهَابَةَ الْبَشَرِ جَمِيعًا أَمَامِي، لِأَنَّهُمْ مَلَأُوا الْأَرْضَ ظُلْمًا. لِيَذِلَّ سَائِبُذُهُمْ مَعَ الْأَرْضِ. ¹⁴ ابْنِ لَكَ فُلْكَأً مِنْ خَسْبِ السَّرْوِ، وَاجْعَلْ فِيهِ عُرْقًا تَطْلِيهَا بِالرُّفْبِ مِنَ الدَّاجِلِ وَالْخَارِجِ. ¹⁵ اصْنَعْهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ: لِيَكُنْ طَوْلُهُ ثَلَاثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ (تَحْوِ مِئَةً وَخَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ مِثْرًا)، وَعَرْضُهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا (تَحْوِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مِثْرًا وَيَصِفُ الْمِثْرُ) وَارْتِفَاعُهُ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا (تَحْوِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مِثْرًا وَيَصِفُ الْمِثْرُ). ¹⁶ وَاجْعَلْ لَهُ تَافِذَةً عَلَى انْخِفَاضِ ذِرَاعٍ (تَحْوِ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ سِتْمِثْرًا) مِنَ السَّقْفِ، وَتَابًا تُقِيمُهُ فِي جَانِبِهِ. وَلِيَكُنْ لِلْفُلْكِ طَوَائِقُ سُفْلِيَّةٌ وَمُتَوَسِّطَةٌ وَعُلْوِيَّةٌ. ¹⁷ فَهَا أَنَا أَغْرِقُ الْأَرْضَ بِطُوفَانٍ مِنَ الْمِيَاهِ لِأَيِّدَ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ فِيهَا مِمَّنْ تَحْتَ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ لَبَدٌ أَنْ يَمُوتَ. ¹⁸ وَلِكِنِّي سَأُقِيمُ مَعَكَ عَهْدًا، فَتَدْخُلُ أَنتَ مَعَ تَبِيكِ وَأَهْرَافِكَ وَنِسَاءِ تَبِيكِ إِلَى الْفُلْكِ. ¹⁹ وَتَأْخُذُ مَعَكَ فِي الْفُلْكِ زَوْجَيْنِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ فِي جَسَدٍ، لِاسْتِغْنَائِهَا مَعَكَ. ²⁰ تَدْخُلُ مَعَكَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ صُنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الطُّيُورِ وَالتَّبَهَائِمِ وَالزَّوَاجِفِ عَلَى الْأَرْضِ، حِقَاطًا عَلَى اسْتِغْنَائِهَا بِقَائِلِهَا. ²¹ وَتَدْخِرُ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُوْكَلُ وَتَحْزِنُهُ عِنْدَكَ لِيَكُونَ لَكَ وَلِهَا غِذَاءً». ²² وَقَعَلَ نُوحٌ تَمَامًا حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ بِهِ.

7

الأمر بالدخول إلى الفلك

¹ وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «هَبْنَا ادْخُلْ أَنتَ وَأَهْلُ تَبِيكِ جَمِيعًا إِلَى الْفُلْكِ لِأَنِّي وَخَذْتُكَ وَخَذْتُكَ صَالِحًا أَمَامِي فِي هَذَا الْجِيلِ. ² خُذْ مَعَكَ مِنْ كُلِّ تَوْعٍ مِنَ الْخَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَةِ سَبْعَةَ ذُكُورٍ وَنِسْعَ إِنَاثٍ، وَاثْنَيْنِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنْ كُلِّ تَوْعٍ مِنَ الْخَيَوَانَاتِ الْآخَرَى غَيْرِ الطَّاهِرَةِ. ³ وَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا مِنْ كُلِّ تَوْعٍ مِنَ الطُّيُورِ سَبْعَةَ ذُكُورٍ وَنِسْعَ إِنَاثٍ لِاسْتِغْنَاءِ تَشْلِيهَا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. ⁴ فَإِنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَطْغِرُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لَيْلًا وَنَهَارًا، فَأَفْخُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كُلَّ مَخْلُوقٍ حَيٍّ». ⁵ وَقَعَلَ نُوحٌ بِمُؤَجِبٍ كُلِّ مَا أَمَرَهُ الرَّبُّ بِهِ.

⁶ وَكَانَ عُمْرُ نُوحٍ سِتِّ مِئَةٍ سَنَةٍ عِنْدَمَا خَدَتْ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ. ⁷ فَدَخَلَ نُوحٌ إِلَى الْفُلْكِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَنْثَاهِ وَزَوْجَاتِهِمْ (لِيَنْجُوا) مِنْ مِيَاهِ الطُّوفَانِ. ⁸ وَكَذَلِكَ الْخَيَوَانَاتُ الطَّاهِرَةُ وَغَيْرُ الطَّاهِرَةِ، وَالطُّيُورُ وَالزَّوَاجِفُ، ⁹ دَخَلَتْ مَعَ نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ نُوحًا.

الطوفان

¹⁰ وَمَا إِنْ انْقَضَتْ الْأَيَّامُ السَّبْعَةُ حَتَّى قَاصَتْ الْمِيَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ¹¹ فَفِي سِتِّ مِئَةٍ مِنْ عُمْرِ نُوحٍ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عِشْرَ مِئَةٍ تَفَجَّرَتِ الْمِيَاهُ مِنَ اللِّحْجِ الْعَمِيقَةِ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ، وَهَطَلَتْ أَطْطَارُ السَّمَاءِ الْعَزِيزَةِ. ¹² وَاسْتَمَرَّ هَذَا الطُّوفَانُ عَلَى الْأَرْضِ لَيْلًا وَنَهَارًا مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ¹³ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي بَدَأَ فِيهِ الطُّوفَانُ دَخَلَ نُوحٌ وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ سَامٌ وَحَامٌ وَتَاقَثُ وَزَوْجَاتُهُمُ الثَّلَاثُ إِلَى الْفُلْكِ. ¹⁴ وَدَخَلَ مَعَهُمْ أَيْضًا مِنَ الْوُحُوشِ وَالتَّبَهَائِمِ وَالزَّوَاجِفِ وَالطُّيُورِ وَدَوَابِ الْأَجْنَحَةِ كُلِّ حَسَبِ أَصْنَافِهَا؛ ¹⁵ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ أَقْبَلَتْ إِلَى الْفُلْكِ، وَدَخَلَتْ مَعَ نُوحٍ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى دَخَلَتْ، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ. ¹⁶ ثُمَّ أَعْلَقَ الرَّبُّ غَلِيَّةً بَابَ الْفُلْكِ. ¹⁷ وَدَامَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الْأَرْضِ، وَطَغَتْ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتْ الْفُلْكَ فَوْقَ الْأَرْضِ، ¹⁸ وَتَكَثَّرَتْ الْمِيَاهُ عَلَى الْأَرْضِ وَطَغَتْ جَدًّا، فَكَانَ الْفُلْكَ يَطْفُو فَوْقَ الْمِيَاهِ. ¹⁹ وَتَغَاطَفَتِ الْمِيَاهُ جَدًّا فَوْقَ الْأَرْضِ حَتَّى أَغْرَقَتْ جَمِيعَ الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تَحْتَ السَّمَاءِ كُلِّهَا. ²⁰ وَبَلَغَ ارْتِفَاعُهَا خَمْسِينَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا (تَحْوِ سَبْعَةَ أَفْتَارٍ) عَنْ أَعْلَى الْجِبَالِ. ²¹ فَكَانَتْ كُلُّ كَائِنٍ حَيٍّ يَتَخَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ طُيُورٍ وَتَبَهَائِمٍ وَوُحُوشٍ وَزَّوَاجِفٍ وَكُلِّ بَشَرٍ ²² مَاتَ كُلُّ مَا يَخْتَبِئُ وَيَنْتَقِسُ عَلَى الْيَابِسَةِ. ²³ وَنَادَ مِنْ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ سِوَاءِ مَنْ النَّاسِ أَمْ التَّبَهَائِمِ أَمْ الزَّوَاجِفِ أَمْ الطُّيُورِ، كُلُّهَا أَيْدَتْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى نُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ. ²⁴ وَطَلَّتِ الْمِيَاهُ طَامِيَةً عَلَى الْأَرْضِ مُدَّةَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا.

8

تناقص المياه

¹ ثُمَّ افْتَقَدَ اللَّهُ نُوحًا وَمَا مَعَهُ فِي الْفُلْكِ مِنْ وَحُوشٍ وَتَبَهَائِمٍ، فَأَرْسَلَ رِيحًا عَلَى الْأَرْضِ فَتَقَلَّصَتْ الْمِيَاهُ وَانْسَدَّتْ يَتَابِيعُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَاخْتَبَسَ الْمَطَرُ. ² وَتَرَاجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ تَدْرِيجًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا تَقَصَّبَتِ الْمِيَاهُ. ³ وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكَ عَلَى جِبَالِ أَرَاظَاتٍ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ

عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ لِلطُّوفَانِ. ⁵ وَطَلَبَ الْمِيَاهُ تَتَابَعًا تَذْرِيجًا حَتَّى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ بَدَتْ فِمْمُ الْجِبَالِ.

⁶ وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أُخْرَى فَتَحَ نُوحٌ النَّافِذَةَ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمَلَهَا فِي الْفُلِّ. ⁷ وَأَطْلَقَ غُرَابًا، فَخَرَجَ وَطَلَّ بِحُومٍ مُتَرَدِّدًا إِلَى الْفُلِّ حَتَّى جَفَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ. ⁸ ثُمَّ أَطْلَقَ نُوحٌ خَمَامَةً مِنَ الْفُلِّ لِيَرَى إِنْ كَاتَبَ الْمِيَاهُ قَدْ تَقَلَّصَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَكِنَّ الْخَمَامَةَ لَمْ تَجِدْ مَوْضِعًا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ رِجْلُهَا فَزَجَعَتْ إِلَيْهِ فِي الْفُلِّ، لِأَنَّ الْمِيَاهَ كَانَتْ مَازَالَتْ تَعْمُرُ سَطْحَ الْأَرْضِ، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا، وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلِّ. ¹⁰ وَانْتَبَرَتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ أُخْرَى ثُمَّ غَادَ فَأَطْلَقَ الْخَمَامَةَ مِنَ الْفُلِّ، ¹¹ فَزَجَعَتْ إِلَيْهِ عِنْدَ الْمَسَاءِ تَحْمِلُ فِي مَفَارِهَا وَرَقَةً رَثِيونَ حَصْرَاءَ، فَأَذْرَكَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ تَنَاقَصَتْ عَنِ الْأَرْضِ. ¹² فَصَحَّتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ أُخْرَى ثُمَّ أَطْلَقَ الْخَمَامَةَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ. ¹³ وَفِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسَّتِّ مِئَةٍ مِنْ عُمرِ نُوحٍ، جَفَّتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ، فَزَجَعَ نُوحٌ سَفَفَ الْفُلِّ وَطَلَّ حَوْلَهُ، فَرَأَى أَنَّ سَطْحَ الْأَرْضِ قَدْ أَخَذَ فِي الْخَفَافِ. ¹⁴ وَلَكِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَجِفْ تَمَامًا إِلَّا فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي. ¹⁵ وَخَاطَبَ اللَّهُ نُوحًا قَائِلًا: ¹⁶ «أَخْرِجْ مِنَ الْفُلِّ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ، وَأَخْرِجْ كُلَّ مَا مَعَكَ مِنَ الْكَلْبَاتِ الْحَيَّةِ، مِنْ طُيُورٍ وَبَهَائِمٍ وَكُلِّ مَا يَرْخَفُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَتَوَالَدَ وَتُكَاتَرَ عَلَى الْأَرْضِ». ¹⁸ وَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَرُجُجَاتُ بَنِيهِ مَعَهُ. ¹⁹ وَكَذَلِكَ خَرَجَتْ مَعَهُ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ، وَالرَّوْاجِفِ وَالطُّيُورِ، وَكُلُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ، كُلُّ مِنْهَا كَجَنَسِهَا. ²⁰ وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ ثُمَّ اخْتَارَ بَعْضًا مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَقَرَّبَهَا مُحَرَّقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ. ²¹ فَتَقَبَّلَهَا الرَّبُّ بِرُضَى، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «لَنْ أَلْعَنَ الْأَرْضَ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ أَهْوَاءَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرُّهُ مُنْذُ خَلَقْتُهُ وَلَنْ أَقْدِمَ عَلَى إِهْلَاكِ كُلِّ حَيٍّ كَمَا قَعَلْتُ. ²² وَتَكُونُ كُلُّ أَيَّامِ الْأَرْضِ مَوَاسِمَ زَرْعٍ وَحَصَادٍ وَبَرْدٍ وَحَرٍّ وَصَيْفٍ وَشِتَاءٍ وَنَهَارٍ وَلَيْلٍ، لَنْ تَبْطُلَ أَبَدًا».

9

عهد الله مع نوح

¹ وَبَارَكَ اللَّهُ نُوحًا وَأَبْنَاءَهُ قَائِلًا لَهُمْ: «أَتَمِرُوا وَتَكَثَرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَلِتَخْشَكُمْ وَتَرْهَبَكُمْ كُلُّ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا يَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمَكُ الْبَحْرِ، فَإِنَّهَا كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ خَاصِعَةً لَكُمْ. ³ وَلْيَكُنْ كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٍ طَعَامًا لَكُمْ، فَتَأْكُلُونَ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا تَأْكُلُونَ الْبُفُلَ الْخَضِرَاءَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ. ⁴ وَلَكِنْ لَا تَأْكُلُوا لَحْمًا بِدَمِهِ. ⁵ وَأَطَالِبُ أَتَا بِدَمِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطَالِبُ بِهِ، وَمِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ أَيْضًا أَطَالِبُ الْأَخَ بِنَفْسِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ. ⁶ فَسَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِسَفَكِ دَمِهِ لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. ⁷ أَمَّا أَنْتُمْ فَاتَمِرُوا وَتَكَثَرُوا وَتَمَلَأُوا فِي الْأَرْضِ».

⁸ وَخَاطَبَ الرَّبُّ نُوحًا وَأَبْنَاءَهُ مَعَهُ قَائِلًا: ⁹ «هَا أَنَا أَقْطَعُ عَهْدِي مَعَكُمْ وَمَعَ دُرِّيَّتِكُمْ، ¹⁰ وَمَعَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ طُيُورٍ وَبَهَائِمٍ، وَمِنْ كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجَتْ مَعَكُمْ مِنَ الْفُلِّ، مَعَ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ. ¹¹ أَقْطَعُ عَهْدِي مَعَكُمْ يَأْنِي لَا يُبِيدُ الطُّوفَانُ كُلَّ ذِي حَسَدٍ تَائِيَةٍ، وَأَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ طُوفَانٌ لِيَقْصِي عَلَى الْحَيَاةِ فِي الْأَرْضِ». ¹² وَقَالَ الرَّبُّ: «وَهَذِهِ هِيَ عَلَامَةُ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ الَّذِي أَقْبَمُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ. ¹³ أَصْعُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةً عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ. ¹⁴ فَتَكُونُ عِنْدَمَا أَحْتِمُ بِالسَّحَابِ قَوْقُ الْأَرْضِ، وَتَطْهَرُ الْقُوسُ، ¹⁵ أَنِّي أَذْكُرُ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ مِنْ دَوَابِ الْجَسَدِ، فَلَا تَتَحَوَّلُ الْمِيَاهُ إِلَى طُوفَانٍ يُبِيدُ كُلَّ حَيٍّ. ¹⁶ وَتَكُونُ الْقُوسُ فِي السَّحَابِ، فَأُصْبِرُهَا، وَأَذْكُرُ الْعَهْدَ الْأَبَدِيَّ الْمَقْطُوعَ بَيْنِي وَبَيْنَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ». ¹⁷ وَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ هِيَ عَلَامَةُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ».

أبناء نوح

¹⁸ أَمَّا أَبْنَاءُ نُوحِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ مِنَ الْفُلِّ فَكَانُوا: سَامًا وَخَامًا وَتَاقَتَ. وَخَامٌ هُوَ أَبُو الْكَنْعَانِيِّينَ. ¹⁹ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَبْنَاءَ نُوحِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَقَرَّعَتْ مِنْهُمْ شُعُوبُ الْأَرْضِ كُلُّهَا. ²⁰ وَأَسْتَعْلَ نُوحٌ بِالْفَلَاحَةِ وَغَرَسَ كَرْمًا، ²¹ وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبْتِهِ، ²² فَشَاهَدَ خَامُ أَبُو الْكَنْعَانِيِّينَ عُرْيَ أَبِيهِ، فَخَرَجَ وَأَخْبَرَ أَخُوهُ اللَّذِينَ كَانُوا خَارِجًا. ²³ فَآخَذَ سَامٌ وَتَاقَتُ رِدَاءً وَوَضَعَاهُ عَلَى كَتَافِهِمَا وَمَشَى الْقَهْقَرَى إِلَى دَاخِلِ الْخَيْمَةِ، وَسَتَرَ عُرْيَ أَبِيهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَنْدِرَا بِوُجْهِهِمَا نَحْوَهُ قَبْضِيرًا غُرْبَةً. ²⁴ وَعِنْدَمَا أَقَامَ نُوحٌ مِنْ شُكْرِهِ وَعَلِمَ مَا قَعَلَهُ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ ²⁵ قَالَ: «لِيَكُنْ كَنْعَانٌ مَلْعُونًا، وَلْيَكُنْ عَبْدٌ لِلْعَبِيدِ لِأَخُوهِ». ²⁶ ثُمَّ قَالَ: «تَبَارَكَ اللَّهُ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانٌ عَبْدًا لَهُ. ²⁷ لِيُوسِعَ اللَّهُ لِيَاقَتَ قَبْسُكُنْ فِي خِيَامِ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانٌ عَبْدًا لَهُ». ²⁸ وَغَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، ²⁹ ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ تِسْعٌ مِئَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

10

سجل سلالات الشعوب

¹ هَذَا سَجَلُ مَوَالِيدِ سَامٍ وَخَامٍ وَتَاقَتِ أَبْنَاءِ نُوحٍ، وَمَنْ وُلِدَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ الطُّوفَانِ.

أبناء يافث

² أَبْنَاءُ يَاقَتَ: جُومَرٌ وَمَاجُوجٌ وَمَادَائُجٌ وَتَاوَانٌ وَتُونَالٌ وَمَاشِكٌ وَبِيرَاسٌ. ³ وَأَبْنَاءُ جُومَرٍ: أَشْكِنَازٌ وَرِيْقَاثٌ وَتُوجَرْمَةُ. ⁴ وَأَبْنَاءُ يَاوَانَ: أَلِيْشَةُ وَتَرِيْشِيْشٌ وَكِيْئِمٌ وَدُودَانِيْمٌ. ⁵ وَتَقَرَّعَ مِنْ هَؤُلَاءِ سُكَّانُ الْجَزَائِرِ وَتَقَرَّعُوا فِي مَنَاطِقِهِمْ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ وَأَمْمِهِمْ، وَلِغَانِهِمْ.

أبناء حام

⁶ وَأَبْنَاءُ حَامٍ: كُوشٌ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطٌ وَكَنْعَانٌ. ⁷ وَأَبْنَاءُ كُوشٍ: سَبَا، وَحَوِيلَةُ، وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا. وَأَبْنَاءُ رَعْمَةَ: سَبَا وَدَدَانٌ. ⁸ وَأَنجَبَ كُوشُ نِمْرُودَ الَّذِي مَآ لَيْتَ أَنْ أَصْبَحَ غَايِبًا فِي الْأَرْضِ. ⁹ كَانَ صَبَادًا غَايِبًا أَمَامَ الرَّبِّ، لِذَلِكَ يُقَالُ: «كَيْفَ مَرَدَّ جَبَّارٌ صَبِيحَ أَمَامَ الرَّبِّ». ¹⁰ وَقَدْ تَكَوَّنَتْ مَمْلَكَتُهُ أَوَّلَ الْأَمْرِ مِنْ بَابِلَ وَأَرَاكَ وَأَكْدَ وَكَلْتَةَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ. ¹¹ وَمِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ خَرَجَ أَشُورُ وَبَنَى مَذْنَ يَنْتَوِي وَرَحُبُوتَ غَيْرَ وَكَالَجَ، ¹² وَرَسَنَ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ يَنْتَوَى وَكَالَجَ، وَهِيَ

الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ.¹³ وَمِنْ مِصْرَايِمَ تَحَدَّرَتْ هَذِهِ الْقَبَائِلُ: الْكُودِيُّونَ وَالْعَمَامِيُّونَ، وَاللَّهَابِيُّونَ وَالْتَفْعُوجِيُّونَ¹⁴ وَالْقَنْزُوسِيُّونَ وَالْكَسْلُوجِيُّونَ. وَمِنْهُمْ تَحَدَّرَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَالْكَفْثُورِيُّونَ.¹⁵ وَأَنْجَبَ كَنْعَانُ صِيدُونُ ابْنَهُ الْبَكْرَ ثُمَّ جَثًّا،¹⁶ وَمِنْهُ تَحَدَّرَتْ قَبَائِلُ الْبُيُوسِيِّينَ وَالْأُمُورِيِّينَ وَالْجَزْجَاسِيِّينَ،¹⁷ وَالْجَوَّيِّينَ وَالْعَزْقِيِّينَ وَالسَّيْسِيِّينَ،¹⁸ وَالْأَزْوَادِيِّينَ وَالصَّمَارِيِّينَ وَالْحَمَائِيِّينَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَشَرَتْ الْقَبَائِلُ الْكَنْعَانِيَّةُ¹⁹ فِي الْأَرْضِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ صِيدُونَ وَعَمْرَةَ مُرُوراً بِخَزَارٍ، وَبَيْنَ صِيدُونَ وَالشَّعِ مَرُوراً بِسُدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدَمَةَ وَصُوبِهِمْ.²⁰ كَانَ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَحَدِّرُونَ مِنْ حَامٍ يَحْسِبُ قَبَائِلَهُمْ وَلُغَانِهِمْ وَبَلَدَهُمْ وَشُعُوبَهُمْ.

أبناء سام

²¹ وَأَنْجَبَ سَامٌ، أَخُو يَاقَتِ الْكَتْنِ، أَبْنَاءً. وَمِنْهُ تَحَدَّرَ جَمِيعُ بَنِي عَائِرَ.²² أَمَّا أَبْنَاءُ سَامَ فَهُمْ: عِيلَامُ وَأَشُورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَبْنَاءُ أَرَامَ: عُوصُ، وَخُولُ، وَجَانُّرُ وَمَاشُ.²⁴ وَأَنْجَبَ أَرْفَكْشَادُ شَالِحَ، وَوَلَدَ شَالِحُ عَائِرَ.²⁵ وَوُلِدَ لِعَائِرَ ابْنَانِ: اسْمُهُمَا أَجِدُهُمَا قَالِحُ (وَمَعْنَاهُ انْقِسَامُ) لِأَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ انْقَسَمُوا فِي أَبْنَائِهِ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ.²⁶ وَأَنْجَبَ يَقْطَانُ الْمُودَادَ وَشَالِفَ وَخَصْرَمُوتَ وَتَارِحَ،²⁷ وَهَذُورَامَ وَأَوَزَالَ وَدِقْلَةَ،²⁸ وَغُوبَالَ وَأَيِمَائِلَ وَشَبَا،²⁹ وَأَوْفِيرَ وَخُوبِلَةَ وَبُوتَابَ. وَهَؤُلَاءِ جَمِيعُهُمْ أَبْنَاءُ يَقْطَانِ.³⁰ وَقَدْ اسْتَوْطَنُوا فِي الْأَرْضِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ مِيسَا وَالْثَّلَالِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ جَبَلِ سَقَارَ.³¹ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَحَدِّرُونَ مِنْ سَامَ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ وَلُغَانِهِمْ وَبَلَدَانِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ.³² هَذِهِ هِيَ الْقَبَائِلُ الْمُتَحَدِرَةُ مِنْ أَبْنَاءِ نُوحٍ حَسَبَ شُعُوبِهِمْ، وَمِنْهُمْ انْتَشَرَتْ الْأُمَمُ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ.

11

برج بابل

¹ وَكَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعاً يَتَكَلَّمُونَ أَوَّلًا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ وَلُغَةٍ وَاحِدَةٍ.² وَإِذْ اذْتَخَلُّوا شَرْقاً وَخَذُوا سَهْلاً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ قَاسَمُوا لِقَوْلِهِمْ هُنَاكَ.³ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَصْنَعْ طُوباً مَسُوباً أَحْسَنَ شَيْءٍ». فَاسْتَحْذَمُوا الطُّوبَ بَدِلاً لِلْجَارَةِ بِالطُّوبِ، وَالْخَمْرَ بَدِلاً لِلطِّيبِ.⁴ ثُمَّ قَالُوا: «لِنَشْجِدْ لِنَفْسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجاً يَبْلُغُ رَأْسُهُ السَّمَاءَ، فَتُخَلَّدَ لَنَا اسْمُهُ لِنَلَّا تَسْتَسْتَعِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا». وَتَوَلَّى الرَّبُّ لِيَتَشَهَّدَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ سَرَعَ بَنُو النَّسْرِ فِي بَنَائِهِمَا.⁶ فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ كَانُوا، كَسَعِبَ وَاجِدٍ يَنْطَفُونَ بِلُغَةٍ وَاحِدَةٍ، قَدْ عَمِلُوا هَذَا مِنْذُ أَوَّلِ الْأَمْرِ، فَلَنْ يَمْتَنِعَ إِذَا عَلَيْهِمْ أَشْيَاءٌ شَدِيدَةٌ عَزَمُوا عَلَى فِعْلِهِ. هَبَّا نَنْزِلْ إِلَيْهِمْ وَنُبَلِّغْ لِسَانَهُمْ، حَتَّى لَا يَفْهَمَ بَعْضُهُمْ كَلَامَ بَعْضٍ». وَهَكَذَا سَنَّهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَكَفُّوا عَنِ بِنَاءِ الْمَدِينَةِ،⁹ لِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ «بَابِلَ» لِأَنَّ الرَّبَّ بَلَّلَ لِسَانَ أَهْلِ كُلِّ الْأَرْضِ، وَبِالْثَّلَالِ سَنَّهُمْ مِنْ هُنَاكَ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ كُلِّهَا.

من سام إلى أبرام

¹⁰ وَهَذَا سَجَلُ مَوَالِيدِ سَامَ. لَمَّا كَانَ سَامُ ابْنَ مِثْهَ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ بَعْدَ الطُّوفَانِ يَسْتَتِينِ.¹¹ وَعَاشَ سَامُ بَعْدَ ذَلِكَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.¹² وَعِنْدَمَا بَلَغَ أَرْفَكْشَادُ خَمْساً وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمُرِ وَلَدَ شَالِحَ.¹³ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.¹⁴ وَكَانَ شَالِحُ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا وَلَدَ عَائِرَ.¹⁵ وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.¹⁶ وَكَانَ عُمرُ عَائِرَ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَمَا وَلَدَ قَالِحَ.¹⁷ وَعَاشَ عَائِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.¹⁸ وَكَانَ عُمرُ قَالِحَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَمَا وَلَدَ رَعُوقَ.¹⁹ وَعَاشَ قَالِحُ بَعْدَ ذَلِكَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.²⁰ وَكَانَ عُمرُ رَعُوقَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَمَا وَلَدَ سَرُوحَ.²¹ وَعَاشَ رَعُوقَ بَعْدَ ذَلِكَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.²² وَكَانَ عُمرُ سَرُوحَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَمَا وَلَدَ تَاخُورَ.²³ وَعَاشَ سَرُوحَ بَعْدَ ذَلِكَ مِئَتَيْنِ سَنَةً، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.²⁴ وَكَانَ عُمرُ تَاخُورَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَمَا وَلَدَ تَارِحَ.²⁵ وَعَاشَ تَاخُورَ بَعْدَ ذَلِكَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَدَ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَبَنَاتٌ.²⁶ وَعِنْدَمَا بَلَغَ تَارِحُ السَّبْعِينَ مِنْ عُمرِهِ أَنْجَبَ أَبْرَامَ وَتَاخُورَ وَهَارَانَ.

سلسلة نسب أبرام

²⁷ وَهَذَا هُوَ سَجَلُ مَوَالِيدِ تَارِحَ: وَلَدَ تَارِحُ أَبْرَامَ وَتَاخُورَ وَهَارَانَ. وَوَلَدَ هَارَانُ لُوطاً.²⁸ وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارِحَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ مَوْلِدِهِ فِي أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ.²⁹ وَتَرَوَّجَ كُلُّ مَنْ مِنْ أَبْرَامَ وَتَاخُورَ. وَكَانَ اسْمُ رُوحَةِ أَبْرَامَ سَارَايَ، وَاسْمُ رُوحَةِ تَاخُورَ مَلِكَةُ بِنْتُ هَارَانَ الَّتِي أَنْجَبَ مَلِكَةً وَبِسْكَةَ.³⁰ وَكَانَتْ سَارَايَ عَاقِراً لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ.³¹ وَأَخَذَ تَارِحُ ابْنَتَهُ أَبْرَامَ وَخَفِيذَهُ لُوطاً بِنَ هَارَانَ، وَسَارَايَ كَتَنَتْ رُوحَةَ أَبِيهِ أَبْرَامَ، وَارْتَحَلَ بِهِمْ مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.³² لَكِنْهُمْ وَصَلُوا إِلَى خَارَانَ وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا. وَهُنَاكَ مَاتَ تَارِحُ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ مِئَتَانِ وَخَمْسَ سِنِينَ.

12

دعوة أبرام

¹ وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: «إِثْرُكَ أَرْضَكَ وَعَسِيرَتُكَ وَبَنَتُكَ أَيْلَ وَادْهَبْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ،² فَأَجْعَلَ مِنْكَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَأَبَارِكَكَ وَأَعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهَ (لِكَثِيرِينَ).³ وَأَبَارِكَ مُتَابِرِكَ وَالْعَنُ لَاعِينِكَ، وَتَسْتَبَارِكُ فِيكَ جَمِيعُ أُمَمِ الْأَرْضِ». فَارْتَحَلَ أَبْرَامُ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَرَافَقَهُ لُوطُ. وَكَانَ أَبْرَامُ فِي الْخَامِسَةِ وَالسَّبْعِينَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا غَادَرَ خَارَانَ.⁵ وَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ رُوحَتَهُ وَلُوطاً ابْنِ أَخِيهِ وَكُلَّ مَا جَمَعَاهُ مِنْ مُقْتَنِيَاتٍ وَكُلَّ مَا امْتَلَكَاهُ مِنْ نَفُوسٍ فِي خَارَانَ، وَانْطَلَقُوا جَمِيعاً إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَنْ وَصَلُوا.

⁶ فَسَرَعَ أَبْرَامُ يَنْتَقِلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ بَلَغَ مَوْضِعَ شَكِيمَ إِلَى سَهْلِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ أَنْتَدِبُ يَقْطُونُ بَلَدَ الْأَرْضِ.⁷ وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «سَأُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ لِدُرِّيَّتِكَ». فَبَنَى أَبْرَامُ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ.⁸ وَانْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيٍّ بَيْنَ إِيلَ حَيْثُ تَصَبَّ جِثَامَتُهُ مَا بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ غَرْباً وَعَاجِ شَرْقاً وَشَيْدَ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِهِ.⁹ ثُمَّ تَابَعَ أَبْرَامُ اذِيخَالَه تَحُو الْجَنُوبِ.

أبرام في مصر

¹⁰ وَعَمَّتْ نَلْكَ الْبِلَادَ مَجَاعَةً، فَأَخَذَرَ أَبْرَامَ إِلَى مِصْرَ لِيَتَعَرَّبَ فِيهَا لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي الْأَرْضِ.¹¹ وَمَا إِنْ اقْتَرَبَ مِنْ تُخُومِ مِصْرَ حَتَّى قَالَ لِرُوحَانِهِ سَارَائِ: «أَنَا أَعْرِفُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَبِيلَةٌ،¹² فَمَا إِنْ بَرَكَ الْمِصْرِيُّونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذِهِ هِيَ زَوْجَتُهُ فَيَقْبَلُونَهَا وَيَسْتَحْبِبُونَهَا. لِذَلِكَ قُولِي إِنَّكِ أَخِي، فَيُحْسِنُوا مُعَامَلَتِي مِنْ أَجْلِكَ وَتُنْجُو خَتَانِي بِقُضْلِكَ».

¹⁴ وَلَمَّا اقْتَرَبَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ اسْتَرْعَى جَمَالَ سَارَائِ أَنْطَارَ الْمِصْرِيِّينَ،¹⁵ وَشَاهَدَهَا أَيْضًا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ فَأَسَادُوا بِهَا أَمَامَهُ. فَأُجِدَّتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ.¹⁶ فَأُحْسِنَ إِلَى أَبْرَامَ بِسَبَبِهَا وَأُجْزِلَ لَهُ الْعِصَاءُ مِنَ الْعَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْخَمِيرِ وَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالْأَتْنِ وَالْجِمَالِ.¹⁷ وَلَكِنَّ الرَّبَّ ابْتَلَى فِرْعَوْنَ وَأَهْلَهُ بِبَلَاءٍ عَظِيمَةٍ بِسَبَبِ سَارَائِ زَوْجَةِ أَبْرَامَ.¹⁸ فَاسْتَدْعَى فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَسَأَلَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا زَوْجَتُكَ؟¹⁹ وَلِمَاذَا ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أَخْتُكَ حَتَّى أَخَذْتُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِي؟ وَالآنَ هَا هِيَ زَوْجَتُكَ، خُذْهَا وَامْضِ فِي طَرِيقِكَ».²⁰ وَأَوْصَى فِرْعَوْنَ رَجُلَهُ بِأَبْرَامَ، فَسَبَّغُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ.

13 انفصال أبرام ولوط

¹ وَغَادَرَ أَبْرَامُ مِصْرَ وَتَوَجَّهَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَلُوطُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ، تَحْتَ مِطْطَقَةِ الثَّقَبِ² وَكَانَ أَبْرَامُ يَمْلِكُ ثَرَوَةً طَائِلَةً مِنَ الْمَوَاشِيِّ وَالْفِصَّةِ وَالذَّهَبِ.³ وَطَلَّ يَنْتَقِلُ فِي مِطْطَقَةِ الثَّقَبِ مُجْهًا إِلَى بَيْتِ إِبِلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ قَدْ تَصَبَّ فِيهِ حَيَامَةٌ أَوَّلًا بَيْنَ بَيْتِ إِبِلَ وَعَايَ.⁴ حَيْثُ كَانَ قَدْ سَيَّدَ الْمَذْبَحَ أَوَّلًا، وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامَ بِاسْمِ الرَّبِّ.

⁵ وَكَانَ لِلُوطِ الْمُرَافِقِ لِأَبْرَامَ عَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ أَيْضًا.⁶ فَصَاقَتْ بِهِمَا الْأَرْضُ لِكَثْرَةِ أَمْلاكِهِمَا فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا.⁷ وَتَشَبَّ يَزَاعُ بَيْنَ رُغَاةِ مَوَاشِيِ أَبْرَامَ وَرُغَاةِ مَوَاشِيِ لُوطِ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الْكِنْعَانِيُّونَ وَالْفِرْعَوْنِيُّونَ يُعْيَمُونَ فِي الْأَرْضِ.⁸ فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطِ: «لَا يَكُنْ يَزَاعُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَا بَيْنَ رُغَايَ وَرُغَايِكَ لِأَنَّا نَحْنُ أَخَوَانِ.⁹ الْيَسْتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا أَمَامَكَ؟ فَاعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ اتَّجَهْتَ شِمَالًا، أَتَّجِهْ أَنَا يَمِينًا، وَإِنْ تَحَوَّلْتَ يَمِينًا، أَتَحَوَّلْ أَنَا شِمَالًا».

¹⁰ وَتَلَقَّتْ لُوطُ خَوْلَهُ فَشَاهَدَ الشُّهُولَ الْمُحِيطَةَ بِنَهْرِ الْأُرْدُنِّ وَإِذَا بِهَا رِبَاتُهُ كُلُّهَا، فَلَمَّا دَمَّرَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَكَانَتْهَا جَنَّةُ الرَّبِّ كَأَرْضِ مِصْرَ الْمُفْتَنَةِ إِلَى صُورَةٍ.¹¹ فَأَخْتَارَ لُوطُ لِنَفْسِهِ خَوْصَ الْأُرْدُنِّ كُلَّهُ وَارْتَحَلَ شَرْفًا. وَهَكَذَا اعْتَزَلَ أَخُذُهُمَا عَنِ الْآخَرِ.¹² وَسَكَنَ أَبْرَامُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَقَامَ لُوطُ فِي مَدُنِ السَّهْلِ حَيْثُ تَصَبَّ حَيَامَةُ بُحَاوَرِ سَدُومَ.¹³ وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ مُتَوَطِّطِينَ فِي السَّرِّ وَخَاطِبِينَ جِدًّا أَمَامَ الرَّبِّ.¹⁴ وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ بَعْدَ أَنْ اعْتَزَلَ عَنْهُ لُوطُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَتَلَقَّ خَوْلَكَ مِنَ الْمَوْصِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، شِمَالًا وَجَنُوبًا، شَرْفًا وَغَرْبًا.¹⁵ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي تَرَاهَا، سَأُعْطِيهَا لَكَ وَلِذُرِّيَّتِكَ إِلَى الْأَبَدِ.¹⁶ وَسَأَجْعَلُ تَسْلَكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَخْذُ أَنْ يُخَصِّصَ ثَرَاتُ الْأَرْضِ يَقْدِرُ أَنْ يُخَصِّصَ تَسْلَكَ¹⁷ فَمُ وَامْضِ فِي طُولِ الْأَرْضِ وَغَرْصِهَا لِأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا».¹⁸ فَتَقَلَّ أَبْرَامُ حَيَامَةً وَتَصَبَّهَا فِي سَهْلِ مَمْرَا فِي حَبْرُونَ. وَهُنَاكَ بَنَى لِلرَّبِّ مَذْبَحًا.

14 أبرام ينقذ لوطاً

¹ وَخَذَتْ فِي رَمَانَ أَمْرَاقِلَ مَلِكِ شِنْعَارَ وَأُرْيُوكَ مَلِكِ الْأَسَارِ وَكَدْرَلَعُومَرَ مَلِكِ عِيلَامَ وَيَدْعَالَ مَلِكِ جُوبِيمَ،² أَنْ حَزَبًا تَشَبَّتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَارِعَ مَلِكِ سَدُومَ وَبِرِسَّاعَ مَلِكِ عَمُورَةَ وَشَنَابَ مَلِكِ أَدَمَةَ وَبِشْمِئِيَّتَ مَلِكِ صُوبِيمَ، وَمَلِكُ بَالَعِ الْمَعْرُوقَةِ بِضُوعَرَ.³ هَؤُلَاءِ جَمِيعُهُمْ اخْتَسَدُوا فِي وَادِي السَّدِيمِ (وَهُوَ بَحْرُ الْمِلْحِ: الْبَحْرُ الْمُبْتِ)⁴ وَكَانَ كَدْرَلَعُومَرُ قَدْ اسْتَعْبَدَهُمْ طَوَالَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ تَمَرَّدُوا عَلَيْهِ.⁵ وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ اجْتَمَعَ كَدْرَلَعُومَرُ وَخُلَقَاؤُهُ الْمُلُوكُ وَقَهَرُوا الرِّقَائِيَّينَ فِي عَشْتَارُوتَ قَرْنَاتِيمَ، وَالرُّوزِيِّينَ فِي هَامَ، وَالْإِيمِيِّينَ فِي سَهْلِ قَرْنَاتِيمَ،⁶ وَالْخُورِيِّينَ فِي جَبْلِهِمْ سَعِيرَ حَتَّى بَطْمَةِ قَارَانَ عَلَى خُدُودِ الصَّخْرَاءِ.⁷ ثُمَّ اسْتَدْرَأُوا حَتَّى أَقْبَلُوا عَلَى عَيْنِ مِسْقَاطَ، الَّتِي هِيَ قَادِشُ، فَهَرَمُوا بِإِلَادِ الْعَمَالِقَةِ كُلِّهَا وَالْأُمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَصُونِ تَامَارَ.

⁸ وَخَرَجَ مَلِكُ سَدُومَ وَمَلِكُ عَمُورَةَ وَمَلِكُ أَدَمَةَ وَمَلِكُ صُوبِيمَ وَمَلِكُ بَالَعِ، الَّتِي هِيَ صُوعَرَ، فِي عُقَى السَّدِيمِ وَخَاصُّوا حَزَبًا مَعَ كَدْرَلَعُومَرَ مَلِكِ عِيلَامَ وَيَدْعَالَ مَلِكِ جُوبِيمَ وَأَمْرَاقِلَ مَلِكِ شِنْعَارَ وَأُرْيُوكَ مَلِكِ الْأَسَارِ، فَكَانُوا أَرْبَعَةَ مُلُوكٍ صِدًّا خَمْسَةً.¹⁰ وَكَانَ وَادِي السَّدِيمِ مَلِينًا بِأَنَارِ الرُّفْيِ، فَأَخَذَرَ مَلِكَا سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَسَقَطَا بَيْنَهُمَا، أَمَّا الْبَاقُونَ فَهَرَبُوا إِلَى الْجِبَالِ.¹¹ فَغَنِمَ الْمُتَحْصِرُونَ جَمِيعَ مَا فِي سَدُومَ وَعَمُورَةَ مِنْ مُثْمَلِكَاتٍ وَمُؤْنٍ وَمَصُونٍ.¹² وَأَسْرُوا لُوطًا ابْنَ أَخِي أَبْرَامَ الْمُفْقِيمِ فِي سَدُومَ، وَتَهَنُّوا أَمْلاكَهُ ثُمَّ دَهَبُوا.

إنقاذ لوط من الأسر

¹³ وَجَاءَ أَخْذُ النَّاجِينَ إِلَى أَبْرَامَ الْعَبْرَانِيِّ، الَّذِي كَانَ مُقِيمًا حَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتِ عِنْدَ بَلُوطَابَ مَمْرَا أَجِي أَشْكُولَ وَغَايِرَ خُلَقَاءِ أَبْرَامَ، وَأَبْلَغُهُ يَمَّا جَرَى.¹⁴ فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ أَنَّ ابْنَ أَخِيهِ قَدْ أَسِرَ، جَرَّدَ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَتَمَانِيَةِ عَشَرَ مِنْ عِلْمَانِهِ الْمُدْرِسِينَ الْمُؤَلِّدِينَ فِي بَيْتِهِ وَتَعَقَّبَهُمْ حَتَّى بَلَعَ دَانَ¹⁵ وَفِي أُنْتَاءِ اللَّيْلِ قَسَمَ رَجُلَهُ، وَهَاجَمَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، ثُمَّ طَارَدَهُمْ حَتَّى حُوبَةَ شَمَالِيٍّ دِمَشْقَ.¹⁶ وَاسْتَرَدَّ كُلَّ الْعَتَائِمِ، وَاسْتَرْجَعَ ابْنَ أَخِيهِ لُوطًا وَأَمْلاكَهُ، وَالنِّسَاءَ أَيْضًا وَبِسَوَاهُمْ مِنَ الْأَسْرَى.

ملكيسادق يبارك أبرام

¹⁷ وَجَاءَ مَلِكُ سَدُومَ لِلِقَاءِ أَبْرَامَ فِي وَادِي شَوَى الْمَعْرُوفِ بِوَادِي الْمَلِكِ، بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ كَدْرَلَعُومَرَ وَالْمُلُوكِ خُلَقَائِهِ.¹⁸ وَكَذَلِكَ حَمَلَ إِلَهُهُ مَلِكِي صَادِقُ مَلِكِ شَالِيمَ، الَّذِي كَانَ كَاهِنًا لِلَّهِ الْعَلِيِّ، خُبْرًا وَخَفِرًا،¹⁹ وَبَارَكَهُ قَائِلًا: «لِتَكُنْ عَلَيْكَ يَا أَبْرَامَ بَرَكَهَ اللَّهِ الْعَلِيِّ، مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.²⁰ وَتَبَارَكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الَّذِي دَفَعَ أَغْدَاءَكَ إِلَى يَدَيْكَ». فَأَعْطَاهُ أَبْرَامُ عَشْرَ الْعَتَائِمِ كُلِّهَا.²¹ وَقَالَ مَلِكُ سَدُومَ لِأَبْرَامَ: «أَعْطِنِي الْأَسْرَى الْمَعْنُوفِينَ أَمَّا الْعَتَائِمُ فَاحْتَفِظْ بِهَا لِنَفْسِكَ».²² فَأَجَابَهُ أَبْرَامُ: «لَقَدْ أَقْسَمْتُ بِالرَّبِّ إِلَهِ الْعَلِيِّ، مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،²³ وَعَاهَدْتُهِ أَلَّا أَخْذَ شَيْئًا مِمَّا هُوَ لَكَ، وَلَوْ كَانَ خِطَاءً أَوْ شَرِيطَ جِدَاءٍ، لَيْلًا تَقُولُ: أَنَا أَغْنَيْتُ أَبْرَامَ²⁴ لَنْ أَخْذَ غَيْرَ مَا أَكَلْتُ الْعِلْمَانُ. أَمَّا تَصِيبُ الرِّجَالِ الَّذِينَ دَهَبُوا مَعِي: غَايِرَ وَأَشْكُولَ وَمَمْرَا، فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَهُ».

عهد الله مع أبرام

¹وَتَعِدْ هَذِهِ الْأُمُورَ قَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: «لَا تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. وَأَجْزَكَ عَظِيمٌ جَدًّا». ²فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَلَيْهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ أَتَى خَيْرٌ فِي مَا تُعْطِينِي وَأَنَا مِنْ غَيْرِ عَقِبٍ وَوَارِثٌ بَيْنِي هُوَ أَلْيَعَارُزُ الدِّمَشْقِيُّ؟» ³وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي تَسْلًا، وَهِيَ هِيَ عِنْدَ مَوْلُودٍ فِي بَيْتِي يَكُونُ وَارِثِي» ⁴فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «لَنْ يَكُونَ هَذَا لَكَ وَرِثًا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ يَكُونُ وَرِثَتَكَ». ⁵وَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ إِلَى الْخَارِجِ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعِدِّ النُّجُومَ إِنْ اسْتَطَعْتَ ذَلِكَ». ⁶ثُمَّ قَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ تَسْلُكَ». ⁷فَأَمَرَ بِالرَّبِّ فَخَسَنَهُ لَهُ بَرًّا، وَقَالَ لَهُ: «أَنَا هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا بِكَ مِنْ أَوَّلِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِأَعْطَيْتِكَ هَذِهِ الْأَرْضَ مِيرَاثًا». ⁸فَسَأَلَ: «كَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي أَرْتُهَا؟» ⁹فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «خُذْ لِي عِجْلَةً وَعِزْرَةً وَكَبِشًا، عُمُرُ كُلِّ مِثْلِهَا ثَلَاثُ سِتَوَاتٍ، وَبَقَاعَةً وَحَمَامَةً» ¹⁰فَأَخَذَ هَذِهِ كُلَّهَا وَسَقَّ الْبَهَائِمَ مِنَ الْوَسْطِ إِلَى شَطْرَيْنِ، وَجَعَلَ كُلَّ شَطْرٍ مِنْهَا مُقَابِلَ الشَّطْرِ الْآخَرِ. ¹¹أَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَسْطُرْهُ. ¹²وَعِنْدَمَا أَحْدَثَ الطَّيْرُ الْجَارِحَةَ تَنَقَّصَ عَلَى الْجُثِّ رَجَحَهَا أَبْرَامُ.

¹²وَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ غَرِقَ أَبْرَامُ فِي تَوَمٍ غَمِيقٍ، وَإِذَا يَطْلُمُهُ مَخِيقَةٌ وَمُتَكَانِقَةٌ تَكْتَبُهُ. ¹³فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «تَبَيَّنْ أَنَّ تَسْلُكَ سَبَّعَتَرَّتْ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، فَسَتُعْزِدُهُمْ أَهْلُهَا وَيَذَلُّوهُمْ أَرْبَعٌ مِنْهُ سَنَةً. ¹⁴وَلَكِنِّي سَأُدِينُ بِلَاكِ الْأُمَّةِ الَّتِي اسْتَعْبَدَتْهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْوَالٍ طَائِلَةٍ. ¹⁵أَمَّا أَنْتَ فَسَتَمُوتُ بِسَلَامٍ وَتُذْفَنُ بِسَيِّئَةٍ صَالِحَةٍ. ¹⁶أَمَّا هُمْ فَسَيَسْجَعُونَ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَجْيَالٍ إِلَى هُنَا، لِأَنَّ إِيَّامَ الْأُمُورِيِّينَ لَمْ يَكْتَمِلْ بَعْدُ». ¹⁷وَعِنْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَحَيَّمَ الطَّلَامُ (طَهَرَ) نُفُورُ دُخَانٍ وَمِسْغَلُ تَارٍ يَجْتَا بِبَيْنِ بِلَاكِ الْفُطَيْعِ. ¹⁸فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ اللَّهُ عَهْدًا مَعَ أَبْرَامَ قَائِلًا: «سَأُعْطِي تَسْلُكَ هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ وَادِي الْعَرَبِيِّ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، تَهْرِ الْفَرَاتِ. ¹⁹أَرْضُ الْقَيْنِيِّينَ وَالْقَزِيَّيْنِ، وَالْقَدْمُونِيِّينَ ²⁰وَالْحِثِّيِّينَ وَالْقَرِّيَّيْنِ وَالرَّقَائِيَّيْنِ ²¹وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْجَرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ».

هاجر وإسماعيل

¹وَأَمَّا سَارَايُ رُوحُهُ أَبْرَامَ فَقَدْ كَانَتْ عَاقِرًا، وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ تُدْعَى هَاجِرٌ. ²فَقَالَتْ سَارَايُ لِأَبْرَامَ: «هُذَا الرَّبُّ قَدْ حَرَمَنِي مِنَ الْوِلَادَةِ، قَاذِلُهَا عَلَيَّهَا لَعَلِّي أُرْزِقُ مِنْهَا بَيْنَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِكَلَامِ رُوحِيهِ. ³وَهَكَذَا بَعْدَ إِقَامَةِ عَشْرِ سِتَوَاتٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، أَحْدَثَ سَارَايُ جَارِيَتَهَا الْمِصْرِيَّةَ هَاجِرَ وَأَعْطَتْهَا لِرَجُلِهَا أَبْرَامَ لِيَكُونَ رُوحَهُ لَهُ.

⁴فَعَاشَرَ هَاجِرَ فَحَلَيْتَ مِنْهُ. وَلَمَّا أَذْرَكَتْ أَنَّهَا حَامِلٌ هَاتَتْ مَوْلَاهَا فِي عَيْبَتِهَا، ⁵فَقَالَتْ سَارَايُ لِأَبْرَامَ: «لِيَقَعْ ظُلْمِي عَلَيْكَ، فَإِنَّا قَدْ رُوحُوكَ مِنْ جَارِيَتِي وَجِبْنَ أَذْرَكَتْ أَنَّهَا حَامِلٌ هُنْتُ فِي عَيْبَتِهَا. لِيَقْضِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». ⁶فَأَجَابَهَا أَبْرَامُ: «هَا هِيَ جَارِيَتُكَ تَحْتَ تَصْرُوكَ، قَاذِلِي بِهَا مَا يَخْلُو لَكَ». قَاذِلْتُهَا سَارَايَ حَتَّى هَرَبَتْ مِنْهَا.

⁷فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ بِالْقَرْبِ مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى شُورٍ. ⁸فَقَالَ: «يَا هَاجِرُ جَارِيَةُ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ جِئْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ بَذِهْبِي؟». فَأَجَابَتْ: «إِنِّي هَارِيَةٌ مِنْ وَجْهِ سَيِّدَتِي سَارَايَ». ⁹فَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «غُودِي إِلَى مَوْلَانِكَ وَاحْضَعِي لَهَا». ¹⁰وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «لَا تَكْثِرَنَّ تَسْلُكَ قَلَا بَعْدُ يُخْصِي». ¹¹وَأَصَافَ مَلَاكُ الرَّبِّ: «هُذَا أَبْتُ حَامِلٍ، وَسَتَلِدِينَ ابْنًا تُدْعِيهِ إِسْمَاعِيلَ (وَمَعْنَاهُ: اللَّهُ يَسْمَعُ) لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ سِقَانِكَ. ¹²وَيَكُونُ إِنْسَانًا وَخَبِيئًا بِعَادِي الْجَمِيعِ وَالْجَمِيعُ يُعَادُونَهُ، وَيَعِيشُ مُسْتَوْجِسًا مُتَحَدِّبًا كُلِّ إِخْوَتِهِ». ¹³فَدَعَتْ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي خَاطَبَتْهَا: «أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي رَأَيْتُ» لِأَنَّهَا قَالَتْ: «حَقًّا رَأَيْتُ الْآنَ الَّذِي يَرَانِي» ¹⁴لِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْبُتْرُ «بُتْرُ لَحَى زَيْتِي» (وَمَعْنَاهُ بُتْرُ الْحَى الَّذِي يَرَانِي) وَهِيَ وَاقِعَةٌ بَيْنَ قَادِشٍ وَتَارِدٍ. ¹⁵ثُمَّ وَلَدَتْ هَاجِرُ لِأَبْرَامَ ابْنًا، فَدَعَا أَبْرَامُ ابْنَهُ الَّذِي أُجِنَتْهُ لَهُ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ. ¹⁶وَكَانَ أَبْرَامُ فِي السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ.

عهد الختان

¹وَعِنْدَمَا كَانَ أَبْرَامُ فِي الثَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ، طَهَرَ لَهُ الرَّبُّ قَائِلًا: «أَنَا هُوَ اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَاجْعَلْ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَكَثُرَ تَسْلُكَ جَدًّا». ²فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا: «هَا أَنَا أَقْطَعُ لَكَ عَهْدِي، فَتَكُونُ أَبَا لَأَمَمٍ كَثِيرٍ. وَلَنْ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ الْآنَ أَبْرَامَ (وَمَعْنَاهُ: أَبُ الرَّبِّ) بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ (وَمَعْنَاهُ: أَبُ الْجُمْهُورِ) لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبَا جُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ. وَأَصْبِرُكَ مُبْرَأً جَدًّا، وَأَجْعَلُ أَمَامًا تَقَرَّرُ مِنْكَ، وَيَخْرُجُ مِنْ تَسْلُكَ مُلُوكٌ. ³وَأَقِيمُ عَهْدِي الْأَبَدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَبَيْنَ تَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، فَكَوْنُوا إِلَهًا لَكَ وَلِتَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ. ⁴وَأَهْبُكَ أَنْتَ وَدُرَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي تَرَلَّتْ فِيهَا غَرِبًا، مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَكَوْنُوا لَهُمْ إِلَهًا».

⁵وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: «أَمَّا أَنْتَ فَاقْطَعْ عَهْدِي، أَنْتَ وَدُرَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ مَدَى أَجْيَالِهِمْ. ⁶هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ دُرَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ الَّذِي عَلَيْنَا أَنْ نَحْقُطَهُ: أَنْ يَخْتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ ⁷تَحْنُوتُونَ رَأْسَ فُلْفَةٍ غُرَّتِيكُمْ فَتَكُونُ عَلَامَةً الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ⁸تَحْنُوتُونَ عَلَى مَدَى أَجْيَالِكُمْ كُلِّ ذَكَرٍ فِيكُمْ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَثَامٍ سِوَاءَ كَانَ الْمَوْلُودُ مِنْ دُرَّتِكَ أَمْ كَانَ ابْنًا لِعَرِيبٍ مُشْتَرَى بِمَالِكَ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ تَسْلِكَ. ⁹فَعَلَى كُلِّ وَلَدٍ سِوَاءٍ وَلَدٍ فِي بَيْتِكَ أَمْ اشْتَرَى بِمَالٍ أَنْ يَخْتَنَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. ¹⁰أَمَّا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَمْ يَخْتَنَ، يُسْتَأْصَلُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ نَكَتَ عَهْدِي». ¹¹وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: «أَمَّا سَارَايُ رُوحَتُكَ فَلَا تَدْعُوهَا سَارَايَ بَعْدَ الْآنَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُهَا سَارَةُ (وَمَعْنَاهُ: أَمِيرَةٌ). وَأَنَا بَارِكُهَا وَأَعْطِيكَ ابْنًا مِنْهَا. سَأَبَارِكُهَا وَأَجْعَلُهَا أُمًّا لِسُغُوبٍ، وَمِنْهَا يَتَخَدَّرُ مُلُوكُ أَمَمٍ». ¹²فَانْطَرَحَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحَكَ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ: «أَيُّوْلَدُ ابْنٌ لِمَنْ بَلَغَ الْيَمَّةُ مِنْ عُمرِهِ؟ وَهَلْ تُنْجِبُ سَارَةُ وَهِيَ فِي الثَّاسِعِينَ مِنْ عُمرِهَا؟»

¹³وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَخْتَنِي فِي رِعَاتِكَ». ¹⁴فَأَجَابَ الرَّبُّ: «إِنَّ سَارَةَ رُوحَتُكَ هِيَ الَّتِي تِلْدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ (وَمَعْنَاهُ: يَضْحَكُ). وَأَقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ وَمَعَ دُرَّتَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ عَهْدًا أَبَدِيًّا. ¹⁵أَمَّا إِسْمَاعِيلُ، فَقَدْ اسْتَجَبْتَ لِطَلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأَبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُبْرَأً، وَكَثُرَ دُرَّتَيْهِ جَدًّا فَيَكُونُ أَبَا لاثْنَيْ عَشَرَ رِيسًا، وَنُصِيبُ أُمَّةً كَبِيرَةً. ¹⁶غَيْرَ أَنَّ عَهْدِي أَبْرَمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تُنْجِبُهُ لَكَ سَارَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ». ¹⁷وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ مُخَادَّتِهِ قَارِقَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ.

¹⁸وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعَثَهُ أَخَذَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَجَمِيعَ الْمَوْلُودِينَ فِي بَيْتِهِ وَكُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَتَنَ لَحْمَ غُرَّتِهِمْ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. ¹⁹وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ فِي الثَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا خَتَنَ فِي لَحْمِ غُرَّتِهِ، ²⁰أَمَّا إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فَقَدْ كَانَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ جِبْنَ خُبْنٍ فِي لَحْمِ غُرَّتِهِ. ²¹وَهَكَذَا خَتَنَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنَهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ. ²²وَكَذَلِكَ خَتَنَ مَعَهُ كُلَّ رَحَالِ بَيْتِهِ الْمَوْلُودِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَاعِينَ بِمَالٍ مِنَ الْعَرِيبِ.

الزائرون الثلاثة

¹ ثُمَّ طَهَرَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ بُلُوطَاتٍ مَمَرًا وَفَتَّ اشْتِدَادَ حَرِّ النَّهَارِ،² فَرَقَعَ عَيْنَيْهِ وَإِذَا بِهِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ مَائِلِينَ لَدَيْهِ. فَأَسْرَعَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْحَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ.³ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، إِنْ كُنْتُ قَدْ حَطَيْتُ بِرِضَاكَ فَلَا تَغْزُرْ عَنْ عَبْدِكَ.⁴ بَلْ دَعْنِي أَقْدِمُ لَكُمْ بَعْضَ مَاءٍ تَغْسِلُونَ بِهِ أَرْجُلَكُمْ وَتَتَجَبَّوْنَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، ثُمَّ آتِي لَكُمْ بِلُقْمَةٍ خُبْزٍ تُشْبِدُونَ بِهَا قُلُوبَكُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تُوَاصِلُونَ مَسِيرَتَكُمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ مِلْتُمْ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمْ». فَأَجَابُوهُ: «حَسَنًا، لَيْكُنْ كَمَا قُلْتَ».

⁶ فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى دَاخِلِ الْحَيْمَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ سَارَةَ وَقَالَ: «هَيَّا أَسْرِعِي وَاعْجِنِي ثَلَاثَ كِبَلَاتٍ مِنْ أَفْصَلِ الدَّقِيقِ وَاجْزِيهَا». ثُمَّ أَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ نَحْوَ قَطِيعِهِ وَاجْتَارَ عَجَلًا عَصًا مُسَمَّنًا وَأَعْطَاهُ لِعِلَامٍ كَنِيَ بِجَهْرَةٍ.⁸ ثُمَّ أَحَدَ زُبْدًا وَلَبَنًا وَالْعِجْلَ الَّذِي طَبَخَهُ، وَمَدَّهَا أَمَامَهُمْ، وَبَقِيَ وَاقِفًا فِي خِدْمَتِهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ.
⁹ ثُمَّ سَأَلُوهُ: «أَيْنَ زَوْجُكَ؟» فَأَجَابَ: «هَا هِيَ فِي الْحَيْمَةِ». فَقَالَ: ¹⁰ «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ فَتَكُونُ سَارَةُ ابْنَتِي قَدْ وَلَدَتْ لَكَ ابْنًا». وَكَانَتْ سَارَةُ وَرَاءَهُ، عِنْدَ بَابِ الْحَيْمَةِ، فَسَمِعَتْ حَدِيثَهُ.¹¹ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ عَجُوزَيْنِ طَاعَتَيْنِ جِدًّا فِي السَّنِّ وَقَدْ تَجَاوَزَتْ سَارَةُ سِنَّ الْيَأْسِ.¹² فَصَحَّحَتْ سَارَةُ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً: «أَبْعَدُ أَنْ قِيَّيَ غُمْرِي وَأَصْبَحَ زَوْجِي شَيْخًا يَكُونُ لِي هَذَا السُّعْمُ؟»¹³ فَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ: «لِمَاذَا صَحَّحْتَ سَارَةَ قَائِلَةً: أَحَقُّ إِلَيَّ ابْنًا وَقَدْ بَلَغْتَ سِنَّ الشَّيْخُوخَةِ؟¹⁴ أَلَيْسَ تَعْتَدُّ عَلَى الرَّبِّ شَيْءًا؟ سَأَرْجِعُ إِلَيْكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ فَتَكُونُ سَارَةُ قَدْ أَنْجَبَتْ ابْنًا». فَخَافَتْ سَارَةَ وَأَتَكَرَّتْ قَائِلَةً: «لَمْ أَصْحَكُ». فَقَالَ: «لَا، بَلْ صَحَّحْتَ».

تضرع إبراهيم لأجل سدوم وعمورة

¹⁶ ثُمَّ تَهَضَّ الرِّجَالُ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سَدُومَ. فَمَسَى إِبْرَاهِيمَ مَعَهُمْ لِيُودِّعَهُمْ.¹⁷ فَقَالَ الرَّبُّ: «أَأَنْتُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا قَاعِلُهُ؟¹⁸ وَإِبْرَاهِيمُ لَابِدٌ أَنْ يُصْبِحَ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَبِهِ تَتَبَارَكُ شُعُوبُ الْأَرْضِ جَمِيعًا،¹⁹ لِأَنِّي قَدْ اخْتَرْتُهُ لِيُوصِيَ بَنِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَيْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، غَامِلِينَ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ، حَتَّى يُنْجِزَ الرَّبُّ مَا وَعَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ». ²⁰ وَقَالَ الرَّبُّ: «لَأَنَّ السَّكْوَى صِدِّ مَطَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا²¹ أَنْزِلْ لَأَرَى إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى صِدِّهِمْ وَإِلَّا فَأَعْلَمْ». ²² وَانْطَلَقَ الرِّجَالانِ مِنْ هُنَاكَ نَحْوَ سَدُومَ، وَبَقِيَ إِبْرَاهِيمُ مَائِلًا أَمَامَ الرَّبِّ.
²³ فَاقْتَرَبَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَتَهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الْإِيمِ؟²⁴ لَوْ وَجِدَ فِي الْمَدِينَةِ خَمْسُونَ بَارًّا، فَهَلْ تُدَمِّرُهَا وَلَا تَضَعُ عَنْهَا مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهَا؟ تَتَرَهَّتْ عَنْ أَنْ تَهْلِكَ الْبَارَّ مَعَ الْإِيمِ، فَتَكُونُ الْبَارُّ كَالْإِيمِ؛ خَاشَا لَكَ. أَبْرَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا لَا يُجْرِي عَذَابًا؟»²⁶ فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فَأَنْبِي أَصْفَحَ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». ²⁷ فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمَ: «هَا أَنَا قَدْ أَخَذْتُ فِي مُحَاظَبَةِ الْمُؤَلَّى، مَعَ أَنَّنِي لَسْتُ بِسَوِي تُرَابٍ وَرَمَادٍ. مَاذَا لَوْ تَقَصَّ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً؟ أَفَتَهْلِكُ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مِنْ أَجْلِ الْخَمْسَةِ؟» فَأَجَابَهُ: «إِنْ وَجَدْتُ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ بَارًّا لَا أَهْلِكُهَا». ²⁹ فَخَاطَبَهُ إِبْرَاهِيمُ ثَانِيَةً: «وَمَاذَا لَوْ وَجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ بَارًّا فَقَطْ؟». فَأَجَابَهُ: «لَا أَهْلِكُهَا مِنْ أَجْلِ الْأَرْبَعِينَ». ³⁰ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَا يَعْصِبُ الْمُؤَلَّى، بَلْ دَعْنِي أَتَكَلَّمُ. مَاذَا لَوْ وَجَدَ هُنَاكَ ثَلَاثُونَ بَارًّا؟». فَأَجَابَهُ: «لَا أَهْلِكُهَا مِنْ أَجْلِ ثَلَاثِينَ». ³¹ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «هَا أَنَا قَدْ اسْتَرْسَلْتُ فِي الْكَلَامِ أَمَامَ الْمُؤَلَّى، فَمَاذَا لَوْ وَجَدْتُ هُنَاكَ عَشْرِينَ بَارًّا؟» فَقَالَ: «لَا أَهْلِكُهَا مِنْ أَجْلِ الْعَشْرِينَ». ³² وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَا يَعْصِبُ الْمُؤَلَّى، فَأَتَكَلَّمُ مَرَّةً أُخْرَى: مَاذَا لَوْ وَجَدَ هُنَاكَ عَشْرَةً؟». فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «لَا أَهْلِكُهَا مِنْ أَجْلِ الْعَشْرَةِ». ³³ وَعِنْدَمَا فَرَغَ الرَّبُّ مِنْ مُحَادَثَةِ إِبْرَاهِيمَ مَضَى، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ.

دمار سدوم وعمورة

¹ وَأَقْبَلَ الْمَلَائِكَةُ عَلَى سَدُومَ عِنْدَ الْمَسَاءِ. وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا عِنْدَ بَابِ سَدُومَ، فَمَا إِنْ رَأَاهُمَا حَتَّى تَهَضَّ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بَوْجُهُ إِلَى الْأَرْضِ،
² وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، انْزِلَا فِي بَيْتِ عَبْدِكُمَا لِيَتَقَصَّيَا لَيْلَتُكُمَا، وَأَغْسِلَا أَرْجُلَكُمَا، وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ تَمُضِيَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». لَكِنَّهُمَا قَالَا: «لَا، بَلْ تَمُكُّثِ اللَّيْلَةَ فِي السَّاحَةِ». ³ فَأَصْرَرَ عَلَيْهِمَا جِدًّا حَتَّى قِيلَا الدَّهَابَ مَعَهُ وَالتَّرُولُ فِي بَيْتِهِ. فَأَعَدَّ لَهُمَا مَادِبَةً وَخَبَزَ قَطِيرًا فَأَكَلَا.

⁴ وَقَبْلَ أَنْ يَرْفُدا، حَاضَرَ رَجُلًا مَدِينَةَ سَدُومَ مِنْ أَخْدَابِ وَشُبُوحِ، الْبَيْتِ، وَتَادَاوَا لُوطًا. «أَيْنَ الرِّجَالانِ اللَّذَانِ اسْتَضَفْتُهُمَا اللَّيْلَةَ؟ أَخْرَجْتُهُمَا ابْنَتَا لِيَصَاحِبَتَهُمَا». ⁵ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ بَعْدَ أَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ، وَقَالَ: «لَا تَزْكَبُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ عَذْرَاوَانِ أَخْرَجْتُهُمَا إِلَيْكُمْ فَأَفْعَلُوا بِهِمَا مَا يَخْلُو لَكُمْ، أَمَّا هَذَانِ الرِّجَالانِ فَلَا تُسِينُوا إِلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا لَجَأَا إِلَى حِمِّي مِثْلِي». ⁹ فَقَالُوا: «تَتَجَّ بَعِيدًا»، وَأَصَافُوا: «لَقَدْ جَاءَ هَذَا الْإِنْسَانُ لِيَتَعَرَّبَ بَيْتَنَا، وَهَذَا هُوَ يَتَحَكَّمُ فِيْنَا. الْآنَ تَفْعَلُ يَكْ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». وَتَدَافَعُوا حَوْلَ لُوطٍ وَتَقَدَّمُوا لِيُخَطِّمُوا الْبَابَ. ¹⁰ غَضِبَ أَنَّ الرِّجَالَيْنِ مَدَّا أَيْدِيَهُمَا وَاجْتَدَبَا لُوطًا إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ، وَأَغْلَقَا الْبَابَ. ¹¹ ثُمَّ صَرَبَا الرِّجَالانِ، صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ، الْوَاقِفَيْنِ أَمَامَ بَابِ الْبَيْتِ بِالْعَمَى، فَعَجَزُوا عَنِ الْغُثُورِ عَلَى الْبَابِ.

¹² وَقَالَ الرِّجَالانِ لِلُوطِ: «أَلَمْ أَفْرَأَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَضْهَارَ وَأُنْثَاءَ وَتِنَاتٍ أَوْ أَثَى شَخْصٍ آخَرَ يَمُشُّ إِلَيْكَ بِصِلَةٍ؟ أَخْرَجْتَهُمْ مِنْ هُنَا،¹³ لَأَنْتَا عَارِمَانِ عَلَى تَذْمِيرِ هَذَا الْمَكَانِ، إِذْ أَنْ صُرَاخَ السَّكْوَى مِنْ شَرِّهِ قَدْ تَغَاطَمَ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلْنَا الرَّبُّ لِنُدْفِرَهُ». ¹⁴ فَمَضَى لُوطٌ وَخَاطَبَ أَضْهَارَهُ أَرْوَاحَ بَنَاتِهِ، قَائِلًا: «هَيَّا، فَوُومُوا وَاجْزُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، لِأَنَّ الرَّبَّ سَيُدَمِّرُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ». فَبَدَا كَمَاجٍ فِي أَعْيُنِ أَضْهَارِهِ. ¹⁵ وَمَا إِنْ أَطْلَعَ الْفَجْرَ حَتَّى طَفِقَ الْمَلَائِكَةُ يَلْحَنَانِ عَلَى لُوطٍ قَائِلَيْنِ: «هَيَّا انْهَضْ وَخُذْ زَوْجَكَ وَابْنَتَيْكَ اللَّتَيْنِ هُنَا، لَعَلَّ تَهْلِكُ بِأَيِّمِ الْمَدِينَةِ». وَإِذْ تَوَاتَى لُوطٌ، أَفْسَكَ الرِّجَالانِ يَدَيْهِ وَيَدِي زَوْجَتِهِ وَابْنَتَيْهِ وَقَادَاهُمَا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ الرَّبَّ أَصْفَقَ عَلَيْهِمْ.

¹⁷ وَمَا إِنْ أَخْرَجَاهُمَا بَعِيدًا حَتَّى قَالَ أَحَدُ الْمَلَائِكَيْنِ: «أَنْبِ خِيَانَتِكَ. لَا تَلْتَفِتْ وَرَاءَكَ وَلَا تَتَوَقَّفْ فِي كُلِّ مَنَاطِقَةِ السَّهْلِ. اهْزُبْ إِلَى الْخَبَلِ لَعَلَّ تَهْلِكُ». ¹⁸ فَقَالَ لُوطٌ: «لَيْسَ هَكَذَا يَا سَيِّدِي». ¹⁹ هَا عَبْدُكَ قَدْ حَطَيْتُ بِرِضَاكَ، وَهَذَا أَنْتَ قَدْ عَظُمْتَ لَطْفَكَ إِذْ أَنْقَذْتَ خِيَانَتِي، وَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ اللَّجُوءَ إِلَى الْخَبَلِ لَعَلَّ يَذْكُرْنِي مَكْرُوهًا قَامُوتًا. هَا هِيَ الْمَدِينَةُ قَرِيبَةٌ بَسْهَلٍ إِلَى الْهَرَبِ إِلَيْهَا. إِنَّمَا مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ، فَدَعْنِي الْخَا إِلَيْهَا. الْبَيْتُ هِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا فَأَنْجُو فِيهَا بِخِيَانَتِي؟» فَقَالَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: «إِنِّي قَدْ قِيلْتُ طَلَبْتُكَ بِشَأْنِ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَنْ أَدْفِرَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي دَكَّرْتَهَا²² أَسْرِعْ، وَاهْزُبْ إِلَيْهَا، لِأَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا إِلَى أَنْ تَبْلُغَهَا». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُ بَلَدِ الْمَدِينَةِ صُوعَرَ (وَمَعْنَاهَا صَغِيرَةٌ).

²³ وَمَا إِنْ أَسْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَانَ لُوطٌ قَدْ دَخَلَ إِلَى صُوعَرَ،²⁴ فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيَاءً وَتَارًا، مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ بَلَدَ الْمُدُنِ وَالسَّكَاكِينِ فِيهَا، وَالسَّهْلَ الْمُحِيطَ بِهَا وَكُلَّ مَرْزُوعَاتِ الْأَرْضِ. ²⁶ وَتَلَقَّتْ زَوْجَةُ لُوطٍ السَّائِرَةَ خَلْفَهُ وَرَاءَهَا، فَتَحَوَّلَتْ إِلَى عَمُودٍ مِنَ الْمِلْحِ.

²⁷وَمَضَى إِبْرَاهِيمُ مُتَكَبِّراً فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ. ²⁸وَتَمَلَّعَ تَحْوَ سُدُومَ وَعَمُورَةَ وَلِيسَانِرِ أَرْضِ السَّهْلِ، فَأَبْصَرَ الدُّخَانَ يَتَصَاعَدُ مِنْهَا كَالْأُتُونِ. ²⁹وَهَكَذَا عِنْدَمَا دَمَّرَ اللَّهُ مَذْنِ السَّهْلِ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخْرَجَ لُوطاً قَبِيلَ وَفُوعِ الْكَارِثَةِ حِينَ قَلَبَ الْمَذْنُ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطاً.

لوط وابنتاه

³⁰وَعَادَ لُوطٌ وَابْنَتَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ صُوعَرَ، وَاسْتَقَرُّوا فِي الْجَبَلِ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَلَجَأَ هُوَ وَابْنَتَاهُ إِلَى كَهْفٍ هُنَاكَ. ³¹فَقَالَتِ الْابْنَةُ الْبِكْرُ لِأُخْتِهَا الصَّغِيرَةِ: «إِنَّ أَبَانَا قَدْ سَاحَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ حَوْلَنَا رَجُلٌ يَتَرَوَّجُنَا كَعَادَةِ كُلِّ النَّاسِ. ³²فَتَعَالَى تَسْقِيهِ خَمِراً وَتَصْطَلِجِ مَعَهُ فَلَا تَنْقَطِعْ دُرَّتُهُ أَبَيتاً». ³³فَسَقَتَا فِي بَيْتِ الْبَلِيلَةِ أَبَاهُمَا خَمِراً، وَأَقْبَلَتِ الْابْنَةُ الْكُبْرَى وَصَاحَتْ أَبَاهَا فَلَمْ يَعْلَمْ بِاصْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ³⁴وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَالَتِ الْابْنَةُ الْبِكْرُ لِأُخْتِهَا الصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اصْطَلَجْتُ مَعَ أَبِي بَلِيلَةَ أَمْسٍ، فَتَعَالَى تَسْقِيهِ الْبَلِيلَةَ أَيْضاً خَمِراً ثُمَّ ادْخُلِي وَاصْطَلِجِي مَعَهُ فَتُحِبِّي مِنْ أَبِينَا تَسْلاً». ³⁵فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمِراً فِي بَيْتِ الْبَلِيلَةِ أَيْضاً وَأَقْبَلَتِ الْابْنَةُ الصَّغِيرَةُ وَصَاحَتْ أَبَاهَا. فَلَمْ يَعْلَمْ بِاصْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ³⁶وَهَكَذَا حَمَلَتِ الْابْنَتَانِ كِلَاهُمَا مِنْ أَبِيهِمَا. ³⁷فَوَلَدَتِ الْكُبْرَى ابْنًا دَعَتْهُ مُوَابَ (وَمَعْنَاهُ مِنَ الْآبِ)، وَهُوَ أَبُو الْمُوَابِيَّينَ إِلَى الْيَوْمِ، وَأَمَّا الصَّغْرَى فَوَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْهُ «بِنْ عَمِّي» (وَمَعْنَاهُ ابْنُ قَوْمِي) وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

20

إبراهيم وأيمالك

¹وَارْتَحَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ النَّقِبِ، وَأَقَامَ بَيْنَ قَادِشٍ وَشُورَ، وَتَعَرَّبَ فِي خِرَارٍ. ²وَهُنَاكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ رُوحِيهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَيْمَالُكَ مَلِكَ خِرَارٍ وَأَخْصَرَ سَارَةَ إِلَيْهِ. ³وَلَكِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لِأَيْمَالُكَ فِي حُلْمٍ فِي اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ سَتَمُوتُ بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَرَوِّجَةٌ». ⁴وَلَمْ يَكُنْ أَيْمَالُكَ قَدْ مَسَّهَا بَعْدُ، فَقَالَ لِلرَّبِّ: «أَتَمِيتُ أُمَةً بَرِيئَةً؟ أَلَمْ يَقُلْ لِي إِنَّهَا أُخْتِي وَهِيَ تَفْسُهَا ادَّعَتْ أَنَّهُ أُخُوها؟ مَا فَعَلْتُ هَذَا إِلَّا بِسَلَامَةٍ قَلْبِي وَطَهَارَةٍ بَدَنِي». ⁵فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «أَنَا أَيْضاً عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبِكَ قَدْ فَعَلْتَ هَذَا، وَأَنَا أَيْضاً مُتَعَلِّكٌ مِنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ وَلَمْ أَدْعُكَ تَمَسُّهَا. ⁶وَالآنَ، رُدِّ لِلرَّجُلِ رُوحَهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَبُصِّلِي مِنْ أَجْلِكَ فَتَخِي. وَإِنْ لَمْ تَرُدِّهَا فَإِنَّكَ وَكَلَّ مِنْ لَكَ خِلْمًا تُمُوتُونَ».

⁸فَتَبَكَّرَ أَيْمَالُكَ فِي الصَّبَاحِ وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى جَلِيلَةِ الْأَمْرِ، فَأَعْتَرَاهُمْ خَوْفٌ عَظِيمٌ. ⁹ثُمَّ دَعَا أَيْمَالُكَ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ أَيْ حَطَلًا ارْتَكَبْتُهُ فِي حَقِّكَ حَتَّى جَلَبْتُ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي هَذَا الدَّنْبَ الْعَظِيمَ؟ لَقَدْ افْتَرَقْتُ فِي حَقِّي أُمُوراً مَا كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَفْتَرِقَهَا». ¹⁰وَسَأَلَ أَيْمَالُكَ إِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا بَدَا لَكَ حَتَّى ارْتَكَبْتَ هَذَا الْفِعْلَ؟» ¹¹فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَقَدْ فَعَلْتُ هَذَا لِأَنِّي طَلْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِأَسْرِهِ خَوْفُ اللَّهِ فَخَشِيتُ أَنْ تُقْلِبَنِي مِنْ أَجْلِ رُوحِي. ¹²وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، إِنَّهُ أَبِي، عَزَبْتُ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةُ أُمِّي فَأَتَّخَذْتُهَا رُوحَةً لِي. ¹³وَعِنْدَمَا دَعَانِي اللَّهُ لَأَتَعَرَّبَ بَعِيداً عَنْ بَيْتِ أَبِي قُلْتُ لَهَا: خَبْنَمَا تَذْهَبُ فُولِي إِنِّي أَخُوكَ فَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي تَصْنَعِيهِ لِي». ¹⁴فَأَخَذَ أَيْمَالُكَ عَتَمًا وَتَقَرًّا وَغَبِيًّا وَإِمَاءً وَقَدَّمَهَا لِإِبْرَاهِيمَ، وَأَرْجَعَ إِلَيْهِ سَارَةَ رُوحَتَهُ. ¹⁵وَقَالَ أَيْمَالُكَ: «هَا هِيَ أَرْضِي أَمَامَكَ فَأَقِمْ حَيْثُ طَابَ لَكَ». ¹⁶وَقَالَ لِسَارَةَ: «هَا قَدْ وَهَبْتُ أَخَاكَ أَلْفَ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِصَّةِ، ثَبَرَةً لَكَ مِنْ كُلِّ إِسَاعَاءٍ أَمَامَ الَّذِينَ مَعَكَ، فَأَنْتِ بَرِيئَةٌ أَمَامَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَهَكَذَا تُكُونِينَ قَدْ أُصِغْتُ». ¹⁷فَاتَّهَلَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَسَقَى أَيْمَالُكَ وَرُوحَتَهُ وَجَوَارِيَهُ قَوْلَ: «لَئِنْ الرَّبَّ كَانَ قَدْ أَصَابَ نِسَاءَ بَيْتِ أَيْمَالُكَ بِالْعَقْمِ مِنْ أَجْلِ سَارَةَ رُوحَتِهِ إِبْرَاهِيمَ».

21

مولد إسحاق

¹وَأَفْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَأَنْجَزَ لَهَا مَا وَعَدَ بِهِ. ²فَحَبِلَتْ سَارَةُ وَوَلَدَتْ لِإِبْرَاهِيمَ فِي سَبْخُوحَتِهِ ابْنًا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَشَّهَ اللَّهُ لَهُ. ³قَدْ عَا إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لَهُ سَارَةُ «إِسْحَاقَ». ⁴وَحَتَّتَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَوْمَ حَبْلِ أَمْرِ اللَّهِ. ⁵وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَلَغَ الْمَنَةَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا وَلَدَ لَهُ إِسْحَاقُ. ⁶وَقَالَتْ سَارَةُ: «لَقَدْ أَصْحَبَنِي الرَّبُّ. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ هَذَا الْأَمْرَ يَضْحَكُ مَعِي». وَأَصَافَتْ أَيْضاً: «مَنْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُولَ لِإِبْرَاهِيمَ إِنَّ سَارَةَ سَتَرْضِعُ بَيْنَ؟ فَهَا أَنَا قَدْ أَنْجَبْتُ لَهُ ابْنًا فِي سَبْخُوحَتِهِ». ⁸وَكَثُرَ إِسْحَاقُ وَطُطِمَ. فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فِي يَوْمِ فِطَامِهِ مَأْدَبَةً عَظِيمَةً.

طرد هاجر وإسماعيل

⁹وَرَأَتْ سَارَةُ أَنَّ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ يَسَخَرُ مِنْ ابْنِهَا إِسْحَاقَ، ¹⁰فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، فَإِنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». ¹¹فَقَبَّحَ هَذَا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِ ابْنِهِ. ¹²فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: «لَا يَبْشُوءُ فِي نَفْسِكَ أَمْرُ الصَّيِّئِ أَوْ أَمْرُ جَارِيَتِكَ، وَاسْمَعْ لِكَلَامِ سَارَةَ فِي كُلِّ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ لِأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ تَسْلٌ. ¹³وَسَأَفِيضُ مِنْ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَةً أَيْضاً لِأَنَّهُ مِنْ دُرَّتِيكَ». ¹⁴فَتَهَضَّ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَفِرْثَةً مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّيِّئِ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي بَرِّيَّةِ بَرِ سَعٍ. ¹⁵وَعِنْدَمَا قَرَعَ الْمَاءُ مِنَ الْفِرْثَةِ طَرَحَتِ الصَّيِّئَ تَحْتَ إِخْدَى الْأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ، عَلَى بُعْدِ تَحْوَ مِئَةٍ مِثْرٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «لَا أَشْهَدُ مَوْتَ الصَّيِّئِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. ¹⁷وَسَمِعَ اللَّهُ بُكَاءَ الصَّيِّئِ، فَتَنَادَى مَلَكُ اللَّهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا الَّذِي يُرْغِجُكِ يَا هَاجَرَ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّيِّئِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقًى. ¹⁸قُومِي وَاخْجُلِي الصَّيِّئَ، وَتَسْبِيحِي بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». ¹⁹ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بَنِي مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلَاتِ الْفِرْثَةَ وَسَقَتِ الصَّيِّئَ. ²⁰وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الصَّيِّئِ كَبِيرًا، وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ قَارَانَ، وَبَرَعَ فِي رَمِي الْقُوسِ. ²¹وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمَةً رُوحَةً مِنْ مِصْرَ.

العهد في بئر سبع

²²وَفِي ذَلِكَ الزَّمانِ خَاصَلَتْ أَيْمَالُكَ وَفِيكَوُلٍ قَائِدُ جَبْسِيهِ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ بِهِ، ²³فَاخْلُفْ لِي الْآنَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَعُدُّ بِي وَلَا يَسْتَلِي وَدُرَّتِي، بَلْ تُحْسِنَ إِلَيَّ وَإِلَى شَعْبِي الَّذِي تَعَرَّيْتُ بَيْنَهُ، كَمَا أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ». ²⁴فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «أَخْلُفْ». ²⁵وَعَاتَبَ إِبْرَاهِيمُ أَيْمَالُكَ مِنْ أَجْلِ الْبَيْتِ الَّتِي اغْتَضَبَهَا عَيْدُ أَيْمَالُكَ، ²⁶فَقَالَ أَيْمَالُكَ: «لَسْتُ أَعْلَمُ مِنْ ارْتِكَابِ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِهِ، وَلَمْ أَسْمَعْ عَنْهُ سِوَى الْيَوْمِ». ²⁷ثُمَّ أَعْطَى

إبراهيم أبيمالك عتماً وتقرأ وقطع كلاهما عهداً.

²⁸ وقرّر إبراهيم سنغ نجاج من العتّم وخذها. ²⁹ فقال أبيمالك لإبراهيم: «ماذا تفصّد بهذه التّجاج السنغ التي قرّرتها جانباً؟» ³⁰ فأجاب: «هي سنغ نجاج أقدمها لك بيدي شهادة لي أنني حقّرت هذه البئر». ³¹ لذلك دعا ذلك المكان بئر سنغ (ومعناه بئر الخلف) لأن إبراهيم وأبيمالك كلاهما خلّقا هناك. ³² وهكذا قطعاً عهداً في بئر سنغ، ثمّ نهض إبراهيم وفيكول رئيس جنبيه ورجعا إلى أرض الفيلسطينيين. ³³ وعُرس إبراهيم شجر أثل في بئر سنغ، ودعا هناك باسم الربّ الإله السّرمديّ ³⁴ ومكث إبراهيم في بلاد الفيلسطينيين فترة طويلة.

22

الله يمتحن إبراهيم

¹ وتعدّ هذا امتحن الله إبراهيم، فتأذاه: «يا إبراهيم» فأجابه: «لبيك». ² فقال له: «خذ ابنك وجيّدك، إسحاق الذي تُحبّه، وأطلق إلى أرض المربّتا وقدمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك إليه». ³ فاستيقظ إبراهيم مبكراً في الصّباح التّالي، وأشرح حمّاره، وأخذ اثنين من غلمانِهِ، وابنته إسحاق. وجّهز حطباً للمحرقة، وأطلق ماضياً إلى الموضع الذي قال له الله عنه. ⁴ وفي اليوم التّالث طلع إبراهيم فشاهد المكان من بعيد، ⁵ فقال إبراهيم لغلّاميه: «إمكان هنا مع الحمّار، ربّما أضعد أنا والصّبيّ إلى هناك لتتعبّد لله ثمّ تعود إلينا». ⁶ فحمل إبراهيم إسحاق حطب المحرقة، وأخذ هو بيده الثّار والسّكين ودّهما كلاهما معاً. ⁷ وقال إسحاق لإبراهيم أبيه: «يا أبي». فأجابه: «نعم يا بنيّ». فسأله: «ها هي الثّار والحطب، ولكن أين خروف المحرقة؟». ⁸ فردّ عليه إبراهيم: «إنّ الله يُدبّر لنفسه الخروف للمحرقة يا بنيّ». وتابعا مسيرهما معاً.

⁹ ولما بلّغا الموضع الذي أشار إليه الله سيّد إبراهيم مدّحاً هناك، وربّب الحطب، ثمّ أوتق إسحاق ابنته ووضعته على المذبح فوق الحطب. ¹⁰ ومَدَّ إبراهيم يده وتناول السّكين ليذبح ابنته. ¹¹ فتأذاه ملاك الربّ من السّماء قائلاً: «إبراهيم، إبراهيم» فأجاب: «نعم». ¹² فقال: «لا تُمُدّ يدك إلى الصّبيّ ولا تُؤفّع به ضرراً لأنّي علّفت أنّك تخاف الله ولم تفتح ابنك وجيّدك عني». ¹³ وإذ طلع إبراهيم خوله رأى خلفه كنبساً قد علق بفروع أشجار الغابة، فذهب وأخضرة وأضدّه محرقة عوضاً عن ابنته. ¹⁴ ودعا إبراهيم اسم ذلك المكان «هوهو يراه» (ومعناه: الربّ يُدبّر). ولذلك يُقال حتّى اليوم «في جبل الربّ، الإله يرى».

¹⁵ وتنادى ملاك الربّ إبراهيم من السّماء مرّة ثانية: ¹⁶ وقال: «ها أنا أقيم بذاني بقول الربّ: لأنّك صنعت هذا الأمر، ولم تفتح ابنك وجيّدك عني، لأباركك وأكثرن ذريّتك فتكون كنجوم السّماء وتكرمل شاطئ البحر، وتربّث ذريّتك مُدن أعداها. ¹⁸ وبذريّتك تتبارك جميع أمم الأرض، لأنّك أطعّني». ¹⁹ ثمّ رجع إبراهيم إلى غلّاميه، وعادوا جميعاً إلى بئر سنغ حيث أقام إبراهيم.

دربة ناحور

²⁰ وقيل لإبراهيم بعد هذه الأمور: «هوذا ملكة أبصاً قد ولدت تبنين لأجلك ناحور. ²¹ غوصاً البكر، وأخاه بوراً وفموئيل أبا آرام، وكاسد وخرواً وفلداش ويذلاف وتوئيل». ²³ وأنجب تئويل رفقة. هؤلاء الثّمانية أنجبهم ملكة لناحور أخي إبراهيم. ²⁴ كذلك أنجب له سرتيه المدعوّة رؤومة طابح وجامح وتاخش ومكة.

23

موت سارة ودفنها

¹ وعاشت سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة. ² ثمّ ماتت سارة في قريّة أرنج، أي خثرون، في أرض كنعان، فجاء إبراهيم ليندب سارة ويكفّ عليها. ³ ونهض إبراهيم من أمام الجنّان وقال للجنّين: ⁴ «أنا غريب وتربّل بينكم، فملكوني معكم مدفناً أوارى فيه ميني من أمامي». ⁵ فأجابوه قائلين: ⁶ «أضع لنا يا سيّد، أنت رئيس من الله في وسطنا، فاذن ميثك في أفضل قبورتنا، فلا أخذ منا يفتح قبره عنك لتدفن ميثك». ⁷ فنهض إبراهيم وأخفى أمام الجنّين أهل البلاد، ⁸ وقال: «إنّ طابعت نفوسكم أن اذفن ميني من أمامي، فاسمعوا لي والتمسوا لأجلي من عفرون بن صوخر، أن يبعيني مغارة المكفيلة التي في طرف حقلي، فاستريتها منه لقاء ثمن كامل، وأملكها لتكون مدفناً لي في وسطكم». ¹⁰ وكان عفرون جالساً بين الجنّين، فقال في مسامع الجنّين، أمام كلّ الحاضرين في مجلس مدبّيته: ¹¹ «لا يا سيّد، بلّ أضع إليّ، هوذا الحقل الذي لي والمغارة التي فيه أهتما لك على مشهد من بني شعبي فخذهما واذفن ميثك». ¹² فالتفت إبراهيم أمام أهل البلاد مرّة ثانية، ¹³ وقال ليعفرون في مسامع شعب الأرض: «إنّ كنت تشاء فاسمع لي. أنا أدفع ثمن الحقل. فأقبل ذلك ميني فأقوم بدفن ميني هناك». ¹⁴ فأجاب عفرون إبراهيم: ¹⁵ «أضع لي يا سيّد، إنّ الأرض تُساوي أرنج مئة شافل (حوالي خمسة كيلو جرامات) من الفضة، وهو (ثمن) لا قيمة له ببني وبنتك، فاذفن ميثك». ¹⁶ فقبل إبراهيم عرض عفرون، ووزن له الفضة التي ذكرها في مسامع الجنّين. أرنج مئة شافل رابحة بين الثّجار.

¹⁷ وبمقتضى ذلك أصحح حقل عفرون الذي في المكفيلة مقابل ممّرا، والمغارة التي فيه، وجميع الأشجار القائمة في كلّ الخدود المحيطة به، ¹⁸ ملكاً لإبراهيم، بمشهد من الجنّين وسائر الحاضرين في مجلس مدبّيته. ¹⁹ وبعد ذلك دفن إبراهيم زوجته سارة في مغارة المكفيلة، مقابل ممّرا. وهي خثرون في أرض كنعان. ²⁰ فامتلك إبراهيم من الجنّين الحقل والمغارة التي فيه ليكونا مدفناً له.

24

إسحاق ورفقة

¹ وساح إبراهيم وتقدّم به العفّر. وتبارك الربّ إبراهيم في كلّ شيء. ² وقال إبراهيم لرئيس عبيده، المتولّي جميع شؤون بيته: «صغ يدك تحت فخذي، فاستخلفك بالربّ إلى السّماء والأرض أن لا تأخذ لاني زوجة من تباب الكنعانيين الذين أنا مقيم في وسطهم. بلّ تمضي إلى بلدي وإلى عشيرتي، وتأخذ زوجة لاني إسحاق». ³ فقال له العفّر: «هب أن المرأة لا تشاء أن تتعني إلى هذه الأرض، فهل أرنج يابك إلى الأرض التي ارتحلْتَ عنها؟». ⁴ فأجاب إبراهيم: «إنّك أن ترجع يابني إلى هناك، فالربّ إله السّماء الذي أخذني من بيت أبي ومن أرض قومي، وخاصّيتي وأقسم لي قائلاً: لذريّك أهب هذه الأرض، هو يرسل ملاكه أمامك لتأخذ زوجة لاني من هناك. ⁸ إنّ أب المراه أن تتعك، تكون آتيد في جلّ من خلفي هذا، أنا ابني قايّك أن ترجع به إلى هناك». ⁹ فوضع العفّر يده تحت فخذه سيّد إبراهيم وخلف له على ذلك.

¹⁰وَاخْتَارَ الْعَبْدُ عَشْرَةَ جَمَالَ وَحَمَلَهَا مِنْ جَمِيعِ خَيْرَاتِ مَوْلَاهُ الَّتِي فِي يَدِهِ، وَقَامَ وَانْطَلَقَ إِلَى أَرَامِ النَّهْرَيْنِ إِلَى مَدِينَةِ تَاخُورَ.¹¹ وَهَنَّاكَ أَتَاخَ الْجَمَالَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بَيْرِ الْمَاءِ وَقَفَتِ الْمَسَاءُ، فِي مَوْعِدِ خُرُوجِ الْمُسْتَقْبَاتِ مِنَ النَّسَاءِ.¹² وَقَالَ: «أَتَيْتُكَ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُبَسِّرَ أُمْرِي الْيَوْمَ وَتُسَيِّدَ مَعْرُوفًا لِسَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ.»¹³ هَا أَنَا وَاقِفٌ عِنْدَ بَيْرِ الْمَاءِ حَبْتُ ثَقِيلٌ بَنَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.¹⁴ فَلْيَكُنْ أَنَّ الْقَتَاةَ الَّتِي أَقُولُ لَهَا: ضَعِي جَرَّتَكَ لِأَشْرَبَ مِنْهَا، فَتُجِيبَ: أَشْرَبْتُ وَأَنَا أَسْقِي جَمَالَكَ أَيْضًا، تَكُونُ هِيَ الَّتِي اخْتَرْتَهَا لِعَبْدِكَ إِسْحَاقَ. وَبِذَلِكَ أَذْرُكَ أَنَّكَ أَسَدَيْتَ مَعْرُوفًا لِسَيِّدِي.»
¹⁵ وَقِيلَ: أَنْ يُمِّمْ صَلَاتَهُ إِذَا يَهْ بِشَاهِدٍ رَفِيقَةً ابْنَةً بَثُونِيلَ ابْنِ مَلِكَةٍ رُوحَةٍ تَاخُورَ أَجِي إِبْرَاهِيمَ مُقْبِلَةً، وَجَرَّتُهَا عَلَى كَيْفِهَا.¹⁶ وَكَاتَبَ الْقَتَاةَ رَائِعَةَ الْجَمَالَ، عَذْرَاءَ لَمْ يَمَسَّهَا رَجُلٌ. فَتَرَلَّتْ إِلَى الْعَيْنِ وَمَلَأَتْ جَرَّتَهَا ثُمَّ ضَعِدَتْ،¹⁷ فَزَكَصَ الْعَبْدُ لِقَائِهَا وَقَالَ: «أَرْجُوكِ، أَسْقِيْنِي قَلِيلًا مِنْ مَاءِ جَرَّتِكَ.»¹⁸ فَأَجَابَتِ الْقَتَاةَ: «أَشْرَبْتُ يَا سَيِّدِي.» وَأَسْرَعَتْ وَأَتَرَلَتْ جَرَّتَهَا عَلَى يَدِهَا وَسَقَتْهُ.¹⁹ وَبَعْدَ أَنْ شَرَبَ قَالَتْ: «أَسْقِيْنِي لِحِمَالِكَ أَيْضًا حَتَّى تَرْتَوِي.»²⁰ وَمَصَّتْ مُسْرِعَةً وَأَفْرَعَتْ جَرَّتَهَا فِي حَوْضِ الْمَاءِ، ثُمَّ رَكَصَتْ نَحْوَ الْبَيْرِ فَاسْتَقَتْ لِكُلِّ جَمَالِهِ.²¹ وَطَلَّ الرَّجُلُ بِتَأَمُّلِهَا صَامِتًا لِيَعْلَمَ إِنْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ وَفَّقَ مَسْعَاهُ أَمْ لَا.²² وَعِنْدَمَا ارْتَوَتْ الْجَمَالَ تَتَاوَلَ الرَّجُلُ جَزَامَةً دَهَبِيَّةً وَرُثْيَا يَضْفُ بِشَافِلِ (نَحْوِ سِنَّةٍ جَزَامَاتٍ) وَسَوَارِينَ دَهَبِيَّيْنِ وَرُثْيَا عَشْرَةَ يَنْوَاوِلَ (نَحْوِ مِئَةِ وَعِشْرِينَ جَزَامًا)، وَسَأَلَهَا: «ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ؟ أَخْبِرِينِي: هَلْ فِي بَيْتِ أَبِيكَ مَوْضِعٌ يَبْتَ فِيهِ؟» فَأَجَابَتْ: «أَنَا ابْنَةُ بَثُونِيلَ ابْنِ مَلِكَةٍ الَّتِي أُجَبَّتْهُ لَتَاخُورَ،²³ عِنْدَمَا كَبُرَ مِنَ الثَّنِ وَالْعَلْفِ، وَمَكَانٌ لِيَتَبَوَّأَ فِيهِ.»²⁴ فَطَرِقَ الرَّجُلُ بِرَأْسِهِ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ مُضْطَلًّا: «تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَتَحَلَّ عَنْ لُطْفِهِ وَوَقَائِهِ لِسَيِّدِي. أَمَا أَنَا فَقَدْ هَدَانِي الرَّبُّ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي.» فَهَرَعَبَ الْقَتَاةَ وَأَحْبَرَتْ بِتِ أَمَّا يَهْدِي الْأُمُورَ.

²⁹وَكَانَ لِرَفِيقَةٍ آخٍ يُدْعَى لَابَانَ، فَاسْرَعَ نَحْوَ الرَّجُلِ عِنْدَ بَيْرِ الْمَاءِ، إِذْ كَانَ قَدْ رَأَى الْجَزَامَةَ وَالسَّوَارِينَ عَلَى يَدَيْ أَخِيهِ، وَسَمِعَ حَدِيثَهَا عَنِ الرَّجُلِ: فَوَجَدَهُ وَاقِفًا بِالْقَرْبِ مِنَ الْجَمَالِ عِنْدَ الْمَاءِ،³¹ فَقَالَ: «أَدْخُلْ أَتَيْتُكَ الْمَتَارَكَ مِنَ الرَّبِّ، لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجًا؟ لَقَدْ أَعْدَدْتُكَ الْبَيْتَ وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِلْجَمَالِ.»³² فَدَخَلَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَحَلَّ عَنِ الْجَمَالِ، وَقَدَّمَ لَهَا يَنْبًا وَعَلْفًا، وَأَتَى لَابَانَ بِمَاءٍ لِيَعْسِلَ رِجْلَيْهِ وَأَرْجُلَ مُرَافِقِيهِ. ثُمَّ وَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَأْكُلَ. لَكَيْتَهُ قَالَ: «لَنْ أَكُلَ حَتَّى أَخْبِرَكُمْ بِمَا بَعَثَ أَنْ أَقُولَهُ.» فَقَالَ لَهُ: «تَكَلِّمْ.»

³⁴فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ أَتَدَّقُ الرَّبَّ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَاتٍ جَمَّةٍ فَصَارَ عَظِيمًا، إِذْ أُنْعِمَ عَلَيْهِ يَغْتَمُ وَيَقَرُّ وَفَصَّ وَدَهَبَ وَعَبِيدَ وَإِمَاءَ وَجَمَالَ وَخَمِيرَ.» وَأَنْجَبَتْ سَارَةُ اِفْرَأَةَ سَيِّدِي بَعْدَ أَنْ شَاخَتْ إِنَّمَا لِسَيِّدِي أَوْرَثَهُ كُلَّ عَالَةٍ³⁷ وَقَدْ اسْتَخْلَقَنِي سَيِّدِي أَلَّا أَخَذَ رُوحَةً لَانِيهِ مِنْ بَنَاتِ الْكَفَعَالِيِّينَ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَرْضَهُمْ،³⁸ لَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ وَعَشِيرَتِهِ وَأَخُذَ لَانِيهِ مِنْهُمْ رُوحَةً.³⁹ فَقُلْتُ لِسَيِّدِي: قَدْ تَأْتَى الْقَتَاةُ أَنْ تُتَّبَعَنِي إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.⁴⁰ فَأَجَابَتْنِي: إِنَّ الرَّبَّ الَّذِي سَلَكْتُ أَمَامَهُ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَائِكَةً مَعَكَ وَتُوقِفُ مَسْعَاكَ فَتَأْخُذُ لَانِيهِ رُوحَةً مِنْ عَشِيرَتِي وَمِنْ بَيْتِ أَبِي.⁴¹ وَإِذَا قَدِمْتُ عَلَى قَوْمِي وَرَفَضُوا أَنْ يُعْطُواكَ إِثَارًا تَكُونُ أَتْنِي فِي حِلٍّ مِنْ خَلْفِي.⁴² فَأَقْبَلْتُ الْيَوْمَ عَلَى الْعَيْنِ وَقُلْتُ: أَيُّهَا الرَّبُّ، إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ، أَرْجُوكِ أَنْ تُوقِفَ قَوْمِي وَرَفَضُوا أَجْلِي فَمَتَّ يَهْدِي الرَّحْلَةَ.⁴³ هَا أَنَا وَاقِفٌ عِنْدَ بَيْرِ الْمَاءِ، فَلْيَكُنْ أَنَّ الْقَتَاةَ الَّتِي تَأْتِي لَتَسْتَقِفَ، وَالَّتِي أَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَسْقِيَنِي بَعْضَ الْمَاءِ،⁴⁴ فَتَقُولَ لِي: أَشْرَبْتُ أَنْتَ، وَأَنَا أَسْقِي لِحِمَالِكَ أَيْضًا، تَكُونُ هِيَ الْقَتَاةَ الَّتِي عَشَّيْتُهَا الرَّبُّ لَأَنْ سَيِّدِي⁴⁵ وَيَتَبَوَّأُ كُنْتُ أَنَا جِي تَفْسِي يَهْدِي الْكَلَامَ، إِذَا رَفِيقَةً قَادِمَةً، خَامِلَةً جَرَّةً عَلَى كَيْفِهَا، فَتَرَلَّتْ إِلَى الْعَيْنِ وَاسْتَقَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: أَرْجُوكِ أَنْ تَسْقِيَنِي⁴⁶ فَاسْرَعَتْ وَوَضَعَتْ جَرَّتَهَا عَنْهَا قَائِلَةً: أَشْرَبْتُ وَأَنَا أَسْقِي جَمَالَكَ أَيْضًا.⁴⁷ ثُمَّ سَأَلْتُهَا: ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ؟ فَأَجَابَتْ: ابْنَةُ بَثُونِيلَ بْنِ تَاخُورَ الَّذِي أُجَبَّتْهُ مَلِكَةً لَهُ. فَوَضَعْتُ الْخَزَامَةَ فِي أَنْفِهَا وَالسَّوَارِينَ عَلَى يَدَيْهَا.⁴⁸ ثُمَّ خَرْتُ وَسَجَدْتُ وَتَارَكْتُ الرَّبَّ إِلَهُ مَوْلَايَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَدَانِي فِي الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ لِأَخَذِ ابْنَةَ أَجِي سَيِّدِي لَانِيهِ.⁴⁹ وَالآنَ إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُونَ لُطْفًا وَأَمَانَةً لِسَيِّدِي فَأَجِيبُونِي طَلِبِي، وَإِلَّا فَأَخْبِرُونِي لِأَتِيحَ تَيْمِنًا أَوْ شِمَالًا.»

⁵⁰فَأَجَابَ لَابَانَ وَبَثُونِيلَ: «قَدْ صَدَرَ هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الرَّبِّ، وَلَا تَقْدُرُ أَنْ تَقُولَ لَكَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا.»⁵¹ هَا هِيَ رَفِيقَةُ أَمَامِكَ، خُذْهَا وَافْضِ. لَكُنْ لَابَانَ سَيِّدُكَ كَمَا قَالَ الرَّبُّ.»⁵² قَمَا إِنْ سَمِعَ عَبْدُ إِبْرَاهِيمَ كَلَامَهُمْ حَتَّى خَرَّ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا لِلرَّبِّ،⁵³ ثُمَّ أَخْرَجَ جَوَاهِرَ مِنْ فَصَّةٍ وَمِنْ دَهَبٍ وَتَبَابًا وَأَعْطَاهَا لِرَفِيقَةٍ، وَأَهْدَى أَيْضًا أَخَاهَا وَأُمَّهَا نَحْفًا⁵⁴ وَأَكَلَ وَشَرِبَ هُوَ وَرَجَالُهُ، وَقَصَّوْا لِبَنَاتِهِمْ هَنَّاكَ. وَعِنْدَمَا اسْتَقْبَلُوا فِي الصَّبَاحِ قَالَ: «أَطْلُقُونِي لِأَعُودَ إِلَى سَيِّدِي.»⁵⁵ فَأَجَابَ أَخُوهُا وَأُمُّهَا: «دَعِ الْقَتَاةَ تَمُكُّثْ مَعَنَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَطْلُقْ.»⁵⁶ فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تُعِيقُونِي قَالَتِ الرَّبُّ وَفَّقَ مَسْعَايَ، أَطْلُقُونِي لِأَمْصِي إِلَى سَيِّدِي.»⁵⁷ فَقَالَا: «نَدْعُ الْقَتَاةَ وَنَسْأَلُهَا رَأْيَهَا.»⁵⁸ فَدَعَبَا رَفِيقَةً وَسَأَلَاهَا: «أَتَذْهَبِينَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ؟» فَأَجَابَتْ: «أَذْهَبُ.»⁵⁹ فَصَرَفُوا رَفِيقَةً أُخْتَهُمْ وَمَعَهَا مُزَيَّنَتَهَا وَعَبْدُ إِبْرَاهِيمَ وَرَجَالَهُ،⁶⁰ وَتَارَكُوا رَفِيقَةً قَائِلِينَ لَهَا: «أَنْتِ أَخْتُنَا، فَلَتَكْتَارِي لِتَصِيرِي أُلُوفَ أُلُوفٍ وَلَتَرْتِ دُرَّتُكَ مُدُنٌ مُبْغِصِيهَا.»⁶¹ فَتَهَضَّتْ رَفِيقَةً وَفَتَبَاتُهَا وَزَكْنَ الْجَمَالَ وَتَبَعْنَ الرَّجُلَ. فَانْطَلَقَ الْعَبْدُ بِرَفِيقَةٍ وَمَصَى فِي طَرِيقِهِ.⁶² وَكَانَ إِسْحَاقُ الْمُفِيمُ أَتْنِي فِي النَّقَبِ قَدْ عَاذَ مِنْ طَرِيقِ بَيْرِ «لَحْيَ رُبِّي.»⁶³ فَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ إِلَى الْحَقْلِ مُتَمَلِّيًا، وَإِذْ تَطَّلَعَ حَوْلَهُ شَاهَدَ جَمَالًا مُقْبِلَةً،⁶⁴ وَرَفَعَتْ رَفِيقَةً كَذَلِكَ عَيْنَيْهَا وَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَتَرَلَّتْ عَنِ الْحَقْلِ،⁶⁵ وَسَأَلَتْ الْعَبْدَ: «مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْأَمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلْقَائِلَاتِ؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي.» فَتَتَاوَلَتِ الْجَبَابَ وَتَغَطَّتْ.⁶⁶ ثُمَّ حَدَّتْ الْعَبْدُ إِسْحَاقَ بِكُلِّ الْأُمُورِ الَّتِي قَامَ بِهَا. فَادْخَلَ إِسْحَاقَ رَفِيقَةً إِلَى حَبْمَةِ أُمِّهِ سَارَةَ، وَتَرَوَّجَهَا وَأَحْبَبَهَا وَتَعَزَّى بِهَا بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ.

25

موت إبراهيم

¹وَعَاذَ إِبْرَاهِيمَ فَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ رُوحَةً نُدْعَى قَطُورَةَ،² فَانْجَبَتْ لَهُ رَمْرَانٌ وَبَقْسَانٌ وَمَدَانٌ وَمِدْيَانٌ وَيَشْبَاقٌ وَشُوحًا.³ وَأَنْجَبَ بَقْسَانٌ سَبَا وَدَدَانَ. أَمَا أَبْنَاءُ دَدَانَ فَهُمْ: أَشُورِيمٌ وَلَطُوشِيمٌ وَأَلْقِيمٌ،⁴ وَأَبْنَاءُ مِدْيَانَ فَهُمْ: عَيْقَةُ وَعِمْزُ وَخُنُوكُ وَأَبِيدَاغُ،⁵ وَالْدَعَّةُ. وَهَؤُلَاءِ جَمِيعًا مِنْ دُرِّيَّةِ قَطُورَةَ. وَوَرَّتْ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ كُلَّ مَالِهِ.⁶ أَمَا أَبْنَاؤُهُ مِنْ سَرَارِهِ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمَ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ فِي أُنْتَاءِ حَيَاتِهِ نَحْوَ أَرْضِ الْمَشْرِقِ بَعِيدًا عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ.

⁷وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِئَةً وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.⁸ ثُمَّ مَاتَ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ وَانْصَمَّ إِلَى أَشْلَافِهِ،⁹ فَدَفَنَتْهُ ابْنَتَاهُ إِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِيلَةِ، فِي حَقْلِ عِغْرُونَ بْنِ ضَوْحَرِ الْحَيِّ مُقَابِلَ مَمْرَا،¹⁰ وَهُوَ الْحَقْلُ الَّذِي اسْتَرَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْحَيَّيْنِ، وَفِيهِ دُونَ إِبْرَاهِيمَ وَرُوحَتُهُ سَارَةُ.¹¹ وَبَعْدَ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ بَارَكَ اللَّهُ إِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَأَقَامَ إِسْحَاقَ عِنْدَ بَيْرِ لَحْيَ رُبِّي.

ذرية إسماعيل

¹²وَهَذَا سِجْلُ مَوَالِيدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لِإِبْرَاهِيمَ.¹³ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مَدَوَّتَةً حَسَبَ تَرْتِيبٍ وَلَاذِيهِمْ: تَبَاوُثُ يَكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَفِيدَاثُ وَأَدْنِيْلُ وَمِنْسَامُ،¹⁴ وَمُسْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَا،¹⁵ وَخَدَاثُ وَتَيْمًا وَتَطُورُ وَتَافِيشُ وَقِدْمَةُ.¹⁶ هَؤُلَاءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهَذِهِ هِيَ أَسْمَاؤُهُمْ حَسَبَ دِيَارِهِمْ وَخُصُونِهِمْ، وَقَدْ صَارُوا أَثْنِي عَشَرَ رِيسًا لِأَنْثِي عَشْرَةَ قَبِيلَةً.¹⁷ وَمَاتَ إِسْمَاعِيلُ وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَسِتِّينَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَلَجِقَ بِقَوْمِهِ.¹⁸ أَمَا دُرِّيَّتُهُ فَقَدْ انْتَسَرَتْ مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورِ الْمُتَاجِمَةِ لِمِصْرَ فِي أَجَاهِ أَشُورَ، وَكَانَتْ عَلَى عَدَائٍ مَعَ قَبِيلَةِ إِحْوَيْهَا.

يعقوب وعيسو

¹⁹ وهذا سيجلٌ مواليد إسحاق بن إبراهيم. أحببت إبراهيم إسحاق. ²⁰ وكان إسحاق في الأربعين من عمره عندما تزوج رقيقة بنت ثنويل الأرامي من سهل آرام، وأخت لئان الأرامي. ²¹ وصلى إسحاق إلى الرب من أجل امرأته لأنها كانت عاقراً، فاستجاب له الرب، فحملت رقيقة زوجته. ²² وأد تضرع الطفلان في بطنها قالت: «إن كان الأقر هكذا فمالي والحب؟» ومضت ليستنقهم من الرب. ²³ فقال لها الرب: «في أحشائك أمتان، يتعرق منهما شعبان. شعب يستقوي على شعب، وكبير يستعبد لصغير». ²⁴ وعندما اكتملت أيامها تلد إذا في أحشائها توأمان. ²⁵ فخرج الأول مكسوياً بالشعر وكأنه يرتدي قزوة حمراء، فدعوه عيسو (ومعناه أشعر). ²⁶ ثم خرج أخوه وبذه قابضة على عقب عيسو فدعوه يعقوب (ومعناه متعقب). وكان إسحاق في السنين من عمره عندما أنجبتهما له رقيقة. ²⁷ وكثر الولدان، فأصبح عيسو صبيداً ماهراً ورجل بترية، بينما كان يعقوب رجلاً هادئاً يقيم في الحيام. ²⁸ وأحب إسحاق عيسو لأنه كان يأكل من صيده، أما رقيقة فقد أحببت يعقوب. ²⁹ وذات مرة عاد عيسو من الحقل مرفهاً فوجد يعقوب قد طبخ طعاماً، فقال عيسو ليعقوب: «أطعمني من هذا الطبخ الأحمر لأني خائف جداً». لهذا دعي عيسو بأدوم. ³⁰ فقال يعقوب: «يعني أولاً امتيازات بكوريتك». ³¹ فقال عيسو: «أنا لائدٌ مانث، فأني تفع لي من بكوريتي؟» فأجابته يعقوب: «أخلف لي أولاً». فحلف له، وتابع امتيازات بكوريتي ليعقوب. ³² عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عيسو، فأكل وشرب ثم قام ومضى في سبيله. وهكذا اختقر عيسو امتيازات البكوريت.

26

إسحاق وأيمالك

¹ وحدث في الأرض جوعٌ عَظِيمٌ الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم، فارتحل إسحاق إلى مدينته حزر حيث أيمالك ملك الفلسطينيين. ² فطهر له الرب قائلاً: «لا تمض إلى مصر، بل امكث في الأرض التي أعطيها لك. ³ أفم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأني أعطيت لك ولبريتك جميع هذه الأرض وفاءً بقسمي الذي أفسمت لإبراهيم أبك. ⁴ وأكثر دُرَّتِكَ كنجوم السماء وأهبط جميع هذه البلاد. وتتبارك في تسلك جميع أُمم الأرض. لأن إبراهيم أطلع قولي، وحفظ أوامري ووصاياي وقوانيني وشرايعي». ⁵ فأقام إسحاق في مدينته حزر. ⁶ وعندما سألَه أهل المدينته عن زوجته قال: «هي أختي» لأنه خاف أن يقول: «هي زوجتي» لئلا يَقْتُلَهُ أهل المدينته من أجل رقيقة، لأنها كانت رائعة الجمال. ⁷ وحدث بعد أن طال مكوثه هناك، أن أيمالك ملك الفلسطينيين أطلَّ من التافذة، فشهد إسحاق بداعب امرأته رقيقة. ⁸ فاستدعاه إليه وقال: «إنها بالحق زوجتك، فكيف قلت هي أختي؟» فأجاب إسحاق: «لأنني قلت: لعلي أقتل بسببها». ⁹ فقال أيمالك: «ما هذا الذي فعلت بنا؟ لقد كان يسيراً على أيّ واحدٍ من الشعب أن يضطجع مع زوجته فتجلب يدك علينا إنمّا». ¹⁰ وأندّر أيمالك كل الشعب قائلاً: «كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحنماً يموت». ¹¹ وزرع إسحاق في تلك الأرض، فحصد في تلك السنة مئة ضعفٍ لأن الله باركه. ¹² وعظم شأن الرجل، وتزايد غناؤه وأصبح واسع التراء والتعود. وصارت له ماشية، غنم وقطعان بقر وعبيد كثيرون. ¹³ فحصدته الفلسطينيون بالتراب جميع الآثار التي حفرها عبيد أبيه في أيام إبراهيم. ¹⁴ وقال أيمالك لإسحاق: «ارحل عنا لأنك أصبحت أكثر قوة منا». ¹⁵ فأنصرف إسحاق من هناك وصرت حياته في وادي حزر حيث أقام. ¹⁶ وأعاد إسحاق حفر آبار المياه التي كان قد تم حفرها في أيام إبراهيم وردها الفلسطينيين بعد موت أبيه، ودعاها بالآسماء التي أطلقها عليها أبوه. ¹⁷ وعندما حفر عبيد إسحاق في الوادي وعثروا على بئر ماء جارٍ، ¹⁸ خاصم زعماء مدينته حزر زعاة إسحاق قائلين: «هذا الماء لنا». ¹⁹ فدعا البئر «عيسو» لأنهم تزارعوه عليها. ²⁰ ثم حفرُوا بئراً أخرى وتخاصموا عليها، فدعاها «سبطنة» (ومعناها عداوة). ²¹ واثقل بعد ذلك من هناك وحفر بئراً أخرى ولم يتنازعوا عليها، فدعا اسمها «زحوت» (ومعناها الأماكن الرخبة) قائلاً: «لأن الرب قد أرحب الاتنا وأثمرتنا في الأرض». ²² ثم مضى من هناك إلى بئر سبع. ²³ فتنجلى له الرب في تلك الليلة وقال: «أنا هو إله إبراهيم أبك. لا تخف لأنني معك وأباركك وأكثر دُرَّتِكَ من أجل عبيدي إبراهيم». ²⁴ فتسبّد إسحاق هناك مذبحاً ودعا باسم الرب، ثم نصب هناك خيمته، وحفر عبيده بئراً. ²⁵ وأقبل عليه من مدينته حزر أيمالك وأخراث مستشاره، وفيكون رئيس جنبيه. ²⁶ فقال لهم قد أتيتكم إلي، وأنتم قد أتتكم مني وصرفتموني من عديكم؟ ²⁷ لقد تبين لنا أن الرب معك، فقلنا: ليكن بيننا حلف ولننقطع معك عهداً. ²⁸ أن لا نسيء إيتنا كما لم تمشك بشراً ولم يصبك من سوء الخير، ثم صرفناك بسلام. ²⁹ وما أنت الآن متبارك من الرب». ³⁰ فأقام لهم مأدبة فأكلوا وشربوا. ³¹ ثم تكروا في الصبح وحلف بعضهم لبعض، وشيعهم إسحاق فأنصرفوا بسلام. ³² وفي نفس ذلك اليوم جاء عبيد إسحاق وأخبروه قائلين: «إننا عثرتنا على ماء في البئر التي حفرناها». ³³ فدعاها شيبعة، لذلك سميت المدينة بئر سبع إلى هذا اليوم.

يعقوب يسرق بركة عيسو

³⁴ ولما بلغ عيسو الأربعين من عمره تزوج كلاً من يهوديت بنت ييري الحثي، وتسمة بنت إيلون الحثي. ³⁵ فأنعستا حياة إسحاق ورقيقة.

27

¹ ولما ساج إسحاق وضغف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: «يا بني، ها أنا قد شيخٌ ولسْتُ أعرف متى يجين يوم وقايي. ² قالان خذ عذتك: جعبتك وقوسك، وامض إلى البرية واقنص لي صيداً. وجهز لي طعاماً شهياً كما أحب وأتييني به لأكل، لئلا تترك نفسي قبل أن أموت». ³ وسمعت رقيقة حديث إسحاق لابنه عيسو. ⁴ فعندما انطلق عيسو إلى البرية ليصطاد صيداً وأتاني به. ⁵ قالت رقيقة لابنها يعقوب: «سمعت أنك تقول لعيسو أخيك: ⁶ اقنص لي صيداً، وجهز لي أطعمة شهية لأكل وأباركك أمام الرب قبل موتي. ⁷ والآن يا بني أطع قولي في ما أمرك به، وادهب إلى قطع الماشية، واختر جذيين لاجهر لأبيك أطعمة شهية كما يحب، ⁸ تقدّمها لأبيك ليأكل، فبباركك قبل وقايي». ⁹ فقال يعقوب لرفقة أمه: «أجي عيسو رجل أشعر، وأنا رجل أملس. ¹⁰ وقد يحسني أبي فيبين جداعي، وأستجلب على نفسي لغنة لا بركة». ¹¹ فقالت له أمه: «لعلك علي يا بني، فأطع قولي فقط، وادهب وأخضر الجذيين لي». ¹² فذهب واختارهما وأخضرهما لأمه، فأعدت رقيقة الأطعمة المطيبة كما يحب أبوه ¹³ وتناولت نبات بكرها عيسو العاجزة الموجودة عندها في البيت والتست يعقوب ابنتها الأصغر، ¹⁴ وكذلك غطت يديه وملاسه عُنقه يجلد الجذيين. ¹⁵ وأعطته ما أعدته

مِنَ الْأَطْعِمَةِ السَّهِيَّةِ وَالْخُبْرِ.
¹⁸ فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَأَجَابَهُ: «تَعْمَ يَا ابْنِي، مَنْ أَنْتَ؟» ¹⁹ فَقَالَ يَعْقُوبُ: «أَنَا عَيْسُو بَكْرُكَ. وَقَدْ فَعَلْتُ كَمَا طَلَبْتَ، وَالآنَ قُمْ وَاجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي حَتَّى تُبَارِكَنِي». ²⁰ فَقَالَ إِسْحَاقُ: «كَيْفَ اسْتَطَعْتُ أَنْ تَجِدَ صَيْدًا يَمِثِلُ هَذِهِ الشَّرْعَةَ يَا وَلَدِي؟» فَأَجَابَهُ: «لَأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ بَسَّرَ لِي ذَلِكَ». ²¹ وَقَالَ إِسْحَاقُ: «أَفْتَرَبَ مَنِّي لِأَجْسَدِكَ يَا ابْنِي لِأَرَى إِنْ كُنْتُ حَقًّا ابْنِي عَيْسُو أَمْ لَا». ²² فَدَنَا يَعْقُوبُ مِنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، أَمَّا التِّدَانُ فَهُمَا يَدَا عَيْسُو». ²³ وَلَمْ يَعْرِفْهُ لَأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي أَجْبَهُ عَيْسُو، فَتَبَارَكَهُ. ²⁴ وَسَأَلَ: «هَلْ أَنْتَ ابْنِي عَيْسُو؟» فَأَجَابَ: «أَنَا هُوَ». ²⁵ ثُمَّ قَالَ: «قَدِّمْ لِي مِنْ صَيْدِكَ حَتَّى أَكُلَ وَتُبَارِكَكَ». فَأَخْضَرَ يَعْقُوبُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَأَكَلَ ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ، فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَعَالَ وَقَتِّلْنِي يَا وَلَدِي». ²⁷ فَأَقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَتَّلَهُ، فَتَسَبَّحَ رَاحَةَ نَتَائِهِ وَتَبَارَكَهُ قَائِلًا: «هَا ابْنُ رَاحَةِ ابْنِي كَرَانِي حَقْلُ تَبَارَكَهُ الرَّبُّ، فَلْيَنْعَمَ عَلَيْكَ الرَّبُّ مِنْ تَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ حَبْرَاتِ الْأَرْضِ، فَيَكُنَّ لَكَ الْجَنَاطَةُ وَالْحَمَرُ. ²⁹ لَتَخْذَمَكَ الشُّعُوبُ، وَتَسْجُدَ لَكَ الْقَبَائِلُ، لِيَكُنَ سَيِّدًا عَلَى إِخْوَتِكَ. وَتَبُو أَمْلِكَ لَكَ يَتَحَنُّونَ. وَلِيَكُنْ لَاعْتُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكُوكَ مُبَارَكِينَ».
³⁰ وَلَمَّا قَرَعَ إِسْحَاقُ مِنْ مُبَارَكَةِ يَعْقُوبَ، وَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ عِنْدِ أَبِيهِ، رَجَعَ عَيْسُو مِنْ صَيْدِهِ، فَجَهَّزَ هُوَ أَيْضًا أَصْلَعَةً طَيِّبَةً وَأَخْضَرَهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «لِيَنْقَمَ أَبِي وَيَأْكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ فَيُبَارِكَنِي نَفْسِي». ³² فَقَالَ إِسْحَاقُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَأَجَابَهُ: «أَنَا ابْنُكَ بَكْرُكَ عَيْسُو». ³³ فَأَرْتَدَّ إِسْحَاقُ يَغْنِي وَقَالَ: «مَنْ هُوَ إِذَا الَّذِي اضْطَّادَ صَيْدًا وَأَخْضَرَهُ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَتَبَارَكُنْ؟ وَحَقًّا يَكُونُ مُبَارَكًا». ³⁴ فَمَا ابْنُ سَمِيعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ حَتَّى أَطْلَقَ صَرْخَهُ هَائِلَةً وَمُرَّةً جِدًّا وَقَالَ: «بَارِكْنِي يَا أَبِي». ³⁵ فَأَجَابَ: «لَقَدْ مَكَرَ بِي أَحُوكَ وَسَلَبَ بَرَكَتَكَ». ³⁶ فَقَالَ: «أَلَمْ يَدْعُ اسْمُهُ يَعْقُوبَ؟ لَقَدْ تَغَيَّنِي مَرَّتَيْنِ: أَحَدَ بَكُورِيَّيَ، وَهَا هُوَ يَسْلُبُنِي الْآنَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا اخْتَفَضْتُ لِي بَرَكَةً؟» فَأَجَابَ إِسْحَاقُ: «لَقَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَصَيَّرْتُ جَمِيعَ إِخْوَتِي لَهُ خُدَّامًا، وَبِالْجَنَاطَةِ وَالْحَمَرِ أُمِدَّدْتُهُ. فَمَاذَا أَلْعَلَّ لَكَ الْآنَ يَا وَلَدِي؟». ³⁸ فَقَالَ عَيْسُو: «أَلَيْكَ بَرَكَةٌ وَاجِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي يَا أَبِي أَيْضًا يَا أَبِي». وَأَجْهَشَ عَيْسُو بِالْبَكَاءِ بِصَوْتٍ غَالٍ. ³⁹ فَأَجَابَهُ أَبُوهُ: «هَا مَسْكَنُكَ يَكُونُ فِي أَرْضٍ جَدْبَاءَ لَا يَهْطِلُ عَلَيْهَا تَدَى السَّمَاءِ. ⁴⁰ يَسْتَفِيكَ تَعِيشُ وَلَاخِيكَ تَكُونُ عَيْدًا، وَلَكِنْ حِينَ تَجْمَعُ تُحْطَمُ بَيْرُهُ عَنْ عُنُقِكَ».

يعقوب يهرب إلى لابان

⁴¹ وَخَفَى عَيْسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ مَا تَأَلَّهَ مِنْ بَرَكَةِ أَبِيهِ. فَتَاجَى نَفْسُهُ: «قَرِيبًا يَمُوتُ أَبِي، وَبَعْدَئِذٍ أَقْبُلُ أَجِي يَعْقُوبُ». ⁴² فَتَلَعَ رَفَقَةً وَعَبِدَ عَيْسُو ابْنَهُمَا الْأَكْبَرَ، فَارْتَسَلَ وَاسْتَدْعَى يَعْقُوبَ ابْنَهُمَا الْأَصْغَرَ وَقَالَ لَهُ: «عَيْسُو يُخْطِطُ لِقَتْلِكَ». ⁴³ وَالْآنَ يَا ابْنِي أَصْغِرْ لِقَوْلِي، وَفُتِّمِ اهْزُبْ إِلَى أَجِي لَابَانَ إِلَى خَارَانَ، وَأَمْكُنْ عِنْدَهُ أَبَامًا قَلِيلًا رَتْمًا بَهْدًا سُخْطَ أَخِيكَ. ⁴⁵ وَمَتَى سَكَنْ غَضْبُهُ وَتَسِيَّ مَا صَنَعْتَ بِهِ، عِنْدَئِذٍ أَبْعَثْ إِلَيْكَ لِتَعُودَ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّاذَا أَخْرَمَ مِنْكُمَا كِلَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟».
⁴⁶ ثُمَّ قَالَتْ رَفَقَةُ لِإِسْحَاقَ: «قَدْ كَرِهْتُ حَيَاتِي مِنْ جَرَاءِ الْبَتَاتِ الْجَنِّيَّاتِ، فَإِنْ تَرَوَّجَ يَعْقُوبُ مِنْ الْجَنِّيَّاتِ بَتَاتِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُعَامِلَاتِ لِرُوحَتِي عَيْسُو، فَإِنَّ مَوْبِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي».

¹ فَاسْتَدْعَى إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَتَبَارَكَهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلًا: «لَا تَرَوَّجَ مِنْ بَتَاتِ كَنْعَانَ. قُمْ ائْطَلِقْ إِلَى سَهْلِ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ ثَوْنِيلَ أَبِي أَمْلِكَ، وَتَرَوَّجْ إِخْدَى بَتَاتِ خَالِكَ لَابَانَ. ³ وَلِيُبَارِكَكَ اللَّهُ الْقَدِيرُ وَيُنَمِّكَ وَيُكَثِّرَكَ لَتَكُونَ أُمَّةً تَتَفَرَّغُ مِنْهَا شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَلِيُعْطِيَكَ أَنْتَ وَدَرَّتُكَ مَعَكَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لَتَرْتِ أَرْضَ عُزْرَتِكَ الَّتِي يُقِيمُ فِيهَا الْآنَ: هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ». ²⁵ فَصَرَفَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ قَمَضَى إِلَى سَهْلِ أَرَامَ، حَيْثُ يُقِيمُ لَابَانُ بْنُ ثَوْنِيلَ الْأَرَامِيِّ أَخُو رَفَقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعَيْسُو.

⁶ وَلَمَّا رَأَى عَيْسُو أَنَّ إِسْحَاقَ قَدْ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَصَرَفَهُ إِلَى سَهْلِ أَرَامَ لِيُخْتَارَ مِنْ هُنَاكَ رُوحَةً، وَأَوْصَاهُ قَائِلًا: «لَا تَرَوَّجَ امْرَأَةً كَنْعَانِيَّةً» ⁷ وَأَنَّ يَعْقُوبَ أَطَاعَ وَالِدَيْهِ وَارْتَحَلَ إِلَى سَهْلِ أَرَامَ وَإِذْ رَأَى عَيْسُو أَنَّ بَتَاتِ كَنْعَانَ شَرِيرَاتٌ لَمْ يَخْطِئَنَّ بِرِصَى أَبِيهِ مَضَى إِلَى إِسْمَاعِيلَ عَمِّهِ وَأَخَذَ مَخْلَةً ابْنَتَهُ إِسْمَاعِيلَ بِنِ إِبْرَاهِيمَ، أَحْتِ تَبَاتُوتَ، رُوحَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ.

حلم يعقوب في بيت إيل

¹⁰ أَمَّا يَعْقُوبُ فَتَوَجَّهَ مِنْ يَرْ سَعِي نَحْوَ خَارَانَ، قَصَادَتَ مَوْضِعًا قِصَى فِيهِ لَيْلَتُهُ لَأَنَّ السَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، فَأَخَذَ بَعْضَ حِجَارَةِ الْمَوْضِعِ وَتَوَسَّدهَا وَبَاتَ هُنَاكَ. ¹² وَرَأَى خُلْمًا شَاهِدَ فِيهِ سُلْمًا قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَمَلَايِكَةُ اللَّهِ تَضَعُدُ وَتَنْزِلُ عَلَيْهَا، ¹³ وَالرَّبُّ نَفْسُهُ وَاقِفٌ فَوْقَهَا يَقُولُ: «أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ. إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَرُفُّدُ عَلَيْهَا الْآنَ أَعْطَيْتُكَ لَكَ وَلِدْرَتِكَ، ¹⁴ الَّتِي سَتَكُونُ كَثْرَابَ الْأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا، وَشِمَالًا وَجَنُوبًا، وَتَتَبَارَكَ بِكَ وَبِدَرَّتِكَ جَمِيعُ شُعُوبِ الْأَرْضِ. ¹⁵ هَا أَنَا مَعَكَ وَأَرْعَاكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأُرْثُكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. وَلَنْ أَثْرُكَكَ إِلَى أَنْ أَفِي بِكَ كُلَّ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ».

¹⁶ ثُمَّ أَفَاقَ يَعْقُوبُ مِنْ تَوْبِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!» ¹⁷ وَاعْتَرَاهُ خَوْفٌ وَقَالَ: «مَا أَهَبْتُ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا سِوَى بَيْتِ اللَّهِ وَهَذَا هُوَ بَابُ السَّمَاءِ». ¹⁸ ثُمَّ بَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ، وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي تَوَسَّدهُ وَتَضَبَّهُ عَمُودًا وَصَبَّ عَلَيْهِ رَبًّا، ¹⁹ وَدَعَا الْمَكَانَ «بَيْتَ إِيل» (وَمَعْنَاهُ: بَيْتُ اللَّهِ) وَكَانَ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوَّلًا «لُوز».

²⁰ وَتَذَرَّ يَعْقُوبُ تَذَرًّا قَائِلًا: «إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعِي، وَرَعَانِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أَسِيرُ فِيهَا وَوَفَّرَ لِي طَعَامًا لِأَكُلَ وَنِتَابًا لِأَلْبَسَ، ²¹ وَغَدْتُ بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، عِنْدَئِذٍ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهًا لِي وَتَكُونُ هَذِهِ الْحَجَرُ الَّذِي تَضَبَّتهُ عَمُودًا بَيْتًا لِلَّهِ، وَأَدْفَعُ عُشْرَ كُلِّ مَا تَرْزُقُنِي بِهِ».

29

رحلة يعقوب

¹ وَتَابَعَ يَعْقُوبُ رَحْلَتَهُ حَتَّى وَصَلَ أَرْضَ خَارَانَ. ² وَتَطَّلَعَ حَوْلَهُ فَشَاهَدَ بَنَرًا فِي الْحَقْلِ، تَرِيضَ عِنْدَهَا ثَلَاثَةُ قُطْعَانٍ عَنَمٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ مِنْ بِلَاقِ الْبَيْرِ. وَكَانَ الْحَجَرُ الَّذِي عَلَى قِمِّ الْبَيْرِ كَبِيرًا، فَكَانَ رُعَاهُ جَمِيعُ الْقُطْعَانَ يَجْتَمِعُونَ هُنَاكَ، وَيُذْخِرُونَ الْحَجَرَ عَنْ قِمِّ الْبَيْرِ وَيَسْقُونَ الْعَنَمَ. ثُمَّ بَرَّدُوا الْحَجَرَ إِلَى مَوْضِعِهِ عَلَى قِمِّ الْبَيْرِ. ⁴ فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَا إِخْوَتِي مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؟» فَأَجَابُوا: «نَحْنُ مِنْ خَارَانَ». ⁵ فَسَأَلَهُمْ: «أَتَعْرِفُونَ لَابَانَ بْنَ تَاخُورَ؟» فَأَجَابُوا: «نَعْرِفُهُ». ⁶ فَقَالَ لَهُمْ: «أَهُوَ يَخْرِي؟» فَأَجَابُوهُ: «هُوَ يَخْرِي، وَهَا هِيَ رَاجِلُ ابْنَتِهِ مُقْبِلَةٌ مَعَ الْعَنَمِ». ⁷ فَقَالَ لَهُمْ: «هُوَذَا النَّهَارُ

مَا زَالَ طَوِيلًا، وَلَيْسَ هَذَا أَوَانُ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي، فَاسْأَلُوا الْعَتَمَ وَامْضُوا بِهَا إِلَى الْمَرَاعِي». فَقَالُوا: «لَا يُمْكِنُنَا ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَرُعَاتُهَا فَيُذْخِرُوا الْخَجَرَ عَنْ قِمِ الْبُئْرِ، فَتَسْقِي الْعَتَمَ».

لقاء يعقوب براحيل

⁹ وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ أَقْبَلَتْ رَاحِيلُ مَعَ عَتَمِ أَبِيهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ رَاعِيَةً أَيْضًا. ¹⁰ وَعِنْدَمَا رَأَتْهَا يَعْقُوبُ، تَقَدَّمَ وَذَخَرَ الْخَجَرَ عَنْ قِمِ الْبُئْرِ وَسَقَى عَتَمَ خَالِهِ لَابَانَ. ¹¹ وَقَبْلَ يَعْقُوبَ رَاحِيلُ وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ، ¹² ثُمَّ أَخْبَرَهَا أَنَّ قَرِيبَ وَالِدِهَا وَأَنَّ ابْنَ رَفِيقَةٍ. فَكَرِصَتْ وَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا. ¹³ فَعِنْدَمَا سَمِعَ لَابَانُ بِخَبَرِ ابْنِ أُخْتِهِ أَسْرَعَ لِلِقَائِهِ وَعَاتَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَأَخْصَرَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَكَصَّ يَعْقُوبُ عَلَى لَابَانَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ. ¹⁴ فَقَالَ لَهُ لَابَانُ: «حَقًّا إِنَّكَ عَظُمِي وَلَحْمِي». وَأَقَامَ عِنْدَهُ تَحْوًى شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ.

زواج يعقوب من لينة وراحيل

¹⁵ وَقَالَ لَابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هَلْ لَكَ قَرِيبِي تَخْذُمُنِي مَجَانًا؟ أَمْ أُخْزِي بِمَا أُخْزِيكَ؟» ¹⁶ وَكَانَ لِلَابَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْنَةُ وَاسْمُ الصَّغِيرَى رَاحِيلُ، ¹⁷ وَكَانَتْ لَيْنَةُ ضَعِيفَةً النَّصْرِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ جَمِيلَةً الصُّورَةِ وَخَسَنَةَ الْمَنْطَرِ. ¹⁸ فَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ. وَأَحَابَ يَعْقُوبُ خَالَهُ: «أَخْذُمَكَ سِتْعَ سِنِينَ لِقَاءَ رَوَاجِي يَزَاجِلِ ابْنَتِكَ الصَّغِيرَى». ¹⁹ فَقَالَ لَابَانُ: «أَنْ أَرْوِّجَهَا مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَرْوِّجَهَا مِنْ رَجُلٍ آخَرَ، فَأَمُكْتُ عِنْدِي». ²⁰ فَخَدَمَ يَعْقُوبُ سِتْعَ سِنَوَاتٍ لِيَتْرَوِّجَ مِنْ رَاحِيلَ بَدَثَ فِي نَظَرِهِ كَأَنَّهَا قَلِيلَةٌ، لَفَزَطَ مَحَبَّتَهُ لَهَا. ²¹ ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلَابَانَ: «أَعْطِنِي رَوْحِي لِأَنَّ خِدْمَتِي قَدْ كَمَلَتْ فَأَدْخُلْ عَلَيْهَا». ²² فَجَمَعَ لَابَانُ سَائِرَ أَهْلِ النَّاحِيَةِ وَأَقَامَ لَهُمْ مَأْدُبَةً. ²³ وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ حَمَلَ ابْنَتُهُ لَيْنَةُ وَزَفَّهَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا ²⁴ وَوَهَبَ لَابَانُ زُلْفَةً جَارِيَةً لِيَتَكُونَ جَارِيَةً لَابْنَتِهِ لَيْنَةُ. ²⁵ وَفِي الصَّبَاحِ اكْتَسَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ تَرَوَّجَ لَيْنَتَهُ، فَقَالَ لِلَابَانَ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ أَلَمْ أَخْذُمَكَ سِتْعَ سِنَوَاتٍ لِقَاءَ رَوَاجِي مِنْ رَاحِيلَ؟ فَلِمَ آدَا خِدْمَتِي؟» ²⁶ فَأَجَابَهُ لَابَانُ: «لَيْسَ مِنْ عَادَةٍ بِلَادِنَا أَنْ نُرَوِّجَ الصَّغِيرَةَ قَبْلَ الْكُبْرَى. أَكْمَلْتُ أَسْبُوعَ لَيْنَتِهِ ثُمَّ تَرَوَّجَكَ مِنْ رَاحِيلَ، لِقَاءَ خِدْمَتِكَ لِي سِتْعَ سِنِينَ آخَرَ». ²⁸ فَوَأَقَفَ يَعْقُوبُ، وَأَكْمَلَ أَسْبُوعَ لَيْنَتِهِ، فَأَعْطَاهُ لَابَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ رَوْحَةً أَيْضًا. ²⁹ وَوَهَبَ لَابَانُ بِهَا جَارِيَةً لِيَتَكُونَ جَارِيَةً لَابْنَتِهِ رَاحِيلَ. ³⁰ فَدَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْنَتِهِ. وَخَدَمَ خَالَهُ سِتْعَ سِنِينَ آخَرَ.

أبناء يعقوب

³¹ وَعِنْدَمَا رَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْنَتَهُ مَكْرُوهَةٌ جَعَلَهَا مُجَبَّةً، أَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَافِرًا. ³² فَحَمَلَتْ لَيْنَةُ وَأَنْجَبَتْ ابْنًا دَعَتْهُ رَأُوْبِيْن (وَمَعْنَاهُ: هُوَذَا ابْنٌ) لِأَنَّهَا قَالَتْ: «حَقًّا قَدْ نَظَرَ الرَّبُّ إِلَيَّ مَذَلَّتِي، قَالَ لِي يُجِئَنِي رَوْحِي». ³³ وَحَمَلَتْ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْجَبَتْ ابْنًا، فَقَالَتْ: «لَأَنَّ الرَّبَّ سَمِعَ أَتَيْنِي كُنْتُ مَكْرُوهَةٌ رَزَقَنِي هَذَا الْابْنَ أَيْضًا». فَدَعَتْهُ شِيْمُون (وَمَعْنَاهُ: سَمِيعٌ) ³⁴ ثُمَّ حَمَلَتْ مَرَّةً ثَلَاثَةً وَأَنْجَبَتْ ابْنًا فَقَالَتْ: «الآنَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ يَتَّخِذُ بِي رَوْحِي، لِأَنِّي أَنْجَبْتُ لَهُ ثَلَاثَةً بَنِينَ». لِذَلِكَ دَعِيَ اسْمُهُ لَوِي (وَمَعْنَاهُ: مُتَّخِذٌ) ³⁵ وَحَمَلَتْ مَرَّةً رَابِعَةً وَأَنْجَبَتْ ابْنًا فَقَالَتْ: «فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَخْضَدُ الرَّبَّ». لِذَلِكَ دَعَتْهُ يَهُودَا (وَمَعْنَاهُ: خَمْدٌ). ثُمَّ تَوَقَّفَتْ عَنِ الْوِلَادَةِ.

30

¹ وَعِنْدَمَا بَيَّيْنَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا عَافِرٌ، غَارَتْ مِنْ أُخْتِهَا، وَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ: «هَبْ لِي بَنِينَ وَإِلَّا قَاتِلِي أُمُوتُ».

² فَاتَّخَذَتْ عَصَا يَعْقُوبَ عَلَى رَاحِيلَ وَقَالَ: «أَلَعَلِّي أَقُومُ مَقَامَ اللَّهِ الَّذِي حَرَمَكَ مِنَ الْإِثْبَابِ؟» فَقَالَتْ لَهُ: «هَا هِيَ جَارِيَتِي بِهَا، عَافِرُهَا فَتَلِدَ وَيَكُونُ لِي مِنْهَا بَنُونَ». ⁴ وَأَعْطَتْهُ بِهَا رَوْحَةً فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَعْقُوبُ. ⁵ وَحَمَلَتْ بِهَا وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا. ⁶ فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ قَضَى اللَّهُ لِي وَأَصْعَى لِيصَوْنِي وَرَزَقَنِي ابْنًا». لِذَلِكَ دَعَتْهُ دَانَا (وَمَعْنَاهُ: قَاصٍ). ⁷ ثُمَّ حَمَلَتْ بِهَا جَارِيَةً رَاحِيلَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا ثَانِيًا، ⁸ فَقَالَتْ رَاحِيلُ: «قَدْ تَصَارَعْتُ مَعَ أُخْتِي مُصَارَعَاتٍ عَنِيْقَةً وَطَفَرْتُ». وَدَعَتْهُ نَفْثَالِي (وَمَعْنَاهُ: مُصَارَعَتِي).

⁹ وَلَمَّا رَأَتْ لَيْنَةُ أَنَّهَا كَفَتْ عَنِ الْوِلَادَةِ، أَخَذَتْ جَارِيَتَهَا زُلْفَةً وَأَعْطَتْهَا لِيَعْقُوبَ رَوْحَةً، فَانْجَبَتْ زُلْفَةُ جَارِيَتِهَا لَيْنَةُ لِيَعْقُوبَ ابْنًا. ¹¹ فَقَالَتْ لَيْنَةُ: «بَا لَخُسْنِ الْخَطِّ!» وَدَعَتْهُ خَدَا (وَمَعْنَاهُ: قَالُ حَسَنٌ، أَوْ كَبِيْرَةٌ قَادِمَةٌ). ¹² وَأَنْجَبَتْ زُلْفَةُ جَارِيَتِهَا لَيْنَةُ ابْنًا ثَانِيًا لِيَعْقُوبَ، ¹³ فَقَالَتْ لَيْنَةُ: «بَا لِعُبْطِي، لَأَنَّ النِّسَاءَ سَيَذْغُوْنِي الْمَعْبُوطَةَ». وَأَسْمَتْهُ أَسِيْر (وَمَعْنَاهُ: سَعِيدٌ أَوْ مَعْبُوطٌ).

¹⁴ وَذَهَبَ رَأُوْبِيْنُ فِي مُوسِمِ حَصَادِ الْقَمْحِ إِلَى الْحَقْلِ، فَعَتَرَ فِيهِ عَلَى تَبَاتِ اللَّفَّاحِ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ لَيْنَتِهِ. فَقَالَتْ رَاحِيلُ لِلْبَنَةِ: «أَعْطِنِي مِنْ لُقَاحِ ابْنِكَ». ¹⁵ فَأَجَابَتْهَا: «أَلَمْ يَكْفِ أَنَّكَ أَخَذْتَ مِنِّي رَوْحِي، وَالآنَ تُرِيدِينَ أَنْ تَأْخُذِي لُقَاحَ ابْنِي أَيْضًا؟» فَأَجَابَتْهَا رَاحِيلُ: «إِذَا يُعَافِرُنِي اللَّيْلَةُ لِقَاءَ لُقَاحِ ابْنِكَ». ¹⁶ وَعِنْدَمَا رَجَعَ يَعْقُوبُ مِنَ الْحَقْلِ فِي الْمَسَاءِ خَرَجَتْ لَيْنَةُ لِلِقَائِهِ وَقَالَتْ لَهُ: «إِلَيَّ تَجِيءُ اللَّيْلَةُ لِأَنِّي قَدْ اسْتَأْجَرْتُكَ بِلُقَاحِ ابْنِي». فَعَاسَرَهَا فِي بِلْكِ اللَّيْلَةِ. ¹⁷ وَاسْتَحَابَ إِلَهُ لَيْنَتِهِ فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا خَامِسًا. ¹⁸ فَقَالَتْ لَيْنَةُ: «قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ أُخْرِي لَابْنِي وَهَبْتَ جَارِيَتِي لِرَوْحِي». وَدَعَتْهُ يَسَاكِر (وَمَعْنَاهُ: يَعْمَلُ بِأَجْرٍ) ¹⁹ وَحَمَلَتْ لَيْنَةُ مَرَّةً أُخْرَى فَانْجَبَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا سَادِسًا. ²⁰ وَقَالَتْ لَيْنَةُ: «قَدْ وَهَبَنِي اللَّهُ هَيْتَةً تَمِيْنَةً، وَالآنَ يُعِيْمُ مَعِي رَوْحِي لِأَنِّي أَنْجَبْتُ لَهُ سِتَّةَ بَنِينَ». وَدَعَتْهُ زَبُولُون (وَمَعْنَاهُ: إِقَامَةٌ). ²¹ ثُمَّ أَنْجَبَتْ ابْنَةً دَعَتْهَا «دِيْنَةُ».

²² وَذَكَرَ اللَّهُ رَاحِيلَ وَاسْتَحَابَ لَهَا وَفَتَحَ رَحِمَهَا، فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتْ ابْنًا وَقَالَتْ: «قَدْ تَرَغَ اللَّهُ عَنِّي غَارِي». ²⁴ وَدَعَتْهُ يُوسُفَ (وَمَعْنَاهُ: يَزِيدُ) قَائِلَةً: «لِيَزِدْنِي الرَّبُّ ابْنًا آخَرَ».

قطعان يعقوب تزداد

²⁵ وَعِنْدَمَا وَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ، قَالَ يَعْقُوبُ لِلَابَانَ: «أَخْلُ سَبِيلِي فَأَتَلْطِقَ إِلَى بَلَدِي وَإِلَى أَرْضِي، ²⁶ وَأَعْطِنِي نِسَائِي وَأَوْلَادِي الَّذِينَ خَدَمْتُكَ بِهِمْ، وَدَعْنِي أَمْضِي، فَأَنْتَ تُدْرِكُ آيَةً خِدْمَتِي خَدَمْتُكَ». ²⁷ فَقَالَ لَهُ لَابَانُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ حَطِيْتُ بِرِصَاكَ فَأَرْجُو أَنْ تُمَكِّتَ مَعِي، لِأَنِّي عَرَفْتُ بِاللَّقَاوِلِ

بِالْعَيْبِ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ بَارَكَنِي بِفَضْلِكَ».²⁸ وَأَصَافَ: «عَيْنٌ لِي أُجْرَتَكَ فَأَعْطَيْتَكَ إِيَّاهَا».²⁹ فَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ: «أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ خَدَمْتُكَ، وَمَاذَا آتَى إِلَيْهِ مَوَاشِيكَ تَحْتَ رِعَايَتِي،³⁰ فَالْقَلِيلُ الَّذِي كَانَ لَكَ قِتْلٌ مَجِيئِي أَزْدَادٌ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، فَتَارَكَكَ الرَّبُّ مُنْذُ أَنْ قَدِمْتُ عَلَيْكَ، وَالآنَ مَتَى أَسْرَعُ فِي تَخْصِيلِ رِزْقِي غَائِلِي؟»³¹ فَسَأَلَهُ: «مَاذَا أَعْطَيْتَكَ؟» فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «لَا تُعْطِينِي شَيْئًا. وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُ، قَاصِغٌ لِي هَذَا الْأَمْرُ الْوَاحِدُ فَأَذْهَبَ وَأَرْعَى غَنَمَكَ وَأَعْتَنِي بِهَا».³² دَغِنِي أَمْرُ الْيَوْمِ بَيْنَ مَوَاشِيكَ كُلِّهَا، فَتَغْرِلْ مِنْهَا كُلُّ شَاؤِ رُقْطَاءَ وَتَلْقَاءَ وَسُودَاءَ مِنْ بَيْنِ الْخِزْقَانِ، وَكُلُّ تَلْقَاءَ وَرُقْطَاءَ بَيْنَ الْمِعْزَى، فَتَكُونُ هَذِهِ أَجْرَتِي.³³ وَتَكُونُ أَمَاتِي شَاهِدَةً عَلَى صِدْقِ خِدْمَتِي فِي مُسْتَقْبَلِ الْيָأَمِ. فَإِذَا جِئْتُ تَفْخَصُ أَجْرَتِي، وَوَجَدْتُ عِنْدِي مَا لَيْسَ أَرْقِطُ أَوْ أَتْلَقُ بَيْنَ الْمِعْزَى وَأَسُودَ بَيْنَ الْخِزْقَانِ، يَكُونُ مَسْرُوفًا عِنْدِي».³⁴ فَقَالَ لَابَانَ: «لَيْكُنْ وَفَقًا لِقَوْلِكَ».³⁵ وَعَزَلَ لَابَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ التَّبُوسَ الْمُخْطِطَةَ وَالتَّلْقَاءَ، وَكُلَّ عَنَرِ رُقْطَاءَ وَتَلْقَاءَ، كُلُّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ وَكُلَّ حَزْوَافٍ أَسُودَ. وَعَهِدَ بِهَا إِلَى ابْنَاءِ يَعْقُوبَ.³⁶ وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ مَسَاقَةً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَاسْتَمَرَ يَعْقُوبُ يَرْعَى مَوَاشِي لَابَانَ.

³⁷ وَأَخَذَ يَعْقُوبُ قُضْبَانًا حَضْرَاءَ مِنْ أَشْجَارِ اللَّبْنِيِّ وَاللُّوزِ وَالذُّلْبِ وَقَلَمَهَا يَخْطُوطُ بَيَضَاءَ كَاشِفًا عَمَّا تَحْتَ الْقِسْرَةِ مِنْ بَيَاضٍ،³⁸ وَتَصَبَّ الْقُضْبَانُ اللَّبْنِي قَلَمَهَا بِحَاةِ الْغَنَمِ فِي أَجْرَانِ مَسَافِي الْمَاءِ حَيْثُ تَرُدُّ الْمَوَاشِي، فَتَتَوَخَّمُ عَلَيْهَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ لِتَشْرَبَ.³⁹ فَكَاتَبَ الْغَنَمُ تَتَوَخَّمُ عِنْدَ الْقُضْبَانِ، فَتَلِدُ عَنَمًا مُخْطِطَةً وَرُقْطَاءَ وَتَلْقَاءَ.⁴⁰ وَفَرَّرَ يَعْقُوبُ الْخُمْلَانَ، وَجَعَلَ مُقَدِّمَةَ الْمَوَاشِي فِي مُوَاجَهَةِ كُلِّ مَا هُوَ مُخْطِطٌ وَأَسُودٌ مِنْ عَنَمِ لَابَانَ، وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ قُطْعَانًا عَلَى جِدَّةٍ يَمْعِزِلُ عَنْ عَنَمِ لَابَانَ.⁴¹ فَكَانَ يَعْقُوبُ كُلَّمَا تَوَخَّمَتِ الْغَنَمُ الْقُوَّةَ يَتَصَبَّ الْقُضْبَانُ أَمَامَ عَيْنِ الْمَوَاشِي فِي الْأَجْرَانِ لِتَتَوَخَّمُ بَيْنَ الْقُضْبَانِ.⁴² وَجِبْنَ تَكُونُ الْغَنَمُ ضَعِيفَةً، لَا يَصْغُ الْقُضْبَانُ أَمَامَهَا، فَضَارَبَ الضَّعِيفَةَ لِلَابَانَ وَالْقُوَّةَ لِيَعْقُوبَ.⁴³ فَاعْتَنَى الرَّجُلُ جِدًّا، وَكَثُرَتْ مَوَاشِيهِ وَخَوَارِيهِ وَغِيْذُهُ وَجِمَالُهُ وَحَمِيرُهُ.

31

يعقوب يهرب من لابات

¹ وَسَمِعَ يَعْقُوبُ مَا يُرَدِّدُهُ ابْنَانِ قَائِلِينَ: «لَقَدْ اسْتَوْلَى يَعْقُوبُ عَلَى كُلِّ مَا لَابِنَا، وَجَمَعَ ثَرَوَتُهُ مِمَّا تَمْلِكُهُ وَالذَّنَا».² وَرَأَى يَعْقُوبُ أَنَّ مَعَامَلَةَ لَابَانَ لَهُ قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا تَغْيِيرٌ فَاخْتَلَفَتْ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ سَابِقًا.³ وَقَالَ الرَّبُّ لِيَعْقُوبَ: «غُدَّ إِلَى أَرْضِ آبَائِكَ وَإِلَى قَوْمِكَ وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ».

⁴ فَأَرْسَلَ يَعْقُوبَ وَاسْتَدْعَى رَاجِلَ وَلَبْنَةَ إِلَى الْخَفْلِ حَيْثُ يَرْعَى الْمَاشِيَّةَ.⁵ وَقَالَ لَهَا: «إِنِّي أَرَى أَنَّ أَبَاكُمَا لَمْ يَغْذُ بُعَامِلِي كَالْعَهْدِ بِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنْ إِلَهُ آبَائِي كَانَ وَمَا زَالَ مَعِي».⁶ أَتَمَّا تَعْلَمَانِ أَنَّنِي خَدَمْتُ أَبَاكُمَا بِكُلِّ فَوَازٍ.⁷ أَفَمَا أَبُوكُمَا قَعْدَ عَدَرِي وَي وَعَبَّرَ أَجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ. لَكِنَّ إِلَهَ لَمْ يَسْمَعْ لَهُ بِأَنْ يُسَيِّءَ إِلَيَّ.⁸ فَإِنْ قَالَ: لَتَكُنِ الْغَنَمُ الرَّقْطُ أَجْرَتِكَ، وَلَدَتْ كُلُّ الْغَنَمِ رُقْطًا. وَإِنْ قَالَ: لَتَكُنِ الْغَنَمُ الْمُخْطِطَةُ أَجْرَتِكَ، وَلَدَتْ كُلُّ الْغَنَمِ مُخْطِطَةً.⁹ لَقَدْ سَلَبَ اللَّهُ مَوَاشِي أَبُوكُمَا وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا.¹⁰ وَرَأَيْتُ فِي مَوْسِمِ تَلَاوُحِ الْغَنَمِ خُلَمًا: أَنَّ جَمِيعَ الْخُحُولِ الصَّاعِدَةِ عَلَى الْغَنَمِ مُخْطِطَةٌ وَرُقْطَاءٌ وَمُتَمَرَّةٌ.¹¹ وَقَالَ لِي مَلَكُ اللَّهِ فِي الْخُلَمِ: يَا يَعْقُوبُ،¹² تَطْلُعُ حَوْلَكَ وَانْطَرِ، فَتَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْخُحُولِ الصَّاعِدَةِ عَلَى الْغَنَمِ هِيَ مُخْطِطَةٌ وَرُقْطَاءٌ وَمُتَمَرَّةٌ. فَإِنِّي رَأَيْتُ مَا يَصْنَعُهُ بِكَ لَابَانَ.¹³ أَنَا إِلَهُ بَيْتِ إِبِلَ، حَيْثُ مَسَخَتْ عَمُودًا، وَحَيْثُ تَذَرْتُ لِي تَذْرًا. الْآنَ فُمْ وَاقْصِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَارْجِعْ إِلَى أَرْضِ مَوْلِدِكَ».

¹⁴ فَقَالَتْ رَاجِلُ وَلَبْنَةُ: «هَلْ بَقِيَ لَنَا تَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِيئَا؟¹⁵ أَلَمْ يُعَامِلْنَا كَأَخْتَيْبَيْنِ لَأَنَّهُ بَاعَنَا وَأَكَلَ تَمَتْنَا أَبْصَا؟¹⁶ إِنْ كُلَّ الثَّرْوَةِ الَّتِي سَلَبَهَا اللَّهُ مِنْ أَبِيئَا هِيَ لَنَا وَلِأَوْلَادِنَا، وَالآنَ افْعَلْ كُلُّ مَا قَالَهُ اللَّهُ لَكَ».

¹⁷ فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلَادَهُ وَبَسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ،¹⁸ وَسَاقَ كُلَّ مَاشِيَّتِهِ أَمَامَهُ وَجَمِيعَ مُقْتَنِيَاتِهِ الَّتِي افْتَتَاهَا فِي سَهْلِ أَرَامَ وَوَجَّهَهُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.¹⁹ وَكَانَ لَابَانَ قَدْ مَضَى لِيَجْزِيَ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاجِلُ أَصْتَامَ أَبِيهَا.²⁰ وَكَذَلِكَ خَدَعَ يَعْقُوبُ لَابَانَ الْأَرَامِيَّ فَلَمْ يُخَيِّرْهُ بِقَرَارِهِ²¹ فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا مَعَهُ، وَانْطَلَقَ غَائِبًا تَهَرُّ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ.

لابان يطارد يعقوب

²² فَأَخْبَرَ لَابَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَنَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ.²³ فَصَجِبَ إِخْوَتُهُ مَعَهُ وَتَعَقَّبْتُهُ مَسِيرَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى أَذْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.²⁴ فَتَجَلَّى اللَّهُ لِلَابَانَ الْأَرَامِيِّ فِي خُلَمٍ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «إِيَّاكَ أَنْ تُخَاطِبَ يَعْقُوبَ يَخْبِرُ أَوْ يَسْرِ». ²⁵ وَجِبْنَ أَذْرَكَ لَابَانَ يَعْقُوبَ كَانَ يَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ، فَخِيَمَ لَابَانَ وَاخُوَتُهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.

²⁶ وَقَالَ لَابَانَ لِيَعْقُوبَ: «مَاذَا ذَهَكَ حَتَّى إِنَّكَ خَدَعْتَنِي وَشَفَعْتَ ابْنَتِي كَسْبَاتَا السَّبِيءِ؟²⁷ لِمَاذَا هَرَبْتَ خَفِيَّةً وَخَدَعْتَنِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخَبِّرْنِي فَكُنْتُ أَشْبَعُكَ بِفَرَحٍ وَغِنَاءٍ وَذَفٍّ وَغُودٍ؟ وَلَمْ تَدْعِنِي أَقْبَلُ أَحْقَادِي وَابْنَتِي؟ إِنَّكَ يَغَاوٍ وَتَضَرَّفْتُ».²⁸ إِنْ فِي مَقْدُورِي أَنْ أُؤْذِنَكَ، وَلَكِنْ إِلَهُ أَبِيكَ أَمَرَنِي لَيْلَةَ أَمْسٍ قَائِلًا: إِيَّاكَ أَنْ تُخَاطِبَ يَعْقُوبَ يَخْبِرُ أَوْ يَسْرِ».³⁰ وَالآنَ أَنْتَ تَمْضِي لِأَنَّكَ اسْتَقَمْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، وَلَكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ إِلَهِي؟».

³¹ فَأَجَابَ يَعْقُوبُ: «لَأَتَّبِي خَفْتُ أَنْ تَغْتَصِبَ ابْنَتِيكَ مِنِّي».³² وَالآنَ، مَنْ تَجِدُ إِلَهَكَ مَعَهُ فَالْمَوْتُ عِقَابُهُ، فَتُسْأَلُ أَمَامَ إِخْوَتِنَا كُلِّ مَا مَعِي. إِنْ وَجَدْتُ لَكَ شَيْئًا فَخَذَهُ».

³³ وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاجِلَ قَدْ سَرَقَتْ الْأَلْهَةَ. فَدَخَلَ لَابَانَ خَيْمَةً كُلِّ مَنْ يَعْقُوبُ وَلَبْنَةُ وَالْجَارِسَيْنِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جَبَلِ لَبْنَةَ وَدَخَلَ إِلَى خَيْمَةِ رَاجِلَ. وَكَانَتْ رَاجِلُ قَدْ أَخَذَتْ الْأَصْتَامَ وَأَخْفَتْهَا فِي رَحْلِ الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا، فَتَحَتْ فِي كُلِّ الْخَيْمَةِ دُونَ أَنْ يَغْتَرَّ عَلَى شَيْءٍ.³⁵ وَقَالَتْ لِأَبِيهَا «لَا يُسَلِّكَ يَا سَيِّدِي عَدَمُ اسْتِبْطَاعَتِي الْوُفُوفَ أَمَامَكَ لِأَنَّ عَادَةَ النِّسَاءِ قَدْ عَرَضَتْ لِي».

وَعِنْدَمَا بَحَثَ لَابَانَ وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا اعْتَاطَ يَعْقُوبَ وَخَاصَمَ لَابَانَ قَائِلًا: «مَا هُوَ دَنِيٌّ وَمَا هِيَ خَطِيئَتِي حَتَّى تَعْقِبَنِي بِغَيْطٍ؟ وَهِيَ أَنْتَ قَدْ قَسَمْتَ جَمِيعَ آثَابِ بَيْتِي، فَمَاذَا وَجَدْتُ مِنْ جَمِيعِ آثَابِ بَيْتِكَ؟ اِغْرِضْهُ هُنَا أَمَامَ أَقْرَبَاتِنَا فَيَحْكُمُوا بَيْنَنَا كَلِمَتًا.

³⁸ لَقَدْ مَكَّنْتُ مَعَكَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَمَا أَسْقَطْتُ بِغَاظِكَ وَعِتَارَكَ، وَلَمْ أَكُلْ مِنْ كِبَاشِ غَنَمِي».³⁹ أَشْلَاءَ قَرِيسَةٍ لَمْ أَحْصِرْ لَكَ بَلْ كُنْتُ أَتَحَمَّلُ خَسَارَتَهَا، وَمِنْ يَدِي كُنْتُ تَطْلُغُهَا، سَوَاءٌ كَانَتْ مُخْطُوفَةً فِي النَّهَارِ أَمْ فِي اللَّيْلِ. كُنْتُ فِي النَّهَارِ تَأْكُلِي الْخَرْ وَفِي اللَّيْلِ الْخَلِيدَ، وَفَارِقَ تَوْمِي عَيْنِي».⁴¹ لَقَدْ صَارَ لِي عَشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ. أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْهَا خَدَمْتُكَ لِقَاءَ رَاجِي يَابْتَيْتِكَ، وَسَبْعَ سَنَوَاتٍ مُقَابِلَ غَنَمِكَ، وَقَدْ عَبَّرْتُ أَجْرَتِي عَشْرَ مَرَّاتٍ.⁴² وَلَوْ لَا أَنَّ إِلَهَ أَبِي، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَهَبَنِي إِسْحَاقَ كَمَا مَعِيَ لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ صَرَفْتَنِي قَارِعًا. لَكِنَّ الرَّبَّ قَدْ رَأَى مَذَلَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ فَوَيْتَكَ لَيْلَةَ أَمْسٍ».

⁴³ فَأَجَابَ لَابَانَ: «الْبَتَّاءُ بَتَانِي، وَالْأَبْنَاءُ أَبْنَائِي وَالْغَنَمُ غَنَمِي، وَكُلُّ مَا تَرَاهُ هُوَ لِي. وَلَكِنْ مَاذَا أَفْعَلُ بِبَنَاتِي وَأَوْلَادِيهِنَّ الْآنَ؟ فَلْتَنْقَطِعْ عَهْدُا بَيْنَنَا الْيَوْمَ، فَيَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

⁴⁵ فَأَخَذَ يَعْقُوبُ خَجْرًا وَتَصَبَّهُ عَمُودًا،⁴⁶ وَقَالَ لِأَقْرَبَائِهِ: «اجْمَعُوا جِجَارَةً».⁴⁷ فَأَخَذُوا الْجِجَارَةَ وَجَعَلُوهَا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ فَوْقَهَا.⁴⁸ وَدَعَاها لَابَانَ «يَجْرَ سَهْدُوتًا» (وَمَعْنَاهَا: رُجْمَةُ الشَّهَادَةِ بِلُغَةِ لَابَانَ) وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاها «جَلْعِيد» (وَمَعْنَاهَا: رُجْمَةُ الشَّهَادَةِ بِلُغَةِ يَعْقُوبَ). وَقَالَ لَابَانَ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ شَاهِدَةُ الْيَوْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا جَلْعِيدَ. وَكَذَلِكَ دُعِيَ بِأَلْفِصْقَاهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ قَالَ: «لَيْكُنِ الرَّبُّ رَقِيبًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ جِبْنَ يَغِيبُ كُلُّ مَنَّا عَنْ شَاهِدَةِ الْيَوْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

الآخر.⁵⁰ إِنَّ أَسَاتَ مُعَامَلَةٍ اِسْتَيْتَ، أَوْ تَرَوَّجْتَ عَلَيْهِمَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاكَ وَيَكُونُ حَاكِماً بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَتَّى لَوْ لَمْ أَعْرِفْ أَنَا.⁵¹ وَأَصَافُ: «لَيْتُكَ الرُّحْمَةُ، وَهَذَا الْعُمُودُ الَّذِي أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ⁵² شَاهِدِينَ أَنْ لَا أَتَجَاوَزَ هَذِهِ الرُّحْمَةَ لِإِقْبَاعِ الْأَدَى بِكَ، أَوْ تَتَجَاوَزَ أَنْتَ الرُّحْمَةَ وَهَذَا الْعُمُودُ لِلْخَافِ الصَّخْرَةِ بِسِ. وَلَيْتُكَ إِنَّهُ إِتْرَاهِيمَ وَإِلَهُ تَاخُورَ وَإِلَهُ أَبِيهِمَا حَاكِماً بَيْنَنَا». فَخَلَّتْ يَغْفُوبُ يَهْيِيهِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ.⁵⁴ ثُمَّ قَدَّمَ يَغْفُوبُ فُرْتَانًا فِي الْجَبَلِ وَدَعَا أَفْرِيَاءَهُ لِيَأْكُلُوا طَعَامًا، فَأَكَلُوا وَقَصَّوْا لَيْلَتَهُمْ فِي الْجَبَلِ.⁵⁵ وَفِي الصَّبَاحِ الْمُبَكَّرِ تَهَضَّ لَبَانٌ وَقَتَلَ أَحْقَادَهُ وَابْتَنِيَهُ وَتَارَكَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا، إِلَى مَحَلِّ إِقَامَتِهِ.

32

استعداد يعقوب للقاء عيسو

¹ وَلَمَّا مَضَى يَغْفُوبُ فِي سَبِيلِهِ لَاقَتْهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ. فَقَالَ يَغْفُوبُ: «هَذَا جُنْدُ اللَّهِ». قَدَعَا اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ مَحْتَايِمَ. (وَمَعْنَاهُ: الْمُعَشْكِرَانِ).

³ وَبَعَثَ يَغْفُوبُ قُدَامَهُ رُسُلًا إِلَى أَحِبِّهِ عَيْسُو فِي أَرْضِ سَعِيرَ يِلَادِ أَدُومَ. وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «هَذَا مَا تَقُولُونَهُ لِسَيِّدِي عَيْسُو: هَكَذَا يَقُولُ عَبْدُكَ يَغْفُوبُ: لَقَدْ تَعَرَّبْتُ عِنْدَ لَبَانَ وَمَكُنْتُ هُنَاكَ إِلَى الْآنَ، وَافْتَنَيْتُ بَقَرًا وَخَمِيرًا وَغَنَمًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءًا وَأَرْسَلْتُكَ لِأَعْلِمَ سَيِّدِي لَعَلِّي أَخْطِئُ بِرِضَاكَ». ⁶ فَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَغْفُوبَ قَائِلِينَ: «لَقَدْ قَدِمْنَا عَلَى أَحِبِّكَ عَيْسُو وَهِيَ هِيَ مُقْبِلٌ إِلَيْكَ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِائَةِ رَجُلٍ». فَاعْتَرَى يَغْفُوبُ خَوْفٌ وَكَرِبَ عَظِيمَانِ وَقَسَمَ الْقَوْمُ الَّذِينَ مَعَهُ وَالْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْخَمَالَ إِلَى جَمَاعَتَيْنِ. ⁸ وَقَالَ: «إِنْ صَادَفَ عَيْسُو إِخْدَى الْجَمَاعَتَيْنِ وَأَهْلَكَهُمَا، تَبِعَ الْجَمَاعَةُ الْبَاقِيَةَ». ⁹ وَصَلَّى يَغْفُوبُ: «يَا إِلَهُ أَبِي إِتْرَاهِيمَ وَإِلَهُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَيُّهَا الرَّبُّ الَّذِي قَالَ لِي: ازْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى قَوْمِكَ فَأَخْسِنَ إِلَيْكَ. أَنَا لَا أَسْتَجِيزُ جَمِيعَ إِحْسَانَاتِكَ وَأَمَانَتِكَ الَّتِي أَبْدَيْتَهَا تَحَوَّ عَبْدُكَ، فَقَدْ عَثَرْتُ الْإِزْدَنْ وَلَيْسَ مَعِيَ سِوَى عِصَايَ، وَهِيَ أَنَا أَعُوذُ وَقَدْ أَصْبَحْتُ جَبَسِيْن. تَجَنَّبِي مِنْ يَدِ أَحِبِّ عَيْسُو لِأَنِّي خَائِفٌ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيَّ فَيَهْلِكَنِي وَيُهْلِكَ مَعِيَ الْأَمْهَاتِ وَالْبَنِينَ. ¹² وَأَنْتَ قُلْتَ: إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْكَ وَأَجْعَلُ دُرَّتَكَ كَرْمِلِ الْبَحْرِ فَلَا تُخْصِي لِكُنُوتِهَا». ¹³ وَبَاتَ هُنَاكَ بِلَيْلَةٍ، وَاتَّقَى مِمَّا لَدَيْهِ هَدِيَّةَ لِأَحِبِّهِ عَيْسُو. ¹⁴ فَكَانَتْ مِائَتِي عَشْرَ وَعِشْرِينَ تِسْأًا وَمِائَتِي تَعَجَةً وَعِشْرِينَ كِبْشًا. ¹⁵ وَثَلَاثِينَ تَافَةً مُرْصِعَةً مَعَ أَوْلَادِهَا، وَأَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعِشْرَةَ إِبْرَاقَ وَعِشْرَةَ خَمِيرَ، ¹⁶ وَعَهْدَ بِهَا إِلَى أَيْدِي عِبِيدِهِ، كُلِّ قِطْعٍ عَلَى جَدِّهِ. وَقَالَ لِعَبِيدِهِ: «تَقَدَّمُونِي، وَاجْعَلُوا بَيْنَ كُلِّ قِطْعٍ وَقِطْعٍ مَسَاقَةً». ¹⁷ وَأَوْصَى طَلِيعَتَهُمْ قَائِلًا: «إِذَا لَقِيتَ أَحِبَّ عَيْسُو وَسَأَلَكَ: لِمَنْ أَنْتَ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ وَمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْقِطْعِ الَّذِي أَمَامَكَ؟¹⁸ أَنْتَ تُجِيبُ: هِيَ لِعَبْدِكَ يَغْفُوبَ، هَدِيَّةُ بَعَثَ بِهَا لِسَيِّدِي عَيْسُو. وَهِيَ هِيَ قَادِمٌ خَلَقْنَا». ¹⁹ وَأَوْصَى أَيْضًا بَقِيَّةَ السَّائِرِينَ وَرَأَى الْفُطْعَانَ يُمِثِّلُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَصَافُ: ²⁰ «تَقُولُونَ أَيْضًا: هُوَذَا عَبْدُكَ يَغْفُوبُ قَادِمٌ وَرَاعَاتَا». وَكَانَ يَغْفُوبُ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «أَسْتَغْفِطُ يَاهْدَايَا الَّتِي تَقَدَّمْتَنِي، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَشَاهِدُ وَجْهَهُ لَعَلَّهُ يَرْضَى عَنِّي». ²¹ وَهَكَذَا تَقَدَّمَتْهُ هَدَايَا. أَمَّا هُوَ فَقَصَصَ لَيْلَتَهُ فِي الْمَحْتَمِ.

يعقوب يصارع مع الله

²² ثُمَّ قَامَ فِي بَلِّكَ اللَّيْلَةِ وَصَحَبَ مَعَهُ رُوحَتَهُ وَخَارِيتَهُ وَأَوْلَادَهُ الْأَحَدَ عَشَرَ، وَغَبَرَ بِهِمْ مَخَاصِةَ بَشُوقَ، ²³ وَلَمَّا أَحَازَهُمْ وَكُلُّ مَالِهِ غَبَرَ الْوَادِي، ²⁴ وَبَنَى وَخَذَهُ، صَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرَ. ²⁵ وَعِنْدَمَا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَلَّبْ عَلَى يَغْفُوبَ، صَرَبَهُ عَلَى خُوقِ فَخَذِهِ، فَانْخَلَعَ مَفْصِلٌ فَخَذُ يَغْفُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ²⁶ وَقَالَ لَهُ: «أَطْلُقْنِي، فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَأَجَابَهُ يَغْفُوبُ: «لَا أَطْلُقُكَ حَتَّى تُبَارِكَنِي». ²⁷ فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «يَغْفُوبُ». ²⁸ فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَغْفُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللَّهِ)، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالتَّاسِ وَقَدَّرْتَ». ²⁹ فَسَأَلَهُ يَغْفُوبُ: «أَحْبِرْنِي مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْ اسْمِي؟» وَتَارَكَهُ هُنَاكَ. ³⁰ وَدَعَا يَغْفُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ قَيْنِيَلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللَّهِ) إِذْ قَالَ: «لَا بَنِي سَاهَدْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوْجُو وَبَقِيْتُ حَيًّا». ³¹ وَمَا إِنَّ غَبَرَ قَيْنِيَلَ حَتَّى أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَسَارَ وَهُوَ عَارِجٌ مِنْ فَخَذِهِ ³² لِذَلِكَ يَمْتَنِعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ أَكْلِ عِزْقِ التَّنَّاسِ الَّذِي عَلَى خُوقِ الْفَخَذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ صَرَبَ خُوقَ فَخَذِ يَغْفُوبَ عَلَى عِزْقِ التَّنَّاسِ.

33

لقاء يعقوب وعيسو

¹ وَطَلَعَ يَغْفُوبُ مِنْ بَعِيدٍ، قَرَأَ عَيْسُو مُقْبِلًا وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِائَةِ رَجُلٍ، فَفَرَّقَ أَوْلَادَهُ عَلَى لَيْتَةٍ وَرَاجِلَ وَالْجَارِيتَيْنِ. ² فَجَعَلَ الْجَارِيتَيْنِ وَأَوْلَادَهُمَا فِي الطَّلِيعَةِ، ثُمَّ لَيْتَةً وَأَوْلَادَهَا، وَأَخِيرًا رَاجِلَ وَيُوسُفَ. ³ وَتَقَدَّمَهُمْ، وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْ أَحِبِّهِ. ⁴ فَأَسْرَعَ عَيْسُو لِمُلَاقَاتِهِ وَغَانَتْهُ وَقَبْلَةً، وَتَكَبَّأَ.

⁵ وَتَلَقَّتْ عَيْسُو خَوْلَهُ فَشَاهَدَ التَّنَّاسَ وَالْأَوْلَادَ فَقَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعَكَ؟» فَأَجَابَ: «هُمُ الْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِمْ عَلَيَّ عَبْدُكَ». ثُمَّ دَنَتْ الْجَارِيتَانِ مَعَ أَوْلَادِهِمَا وَانْحَثُوا أَمَامَ عَيْسُو. وَتَعَدَّهُمْ افْتَرَشَتْ لَيْتَةً وَأَوْلَادَهَا وَانْحَثُوا أَيْضًا، وَأَخِيرًا تَقَدَّمَتْ رَاجِلَ وَيُوسُفَ وَانْحَثَا أَمَامَهُ. ⁸ وَسَأَلَ عَيْسُو: «مَا هُوَ قِصْدُكَ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْفُطْعَانِ الَّتِي صَادَفْتَهَا؟». فَأَجَابَ يَغْفُوبُ: «هِيَ لَكِنِّي أَخْطِئُ بِرِضَا سَيِّدِي». ⁹ فَقَالَ عَيْسُو: «إِنَّ لَدَيَّ كَثِيرًا يَا أَحِبِّي، فَاخْتَفِطْ لِنَفْسِكَ بِمَا لَكَ». ¹⁰ فَقَالَ يَغْفُوبُ: «لَا، إِنْ كُنْتُ قَدْ خَطِئْتُ بِرِضَاكَ، فَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُقْبَلَ مِنِّي هَدِيَّتِي لِأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يَرَى وَجْهَ اللَّهِ، فَرَضِيْتُ عَنِّي. ¹¹ فَأَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُقْبَلَ بِرِكَتِي الَّتِي خَمَلْتُهَا إِلَيْكَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْدَقَ عَلَيَّ، وَلَدَيَّْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَلَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَبِلَ.

الافتراق السلمي

¹² وَقَالَ عَيْسُو: «لِتَرْجُلْ فَاسِيرَ أَمَامِكَ وَتَتَعَنِّي». ¹³ فَأَجَابَهُ يَغْفُوبُ: «يَا سَيِّدِي أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَوْلَادَ مَا يَرْجُوا أَصْرِيَاءَ الْعُودِ، وَغَنَمِي وَبَقَرِي مُرْصِعَةً، فَإِنْ أَجْهَدْتُهَا يَوْمًا وَاجِدًا فَإِنَّ كُلَّ الْعَنَمِ تَمُوتُ. ¹⁴ فَلْيَتَقَدَّمْ مُؤَلَّاهُ عِنْدَهُ، وَأَنَا أَسِيرٌ مُتَمَهِّلًا فِي بَيْتِ الْمَاشِيَةِ الَّتِي أَمَامِي، وَفِي بَيْتِ الْأَوْلَادِ أَيْضًا، إِلَى أَنْ أَقْبَلَ عَلَى سَيِّدِي فِي سَعِيرَ». ¹⁵ فَقَالَ لَهُ عَيْسُو: «إِذَا أَتَيْتُكَ مَعَكَ بَعْضُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعِيَ». ¹⁶ فَأَجَابَهُ: «وَأَيُّ حَاجَةٍ لِيذَلِكَ؟ إِنْ كُلُّ مَا أَلْبَسْتُهُ هُوَ أَنْ أَخْطِئُ بِرِضَا سَيِّدِي». ¹⁷ فَصَحَّى عَيْسُو فِي طَرِيقِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَاجِعًا إِلَى سَعِيرَ. ¹⁸ وَأَمَّا يَغْفُوبُ فَارْتَحَلَ إِلَى سَكُوتَ، وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتًا وَصَنَعَ لِمَاشِيَتِهِ مِطْلَافًا. لِذَلِكَ دُعِيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ بِاسْمِ سَكُوتَ (وَمَعْنَاهُ: الْمِطْلَافُ). ¹⁹ ثُمَّ وَصَلَ

يَعْقُوبُ بِسَالِمًا مَدِينَةَ شَكِيمَ (وَهِيَ تَابِلُسُ) الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، عَلَى طَرِيقِهِ الْمُوَدَّبَةِ إِلَى سَهْلِ أَرَامَ، وَتَصَبَّ حِتَامَةُ مُقَابِلِ الْمَدِينَةِ،¹⁹ وَاسْتَرَى الْأَرْضَ الَّتِي تَصَبَّ عَلَيْهَا حِتْمَتُهُ، مِنْ أَتْنَاءِ حُمُورِ أَبِي شَكِيمَ بِمَنْةٍ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِصَّةِ.²⁰ وَشَبَدَ هُنَاكَ مَذْبَحًا دَعَاهُ إِيْلَ (وَمَعْنَاهُ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ).

34

مدينة وأهل شكيم

¹ وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَبْنَةَ الَّتِي أَنْجَبَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَتَعَرَّفَ عَلَى بَنَاتِ الْمُنْطَقَةِ الْمُحِيطَةِ،² فَزَارَهَا شَكِيمُ بْنُ حُمُورِ الْجَوِّيِّ، رَئِيسَ الْمُنْطَقَةِ، فَأَخَذَهَا وَاعْتَصَمَهَا وَلَوَتْ شَرَفَهَا،³ وَأَغْرَمَ قُلْبُهُ بِدِينَةِ وَلَاطَفَهَا.⁴ وَقَالَ شَكِيمُ لِحُمُورِ أَبِيهِ: «خُذْ لِي هَذِهِ الْقَتَاةَ زَوْجَةً». وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ قَدْ لَوَتْ شَرَفَ ابْنَتِهِ دِينَةَ. وَكَانَ بَنُوهُ أَتْنِدَ يَرْغَوْنَ مَوَاسِيَتَهُ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ حَتَّى رَجَعُوا.

⁶ وَوَقَدَ حُمُورُ وَالِدَ شَكِيمَ عَلَى يَعْقُوبَ لِيُخَاطِبَهُ بِشَأْنِ دِينَةَ⁷ وَأَتَى بَنُو يَعْقُوبَ مِنَ الْحَقْلِ عِنْدَمَا سَمِعُوا بِالْأَمْرِ، وَقَدِ اسْتَسْأَطُوا عَصِيًّا وَعَنِطًا لِأَنَّ شَكِيمَ قَدْ اِزْتَكَبَ قَاجِسَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِمُضَاجَعَةِ ابْنَتِهِ يَعْقُوبَ، وَهُوَ أَكْثَرُ مَخْطُورٍ.⁸ وَقَالَ حُمُورُ: «لَقَدْ تَعَلَّقْتُ نَفْسِي بِشَكِيمَ بِابْنَتِكُمْ، فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تُرْجُوهُ مِنْهَا.⁹ صَاهِرُونَا، وَرُجُونَا بِتَانِكُمْ، وَتَرْجُونَا مِنْ تَنَايْنَا.¹⁰ وَاسْكُونُوا مَعَنَا، فَهِيَ هِيَ الْأَرْضُ أَمَامَكُمْ. أَفِيْمُوا بِهَا وَاتَّجِرُوا وَتَمْلِكُوا فِيهَا».¹¹ وَقَالَ شَكِيمُ لِأَبِيهَا وَإِخْوَانِهَا: «دَعُونِي أَحْطَى بِرِضَاكُمْ، وَكُلُّ مَا تَسْأَلُونَهُ أَعْطِيهِ».¹² أَغْلُوا عَلَى الْمَهْرِ وَالْهَدِيَّةِ فَأَبْذَلَهُمَا كَمَا تَطْلُبُونَ، إِنَّمَا رُجُونِي مِنَ الْقَتَاةِ».¹³ وَأَجَابَ أَتْنَاءُ يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَأَبَاهُ حُمُورُ بِدَهَاءٍ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ لَوَتْ شَرَفَ أُخْتِهِمْ،¹⁴ وَقَالُوا لَهُمَا: «لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْذُتَ هَذَا الْأَمْرَ فَتُعْطِيَ أَحْتَا لَأَعْلَفَ، لِأَنَّ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا».¹⁵ عَبَّرَ أَتْنَاءُ نَوَافِقُ عَلَى طَلَبِكُمْ إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا، وَاحْتَسِنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ،¹⁶ عِنْدَيْدِ تَرْوُجِكُمْ تَنَايْنَا، وَتَتَرَوُّعُ مِنْ تَنَايِكُمْ، فَتُقِيمُ بَيْنَكُمْ وَنُصِيحُ سَعْبًا وَاجِدًا».¹⁷ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا وَتَحْتَبِنَا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْصِيهَا.

¹⁸ فَاسْتَحْسَنَ حُمُورُ وَوَلَدَهُ شَكِيمَ كَلَامَهُمْ، وَلَمْ يَتَوَانَ الشَّابَّ عَنْ تَنْفِيزِ الْأَمْرِ، لِأَنَّهُ كَانَ مُعْزَمًا بِابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَكَانَ أَكْرَمَ جَمِيعِ بَنِي أَبِيهِ.²⁰ فَجَاءَ حُمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ إِلَى مَجْلِسِ الْمَدِينَةِ وَقَالَا لِرَجَالِهَا: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مُسَالِمُونَ لَنَا، فَلِنَدْعُهُمْ يُقِيمُونَ فِي الْأَرْضِ وَتَتَجَرَّوْنَ فِيهَا، فَلِلْأَرْضِ رَحْبَةٌ أَمَامَهُمْ، وَلِنَتَرَوَّعَ بِتَانِهِمْ وَهُمْ يَتَرَوَّجُونَ تَنَايْنَا».²² وَقَدِ اسْتَرَطُوا لِلْإِقَامَةِ بَيْنَنَا وَأَنْ نُصِيحَ سَعْبًا وَاجِدًا، أَنْ يَحْتَسِنَ كُلُّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ²³ عِنْدَ ذَلِكَ نُصِيحُ مَا شِئْنُهُمْ وَمُقْتَنِبَاتُهُمْ وَكُلُّ بَهَائِيهِمْ مِلْكًا لَنَا. فَلِنُؤَافِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَيُقِيمُوا مَعَنَا».²⁴ فَوَافَقَ جَمِيعَ الْخَاصِرِينَ فِي مَجْلِسِ الْمَدِينَةِ عَلَى كَلَامِ حُمُورَ وَأَبْنَيْ شَكِيمَ، فَاحْتَسَنَ كُلُّ ذَكَرٍ فِي الْمَدِينَةِ.

²⁵ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، بَيْنَمَا هُمْ مَارِئُونَ مُتَوَجِّعِينَ، تَقَلَّدَ شِمْعُونُ وَلاوِي ابْنَا يَعْقُوبَ وَأَخَوَيْ دِينَةَ، سَبَقِيَهُمَا، وَدَخَلَا الْمَدِينَةَ بِخِرَافٍ وَقَتَلَا كُلَّ الذُّكُورِ.²⁶ وَقَتَلَا أَيْضًا حُمُورَ وَشَكِيمَ بِخَدِّ السَّيْفِ، وَأَنْقَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا.²⁷ ثُمَّ أَقْبَلَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْعَتَلَى وَتَهَبُّوا الْمَدِينَةَ لِأَنَّهُمْ لَوْنُوا شَرَفَ أُخْتِهِمْ،²⁸ وَاسْتَوْلُوا عَلَى عَتَمِهِمْ وَتَقْرِهِمْ وَخَمِيرِهِمْ وَعَلَى كُلِّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الْحَقْلِ،²⁹ وَسَبَّوْا وَتَهَبُّوا جَمِيعَ تَرْوَجِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ وَبَسَائِهِمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ.

³⁰ فَقَالَ يَعْقُوبُ لِيَشْمَعُونَ وَلاوِي: «لَقَدْ جَلَبْتُمَا عَلَيَّ السَّقَاءَ وَكَرَاهِيَةَ الْكَتَعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ. وَهَذَا أَنَا تَقَرُّ قَلِيلًا، فَيَتَأَلَّبُونَ عَلَيَّ وَيَقْتُلُونَنِي، فَأَيُّدُ أَنَا وَبَنِيَّ».³¹ فَقَالَا لَهُ: «أَمِثْلَ رَانِيَةِ يُعَامَلُ أَحْتَا؟».

35

رجوع يعقوب إلى بيت إيل

¹ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ: «اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيْلَ وَاسْكُنْ هُنَاكَ، وَشَبَدَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي طَهَّرَ لَكَ عِنْدَمَا كُنْتَ هَارِبًا مِنْ أَمَامِ أَخِيكَ عِيسُو».² فَآمَرَ يَعْقُوبُ أَهْلَهُ بِبَنِيهِ، وَكُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «تَخَلَّصُوا مِنَ الْآلِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ، وَطَهَّرُوا وَأَبْذَلُوا بَيْنَكُمْ».³ ثُمَّ تَعَالَوْا لِنَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ إِيْلَ لِأَسْبَدَ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ صِيْقَتِي، وَرَاقِقَتِي فِي الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَتُهَا».⁴ فَسَلِمُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الْآلِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِمْ وَالْأَفْرَاطَ الَّتِي فِي آدَابِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي شَكِيمَ.

⁵ ثُمَّ اِزْتَحَلُوا، فَهَمَّتْ رُغْبُ اللَّهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ، فَلَمْ يَسْعَوْا وَزَاعَهُمْ فَوَصَلَ يَعْقُوبُ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ إِلَى لُورَ فِي أَرْضِ الْكَتَعَانِيِّينَ، وَهِيَ تَفْسُهَا بَيْتُ إِيْلَ.⁷ وَشَبَدَ مَذْبَحًا هُنَاكَ، وَدَعَا الْمَكَانَ «بَيْتُ إِيْلَ» لِأَنَّ اللَّهَ تَجَلَّى لَهُ هُنَاكَ عِنْدَمَا كَانَ هَارِبًا مِنْ أَمَامِ أَخِيهِ.⁸ وَمَاتَتْ هُنَاكَ دُبُورُهُ مُرْضِعَةً رُفْقَةً، فَذَفِنَتْ فِي مَنَاقِصِ بَيْتِ إِيْلَ تَحْتَ شَجَرَةِ الْبُلُوطِ، وَسَمَّوْهَا «الْوَنُ تَاوُوتُ» (وَمَعْنَاهَا: تِلْوَطَةُ الْبُكَاءِ).

⁹ وَطَهَّرَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ سَهْلِ أَرَامَ وَتَارَكُهُ،¹⁰ وَقَالَ لَهُ: «لَنْ يَدْعَى اسْمُكَ يَعْقُوبَ فِي مَا بَعْدَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ» (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللَّهِ). وَهَكَذَا سَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ.¹¹ وَقَالَ اللَّهُ لَهُ: «أَنَا هُوَ اللَّهُ الْعَدِيدُ. أَتُمِرُ وَآتَكُرُ، فَيَكُونُ مِنْكَ أُمَّةٌ وَطَوَائِفُ أُمَمٍ، وَمِنْ ضَلْبِكَ يَخْرُجُ مُلُوكٌ».¹² وَالْأَرْضُ الَّتِي وَهَبْتُهَا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ أَعْطَيْتُهَا لَكَ وَلِدُرَّتَيْكَ مِنْ بَعْدِكَ أَيْضًا».¹³ ثُمَّ قَارَعَهُ اللَّهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي خَاطَبَتْهُ فِيهِ.¹⁴ وَأَقَامَ يَعْقُوبَ عَمُودًا مِنْ حَجَرٍ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَكَلَّمَ فِيهِ مَعَهُ، وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبَ فُرْتَانٍ وَصَبَّ عَلَيْهِ رُبْنًا أَيْضًا.¹⁵ وَدَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «بَيْتُ إِيْلَ» (وَمَعْنَاهُ: بَيْتُ اللَّهِ) لِأَنَّ اللَّهَ خَاطَبَتْهُ هُنَاكَ.

موت راحيل وإسحاق

¹⁶ ثُمَّ اِزْتَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إِيْلَ. وَإِذْ كَانُوا بَعْدَ عَلَى مَسَافَةٍ مِنْ أَفْرَاتَةَ شَعَرَتْ رَاحِيلُ بِالْمَخَاصِ وَتَعَسَّرَتْ وَلادَتْهَا.¹⁷ وَإِذْ كَانَتْ تُقَاسِي فِي وَلادَتِهَا قَالَتْ لَهَا الْقَبَائِلُ: «لَا تَخَافِي، فَإِنَّ هَذَا أَيْضًا ابْنٌ آخَرُ لَكَ».¹⁸ وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَلْفِطُ أَنْفَاسَهَا عِنْدَ مَوْتِهَا دَعَتْهُ «بِنْ أُوَيْي» (وَمَعْنَاهُ: ابْنُ حُزْنِي) عَبَّرَ أَنَّ أَبَاهُ دَعَاهُ «بِنْيَامِينَ» (وَمَعْنَاهُ: ابْنُ تَيْمِينِي).¹⁹ ثُمَّ مَاتَتْ رَاحِيلُ وَذَفِنَتْ فِي الطَّرِيقِ الْمُوَدَّبَةِ إِلَى أَفْرَاتَةَ، أَيْ بَيْتِ لَحْمٍ.²⁰ وَأَقَامَ يَعْقُوبَ عَمُودًا عَلَى قَبْرِهَا، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِعَمُودِ قَبْرِ رَاحِيلَ إِلَى الْيَوْمِ.

²¹ وَتَنَاجَى إِسْرَائِيلُ رَجُلَهُ وَتَصَبَّ حِتَامَتَهُ وَرَاءَ «بُحْجِ عَدْرٍ»²² وَبَيْنَمَا كَانَ إِسْرَائِيلُ يُقِيمُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ مَضَى رَاوِيْنُ وَصَاحَجَ إِلَيْهِ سَرَّيَّةَ أَبِيهِ. وَعَرَفَ إِسْرَائِيلُ بِالْأَمْرِ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَتْنَاءُ يَعْقُوبَ الْاِثْنَا عَشَرَ:

²³ أَتْنَاءُ لَبْنَةَ: رَاوِيْنُ يَكُورُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَسَلاَكُورُ وَزَبُولُونُ.²⁴ وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوْسُفُ وَبِنْيَامِينَ.²⁵ وَابْنَا إِلَيْهِ جَارِيَةُ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي.

²⁶ وَابْنَا رَلْقَةَ جَارِيَةِ لَبْنَةَ: جَادُ وَأَسِيرُ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي سَهْلِ أَرَامَ.²⁷ وَقَدَّمَ يَعْقُوبَ عَلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمَرَا فِي قَرْيَةِ أَرِيعَ الْمَعْرُوفَةِ بِخَبْرُونَ حَيْثُ تَعَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ.²⁸ وَعَاشَ إِسْحَاقُ مِئَةً وَتَمَانِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ سَبِيحًا طَاعِنًا فِي السَّنِّ وَدَقَّتْهُ ابْنَاهُ عِيسُو وَيَعْقُوبُ.

درية عيسو

¹وهذا سجل مواليد عيسو أي أدوم: تَرَوَّجَ عيسو من بتاب كنعان: عدا بنت إيلون الجني وأهلبيامة بنت عني بنت صبعون الجوي. وترَوَّجَ أيضاً بسمه بنت إسماعيل عمه، أخت تباوت. فأنجبت عدا لعيسو أليقار، وأنجبت بسمه رغوئيل. أما أهلبيامة فقد أنجبت يعوش وتغلام وفورخ. هؤلاء هم أبناء عيسو الذين ولدوا له في أرض كنعان.

⁶وأخذ عيسو زوجاته وتبنيه ومواسيه وكل بهائيه وسائر مُقتنبيه التي اقتناها في أرض كنعان وانتقل إلى أرض أخرى بعيداً عن أخيه يعقوب، لأن أهلكهما كانت من الكثرة بحيث لم تسعهما الأرض للإقامة معاً، ولم تستطع أرض عزيتيهما أن تكفيهما لزعمي مواسيهما. فاستوطن عيسو، أي أدوم، جبل سيعر.
⁹وهذه هي أسماء أبناء عيسو: أليقار بن عدا، ورغوئيل بن بسمه. أما أبناء أليقار فهم: تيمان وأومار وصفو وجغنام وقتار. وكانت تيمان سربة لأليقار بن عيسو فأنجبت لأليقار عماليق. هؤلاء أبناء عدا زوجة عيسو. أما أبناء رغوئيل فهم: تحت وزارح وشمة ومرة. وجميعهم أبناء بسمه زوجة عيسو. وهؤلاء هم أبناء أهلبيامة بنت عني حفيده صبعون، زوجة عيسو؛ فقد أنجبت لعيسو يعوش وتغلام وفورخ.
¹⁵وهؤلاء هم رؤساء قبائل بني عيسو، من مواليد أليقار بكر عيسو: تيمان وأومار وصفو وقتار. وفورخ وجغنام وعماليق. هؤلاء هم رؤساء القبائل المُتحدرة من أليقار في أرض أدوم. وهم من ذرية عدا. وهؤلاء هم رؤساء قبائل بني رغوئيل ابن عيسو: تحت وزارح وشمة ومرة. هؤلاء هم رؤساء القبائل المُتحدرة من رغوئيل في أرض أدوم. وهم من ذرية بسمه امرأة عيسو. وهؤلاء هم أبناء أهلبيامة امرأة عيسو: الرؤساء يعوش وتغلام وفورخ. وهم رؤساء القبائل المُتحدرة من أهلبيامة امرأة عيسو. هؤلاء هم أبناء عيسو، أي أدوم، وهؤلاء هم رؤساء قبائلهم.
²⁰وهؤلاء هم أبناء سيعر الخوري رؤساء القبائل القاطنة في المنطقة: لوطان وشوتال وصبعون وعني. ²¹وديشون وإبصر وديشان. هؤلاء هم رؤساء قبائل الخوريين من بني سيعر المُقيمين في أرض أدوم. أما ابنا لوطان فهما خوري وهيمان، وتيمان هي أخت لوطان. ²³وهؤلاء هم بنو شوتال: علوان ومناح وعينال وشفو وأوتام. ²⁴أما ابنا صبعون فهما آية وعني. هذا هو عني الذي عتر على بتاييع المياه الخارة في الصحراء عندما كان يرعى خيمر أبيه صبعون. ²⁵وأنجبت عني ديشون وابنته أهلبيامة. ²⁶وأبناء ديشان خمدان وأشان وبتران وكرا. ²⁷وأبناء إبصر: يلها ورغوان وعقان. ²⁸أما ابنا ديشان فهما: غوص وأران. ²⁹هؤلاء هم رؤساء قبائل الخوريين: لوطان وشوتال وصبعون وعني. ³⁰وديشون وإبصر وديشان. هؤلاء هم رؤساء قبائل الخوريين وفقاً لبطوناتهم المُقيمة في أرض سيعر.

ملوك أدوم

³¹وهؤلاء هم الملوك الذين حكموا أرض أدوم قبل أن يتَّوَّجَ ملك في إسرائيل: ³²بالع بن بغور ملك في أدوم وكان اسم مدينتيه دهبابة. ³³ومات بالع فخلقه يوتاب بن زارح من بصره. ³⁴ومات يوتاب فخلقه خوشام من أرض التيماني. ³⁵ومات خوشام فخلقه هذا بن بداد الذي قهر المديانيين في بلاد موب. واسم مدينتيه عوب. ³⁶ومات هذا فخلقه سمل من مسريقة. ³⁷ومات سمل فخلقه شاول من رخبوب النهر. ³⁸ومات شاول فخلقه بعل خاتان بن عكبور. ³⁹ومات بعل خاتان فخلقه هذا واسم مدينتيه قاعو، وكانت زوجته مهبطيل بنت مطرد بنت ماء دهب. ⁴⁰وهذه أسماء رؤساء القبائل المُتفرِّعة من نسل عيسو حسب قبائلهم وأماكنهم التي حملت أسماءهم: رؤساء تيمان وعلوة وتيب وأهلبيامة وإيلة وفينون. ⁴²وقتار وتيمان ومبصار ⁴³ومجدييل وعيرام. هؤلاء هم رؤساء أدوم، حسب مواطن سكناهم في الأرض التي امتلكوها. وجميعهم من ذرية عيسو، أي أدوم.

أحلام يوسف

¹وسكن يعقوب في أرض كنعان، حيث تعرب أبوه، وهذا سجل يسيرة يعقوب. إذ كان يوسف غلاماً في السابعة عشرة من عمره، راح يرعى الغنم مع إخوته أثناء بلهة وزلفة زوجته أبيه، فأبلغ يوسف أباه بتيميمهم الرديئة. وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من بقية إخوته، لأنه كان ابن سبوحوخيه، فصنع له قميصاً ملوّناً. ولما رأى إخوته أن أباهم يجئه أكثر منهم كرهوه وأسأوا إليه بكلامهم.

⁵وحلم يوسف حلماً قصه على إخوته، فأزادوا له بغصاً. ⁶قال لهم: «اسمعوا هذا الحلم الذي حلمته. رأيت وكأني أخرج خرمًا في الحقل، فإذا يخرميب وقفت ثم انتصبت، فأحاطت بها خرمكم وانحنت لها». ⁸فقال له إخوته: «أعلكت تملك علينا أو تحكمتا؟» وزاد بغصهم له يستب أخلامه وكلامه. ⁹ثم حلم حلمًا آخر سرده على إخوته، قال: «حلمت حلمًا آخر، وإذا السمس والقمز وأحد عشر كوكبًا ساجدة لي». ¹⁰وقصه على أبيه وإخوته، فأبته أبوه وقال: «أي حلم هذا الذي حلمته؟ أنطط حقاً أبني وأملك وإخوتك ستأتي وتحن لي إلى الأرض؟» ¹¹فحسده إخوته. أما أبوه فأستر هذا الكلام في قلبه.

إخوة يوسف يبيعونه

¹²وانطلق إخوته ليزعوا غنم أبيهم عند شكيم، ¹³فقال إسرائيل ليوسف: ألا ترعى إخوتك الغنم عند شكيم؟ تعال لأرسلك إليهم. ¹⁴أذهب واصطنع على إخوتك وعلى المواسي، ثم غدا وأخبرني عن أخوالهم، فمضى من وادي حزنون حتى أقبل إلى شكيم. ¹⁵والتقاء رجل فوجده تائها في الخُفول، فسأله: «عقن تبح؟» فأجابه: «أنجبت عن إخوتي. أرجوك أن تخبرني أين يرعون مواسيهم؟» ¹⁷فقال الرجل: «لقد انطلقوا من هنا، وسيعثهم بقولون: لنذهب إلى دوتان». فانطلق يوسف في إثر إخوته حتى قدم عليهم في دوتان.
¹⁸وما إن راوه من بعيد، وقبل أن يقترب منهم حتى تأمروا عليه ليقتلوه. ¹⁹وقال بعضهم لبعض: «ها هو صاحب الأحلام مُقبل. ²⁰هنا تقتله وتلقي به في إحدى الآبار، وتدعي أن وحشاً ضارباً أفتترسه، لترى ماذا نجديه أخلامه». ²¹وأد سميع راوبين حديثهم، أراد أن ينفذه فقال: «لا تقتله، ولا تسفكوا دماً، بل اطرخوه في هذه البئر في البرية، ولا تمذوا إليه بداً يذخ». وقد أشار راوبين بهذا لأنه أراد أن يخلصه منهم ويزدده إلى أبيه. ²³وعندما قدم على إخوته، ترعوا عنه قميصه الملون الذي كان يرتديه، وأخذوه وألقوا به في البئر. وكانت البئر فارغة من الماء.

²⁵ وَجِبْنَ خَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهِدُوا عَنْ بُعْدِ قَائِلَةٍ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جُلْعَادَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى مِصْرَ، وَجَمَاعَتُهُمْ مُنْقَلَةً بِاللَّوَابِلِ وَالْتِلْسَانِ وَالْمُرِّ. ²⁶ فَقَالَ يَهُودَا لِإِخْوَتِهِ: «مَا خَذَوِي قَتْلَ أَخِي وَأَخْفَاءَ دَمِهِ؟²⁷ تَعَالَوْا تَبِيعُوا إِلَى الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَتَبَرَّأْتُ أَيْدِيَنَا مِنْ دَمِهِ لِأَنَّهُ أَخُوْنَا وَمِنْ لَحْمِنَا». فَوَاقَفَ إِخْوَتُهُ عَلَى رَأْيِهِ. ²⁸ وَعِنْدَمَا دَنَا مِنْهُمْ النَّجَّارُ الْمَذْبَائِيُّونَ، سَخَبُوا يَوْسُفَ مِنَ الْبَيْتِ وَابْعَاوْهُ لَهُمْ يَبْعَشْرِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِصَّةِ، فَحَمَلُوهُ إِلَى مِصْرَ. ²⁹ ثُمَّ ذَهَبَ رَاوِيْنُ إِلَى الْبَيْتِ لِيُبَيِّنَ يَوْسُفَ قَلَمَ يَجِدُهُ، فَمَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَرَجَعَ إِلَى إِخْوَتِهِ يَقُولُ: «الْوَلَدُ لَيْسَ مُوْجُودًا، وَأَنَا الْآنَ إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟» ³⁰ فَخَذُوا قَمِيصَ يَوْسُفَ الْمَلَوَّنَ، وَذَبَحُوا ثِيَابًا مِنَ الْمَعَزَى وَغَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ،³² وَأَرْسَلُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ قَائِلِينَ: «لَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا الْقَمِيصَ، فَتَحَقَّقْ مِنْهُ، أَهْوَ قَمِيصُ ابْنِكَ أَمْ لَا؟» فَتَعَرَّفَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «هَذَا قَمِيصُ ابْنِي. وَخَشِنَ صَارَ افْتَرَسَهُ وَمَرْقُهُ أَشْلَاءَ». ³⁴ فَسَقَّ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَأَرْتَدَى الْمُسُوحَ عَلَى خَفَوَيْهِ، وَتَاجَ عَلَى أُنْيِهِ أَتَمَامًا عَدِيدَةً. ³⁵ وَعِنْدَمَا قَامَ جَمِيعُ أَثْنَائِهِ لِيُعَرِّضُوهُ أَبِي أَنْ يَتَعَرَّى وَقَالَ: «إِنِّي أَصْغِي إِلَى ابْنِي تَائِحًا إِلَى الْهَوَايَةِ». وَتَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ. ³⁶ وَتَاجَ الْمَذْبَائِيُّونَ يَوْسُفَ فِي مِصْرَ لِفُوطِيقَارَ كَبِيرَ خَدَمِ فِرْعَوْنَ، رَئِيسِ الْخَرَسِ.

38

يهودا وثامار

¹ وَخَدَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ أَنَّ يَهُودَا افْتَرَقَ عَنْ إِخْوَتِهِ وَأَقَامَ عِنْدَ رَجُلٍ عَدْلَامِيٍّ يُدْعَى حَبْرَةَ وَسَاهَدَ هُنَاكَ ابْنَتَهُ كَتَعَانِيَّ اسْمُهُ سُوعُ، فَتَرَوَّجَهَا،³ فَحَمَلَتْ وَأَنْجَبَتْ لَهُ ابْنًا دَعَاهُ عِيرَا. ثُمَّ حَمَلَتْ أَيْضًا وَأَنْجَبَتْ ابْنًا سَمَّيْتُهُ أَوْتَان. ثُمَّ عَادَتْ فَانْجَبَتْ فِي كَرِيبِ ابْنًا دَعَّاهُ شَيْلَةَ.

⁶ وَأَخَذَ يَهُودَا لِعَبْرَ بَطْنِهِ زَوْجَةً تُدْعَى ثَامَارَ. ⁷ وَإِذْ كَانَ عَبْرَ يَكْبُرُ يَهُودَا شَبِيرًا، أَمَاتَهُ الرَّبُّ. ⁸ فَقَالَ يَهُودَا لِأَوْتَان: «ادْخُلْ عَلَى زَوْجَةِ أَخِيكَ وَتَرَوَّجْهَا وَأَقِمْ لِأَخِيكَ تَسْلًا». وَتَعَرَّفَ أَوْتَانُ أَنَّ التَّسْلَ لَا يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ كُلَّمَا عَاشَرَ امْرَأَةً أُخِيهِ يُغَيِّبُهَا عَلَى الْأَرْضِ، كَيْ لَا يُعْجِمَ لِأَخِيهِ تَسْلًا. ¹⁰ فَسَاءَ عَمَلُهُ هَذَا فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَأَمَاتَهُ أَيْضًا. ¹¹ فَقَالَ يَهُودَا لِثَامَارَ كَتَبِي: «امْكُئِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكَ رَتْمًا يَكْبُرُ شَيْلَةَ ابْنِي». لِأَنَّهُ قَالَ: «لَيْتَ لَا يَمُوتُ شَيْلَةُ أَيْضًا كَمَا مَاتَ أَخَوَاهُ». فَصَصَتْ ثَامَارُ وَمَكَّنَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا.

¹² وَبَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ مَاتَتْ زَوْجَةُ يَهُودَا ابْنَةُ سُوعِ. وَإِذْ تَعَرَّى يَهُودَا بَعْدَهَا انْطَلَقَ إِلَى جُرَّازٍ عَتَمِهِ فِي بَنَمَةَ بِرْفَعَةَ حَبْرَةَ صَاحِبِيهِ الْعَدْلَامِيَّ. ¹³ فَقِيلَ لِثَامَارَ: «هُوَذَا خَمُوكَ قَادِمٌ لِيَمْنَةَ لِحَرِّ عَتَمِهِ». ¹⁴ فَتَرَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرْمُلِهَا، وَتَبَرَّقَعَتْ وَتَلَفَعَتْ وَجَلَسَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ عَتَمَائِمِ ابْنِي عَلَى طَرِيقِ بَنَمَةَ، لِأَنَّهُا عَرَفَتْ أَنَّ شَيْلَةَ قَدْ كَبُرَ وَأَنَّهَا لَنْ تُرْفَ إِلَيْهِ. ¹⁵ فَعِنْدَمَا رَأَاهَا يَهُودَا ظَلَمَهَا زَانِيَةً لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْطِي وَجْهَهَا، ¹⁶ فَقَالَ تَحَوَّاهَا إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَقَالَ: «دَعِينِي أَعَاشِرُكَ». وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي أَنَّهَا كَتَبَتْ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَعَاشِرَنِي؟» ¹⁷ فَقَالَ: «أُعِثِّي إِلَيْكَ خَذِي مَعَزَى مِنَ الْقَطِيعِ». فَقَالَتْ: «أُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تَبْعَثَ بِهِ؟» ¹⁸ فَقَسَّالَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكَ؟» فَاجَابَتْ: «خَاتَمُكَ وَعَصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ. ¹⁹ ثُمَّ قَامَتْ وَمَصَّتْ، وَخَلَعَتْ تَرْمُلَهَا وَارْتَدَتْ ثِيَابَ تَرْمُلِهَا.

²⁰ وَعِنْدَمَا أُرْسِلَ الْخَذِي مَعَ صَاحِبِيهِ الْعَدْلَامِيٍّ لِيَسْتَرِدَّ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ لَمْ يَجِدْهَا. ²¹ فَسَّالَ أَهْلَ الْمَكَانِ: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى الطَّرِيقِ فِي عَتَمَائِمِ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ فِي هَذَا الْمَكَانِ زَانِيَةً». ²² فَقَادَ إِلَى يَهُودَا وَقَالَ: «لَمْ أَجِدْهَا؛ وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْمَكَانِ: لَمْ تَكُنْ هَهُنَا زَانِيَةً». ²³ فَاجَابَ يَهُودَا: «فَلْتَحْتَفِظْ بِمَا عِنْدَهَا، فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ يَسْخَرَ النَّاسُ مِنِّي. لَقَدْ بَعَثْتُ هَذَا الْخَذِي أَجْرَةً لَهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهَا». ²⁴ وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ قِيلَ لِيَهُودَا: «تَامَارُ كَتَبَتْ رَتْمًا، وَخَلَعَتْ مِنْ زَانَاهَا». فَقَالَ يَهُودَا: «أَخْرِجُوهَا لِتُخْرَقَ». ²⁵ وَعِنْدَمَا أُخْرِجَتْ أُرْسِلَتْ إِلَى خَمِيهَا قَائِلَةً: «أَنَا خَلَيْتُ مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. تَحَقَّقْ لِمَنْ هَذَا الْخَاتَمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا؟» ²⁶ فَأَقْرَأَ بِهَا يَهُودَا وَقَالَ: «هِيَ حَقًّا ابْنَتِي مِنِّي، لِأَنِّي لَمْ أَرَوْجْهَا مِنْ ابْنِي شَيْلَةَ». وَلَمْ يُعَاشِرْهَا فِي مَا بَعْدَ.

²⁷ وَعِنْدَمَا أُرِفَ مَوْعِدُ وَلادَتِهَا إِذَا فِي أَحْشَانِهَا ثَوَامَان. ²⁸ وَفِي أَثْنَاءِ وَلادَتِهَا أَخْرَجَ أَحَدُهُمَا يَدًا فَتَرَطَّبَ الْقَائِلَةُ خَوْلَهَا خَيْطًا أَحْمَرَ، وَقَالَتْ: «هَذَا خَرَجَ أَوْلًا». ²⁹ غَيْرَ أَنَّهُ سَخَبَ يَدَهُ فَخَرَجَ أَخُوهُ، فَقَالَتْ: «أَيُّ أَفْخَامٍ افْتَحَمْتَ لِنَفْسِكَ؟» لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ قَارَصَ (وَمَعْنَاهُ: أَفْخَامٌ). ³⁰ وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ دُو الْمِعْصَمِ الْمُطَوَّقِ بِالْخَيْطِ الْأَحْمَرِ فَسَمِّيَ زَارَحَ (وَمَعْنَاهُ: أَحْمَرُ، أَوْ إِسْرَاقُ).

39

يوسف وزوجه فوطيفار

¹ وَأَخَذَ الْإِسْمَاعِيلِيُّونَ يَوْسُفَ إِلَى مِصْرَ، فَاسْتَرَاهُ مِنْهُمْ مِصْرِيٌّ كَانَ خَصِيًّا فِرْعَوْنَ وَرَئِيسَ الْخَرَسِ. ² وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَوْسُفَ، فَأَفْلَحَ فِي أَغْمَالِهِ، وَأَقَامَ فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ الْمِصْرِيِّ. ³ وَرَأَى مَوْلَاهُ أَنَّ الرَّبَّ مَعَهُ وَأَنَّهُ يَكْفُلُ كُلَّ مَا تَطْتَعُهُ يَدَاهُ بِاللَّجَاجِ،⁴ فَخَطِيَّ يَوْسُفَ بِرِضَى سَيِّدِهِ، فَجَعَلَهُ وَكِيلاً عَلَى بَيْتِهِ وَمَوْلَاهُ عَلَى كُلِّ مَالِهِ. وَتَازَلَ الرَّبُّ بَيْتَ الْمِصْرِيِّ وَكُلَّ مَالِهِ مِنْ مُقْتَنِيَاتٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَقْلِ بِقِصْلِ يَوْسُفَ. ⁶ فَعَهْدَ يَكُلَّ مَالَهُ إِلَى يَوْسُفَ. وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَعَهُ شَيْئًا إِلَّا الْخُبْزَ الَّذِي يَأْكُلُهُ. وَكَانَ يَوْسُفَ جَمِيلَ الْهَيْئَةِ وَسِيمَ الْوَجْهِ.

⁷ ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ أُعْرِمَتْ بِهِ زَوْجَةُ مَوْلَاهُ فَقَالَتْ: «اصْطَلِجْ مَعِي». ⁸ فَأَتَى وَقَالَ لَهَا: «هُوَذَا سَيِّدِي قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِكُلِّ مَا تَمْلِكُ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَلَمْ يُشْعِلْ نَفْسَهُ بِأَيِّ شَأْنٍ فِيهِ. وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي. وَلَمْ يَمْنَعْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكَ لِأَنَّكَ زَوْجَتُهُ. فَكَيْفَ افْتَرَسَ هَذَا الشَّرُّ الْعَظِيمُ وَأَخْطَأَ إِلَى اللَّهِ؟» ¹⁰ وَلَمْ يُدْعِنِ يَوْسُفَ لَهَا مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ تُلِجُ عَلَيْهِ يَوْمًا بَعْدَ آخَرٍ.

¹¹ وَخَدَتْ يَوْمًا أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَقُومَ بِعَمَلِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ أَحَدٌ. ¹² فَأَمْسَكَهُ مِنْ رَدَائِهِ وَقَالَتْ: «اصْطَلِجْ مَعِي». فَتَرَكَ رَدَاءَهُ يَدِيهَا وَهَرَبَ خَارِجًا تَارِكًا رَدَاءَهُ يَدِيهَا ¹³ وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ رَفَضَ وَهَرَبَ خَارِجًا تَارِكًا رَدَاءَهُ نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَقَالَتْ: «انْظُرُوا مَا جَرَى؟ هَذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ زَوْجِي إِلَى الْبَيْتِ. شَرَعَ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي. دَخَلَ عُرْفِي وَحَاوَلَ اغْتِصَابِي، فَصَرَخْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي. ¹⁵ وَعِنْدَمَا سَمِعَنِي قَدْ رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، تَرَكَ رَدَاءَهُ مَعِي وَهَرَبَ خَارِجًا».

¹⁶ وَأَلْقَتْ رَدَاءَهُ إِلَى جَانِبِهَا حَتَّى قَدِمَ مَوْلَاهُ إِلَى بَيْتِهِ، ¹⁷ فَصَصَتْ عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ قَائِلَةً: «دَخَلَ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلَيْنَا لِيُرَاوِدَنِي عَنْ نَفْسِي، وَجِبْنَ رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَقَرَّ خَارِجًا».

¹⁹ فَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلَامَ زَوْجَتِهِ وَمَا اتَّهَمَتْ بِهِ يَوْسُفَ اخْتَدَمَ غَضَبُهُ، ²⁰ فَحَبَسَ عَلَى يَوْسُفَ وَرَجَّاهُ فِي السَّجْنِ، حَيْثُ كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مُعْتَقِلِينَ، فَكَمَتْ هُنَاكَ.

²¹ وَلَكِنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَ يَوْسُفَ، فَأَعْدَقَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ، فَتَالَ رَضَى رَئِيسُ السَّجْنِ. ²² حَتَّى عَهَدَ إِلَى يَوْسُفَ بِكُلِّ الْمَسَاجِينِ الْمُعْتَقِلِينَ، وَجَعَلَهُ مَسْئُولًا عَنْ كُلِّ مَا يَجْرِي هُنَاكَ. ²³ وَلَمْ يُخَاسِبْ رَئِيسُ السَّجْنِ يَوْسُفَ بِأَيِّ شَيْءٍ أَوْكَلَهُ إِلَيْهِ، لِأَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَهُ. وَمَهْمَا فَعَلَ كَانَ الرَّبُّ يَكْلَلُهُ بِاللَّجَاجِ.

40

ساقى فرعون وخبازه

¹وَأَتَقَوْا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ سَاقِي مَلِكٍ مِصْرَ وَالْخَبَّازَ أَذْنَبَا إِلَى سَيِّدِهِمَا مَلِكٍ مِصْرَ، ²فَسَخَطَ فِرْعَوْنُ عَلَى خَصْمَيْهِ: رَئِيسِ الشُّعْبَةِ وَرَئِيسِ الْخَبَّازِينَ، ³وَرَجَّهْمَا فِي مُغْتَقَلٍ بَيْنَ رَئِيسِ الْخَرَسِيِّ فِي السَّجْنِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوسُفُ مَحْبُوساً فِيهِ. ⁴فَوَلَّى رَئِيسُ الْخَرَسِيِّ يُوسُفَ أَمْرَهُمَا، فَقَامَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا، فَمَكَّنَا فِي الْمَغْتَقَلِ أَيْتَاماً.

⁵وَحُلِمَ كُلُّ مَنْ سَاقِي مَلِكٍ مِصْرَ وَخَبَّازِهِ الْمَغْتَقَلَيْنِ فِي السَّجْنِ حُلْماً فِي لَيْلَةٍ وَاجِدَةٍ. وَكَانَ لِحُلْمِ كُلِّ مِنْهُمَا مَعْنَاهُ الْخَاصُّ يَصَاحِيهِ. ⁶فَاقْبَلَ عَلَيْهِمَا يُوسُفُ فِي الصَّبَاحِ فَوَجَدَهُمَا مُكْتَبَيْنِ. ⁷فَسَأَلَهُمَا: «لِمَاذَا وَجَّهَكُمَا مُكَمَّدَانِ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟» فَأَجَابَا: «حُلِمَ كُلُّ مِنَّا حُلْماً وَلَيْسَ مَنْ يُعَسِّرُهُ». فَقَالَ يُوسُفُ: «الْيَسْتُ تَقَاسِبُ الْأَحْلَامَ لِي؟ حَدِّثَانِي بِهِمَا».

⁹فَسَرَدَ رَئِيسُ الشُّعْبَةِ حُلْمَهُ عَلَى يُوسُفَ. قَالَ: «رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا كَرْمُهُ أَمَامِي، ¹⁰فِيهَا ثَلَاثَةُ أَغْصَانٍ أَفْرَجَتْ ثُمَّ أَزْهَرَتْ، وَمَا لَيْتُ عَنَاقِيدُهَا أَنْ أَفْرَجَتْ عِنَباً تَصِجاً. ¹¹وَكُنْتُ كَأَنَّ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَتَنَاوَلْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسٍ فِرْعَوْنَ وَوَضَعْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ». فَقَالَ لَهُ يُوسُفُ: «إِلَيْكَ تَفْسِيرُهُ: الثَّلَاثَةُ الْأَغْصَانُ هِيَ ثَلَاثَةُ أَثَامٍ. ¹³بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَرْضَى عَنْكَ فِرْعَوْنَ، وَتَبْرُدُكَ إِلَى مَنْرَلَيْكَ حَيْثُ تُتَاوَلُ فِرْعَوْنَ كَأَسَةً، تَمَاماً كَمَا كُنْتُ مُعْتَاداً أَنْ تَفْعَلَ عِنْدَمَا كُنْتُ سَاقِيَهُ. ¹⁴إِنَّمَا إِذَا أَصَابَكَ خَيْرٌ فَادْكُرْنِي وَأُخْسِنْ إِلَيَّ. اذْكُرْنِي لَدَى فِرْعَوْنَ وَأَخْرِجْنِي مِنْ هَذَا السَّجْنِ، لِأَتُبَيِّ حُمْلَتَ عَنُودِهِ مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أَيْضاً لَمْ أَجِدْ شَيْئاً لِيُزْجُوا بِي فِي هَذَا السَّجْنِ».

¹⁶وَعِنْدَمَا رَأَى رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ أَنَّ يُوسُفَ أَجْسَنَ التَّفْسِيرِ، قَالَ لَهُ: «رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً حُلْماً، وَإِذَا بِثَلَاثَةِ سِلَالٍ بَيْضَاءَ عَلَى رَأْسِي. ¹⁷وَكَانَ السِّلُّ الْأَعْلَى مِلِيناً مِنْ طَعَامِ فِرْعَوْنَ وَمِمَّا يُعْدُّ الْخَبَّازُ، إِلَّا أَنَّ الطُّيُورَ كَانَتْ تَلْتَهُمُهُ مِنَ السِّلِّ الَّذِي عَلَى رَأْسِي». ¹⁸فَقَالَ يُوسُفُ: «إِلَيْكَ تَفْسِيرُهُ: الثَّلَاثَةُ السِّلَالُ هِيَ ثَلَاثَةُ أَثَامٍ. ¹⁹بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقْطَعُ فِرْعَوْنَ رَأْسَكَ وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ فَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ».

²⁰وَكَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ هُوَ يَوْمُ عِيدِ مِيلَادِ فِرْعَوْنَ، فَقَامَ مَادُبَةُ لَجَمِيعِ رَجَالِهِ، وَأَخْضَرَ مِنَ السَّجْنِ رَئِيسَ الشُّعْبَةِ وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ أَمَامَهُمْ. ²¹وَرَدَّ رَئِيسَ الشُّعْبَةِ إِلَى عَمَلِهِ، فَصَارَ يُعْطِي الْكَأْسَ لِيَدِ فِرْعَوْنَ. ²²أَمَّا رَئِيسُ الْخَبَّازِينَ فَقَدْ عُلِقَ (عَلَى خَشَبَةٍ) مِثْلَمَا قَسَّرَ لَهُمَا يُوسُفُ حُلْمَيْهِمَا. ²³وَلَكِنْ رَئِيسُ الشُّعْبَةِ لَمْ يَذْكُرْ يُوسُفَ بَلْ تَسَبَّهَ.

41

أحلام فرعون

¹وَبَعْدَ انْقِصَاءِ سِتْنَيْنِ رَأَى فِرْعَوْنَ حُلْماً، وَإِذَا بِهِ وَاقِفٌ بِخَوَارِ نَهْرِ النَّيْلِ ²وَإِذَا يَسْبَعُ بَقَرَاتٍ حَسَنَاتِ الْمَنْطَرِ وَسَمِينَاتِ الْأَبْدَانِ، صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ تَزْعَى فِي الْمَرْجِ، ثُمَّ إِذَا يَسْبَعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى قَبِيحَاتِ الْمَنْطَرِ وَهَزِيلَاتٍ تَضَعُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ وَتَقِفُ إِلَى جُورِ الْبَقَرَاتِ الْأُولَى عَلَى صَفَةِ النَّهْرِ. ⁴وَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْبَقَرَاتِ السَّعْبَةَ الْحَسَنَاتِ الْمَنْطَرِ وَالسَّمِينَاتِ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ تَامَ، فَحَلِمَ تَانِيَةً، وَإِذَا يَسْبَعُ سَتَائِلَ تَائِيَةً مِنْ سَاقِ وَاجِدَةٍ رَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِيَةٍ ثُمَّ رَأَى سَبْعَ سَتَائِلَ عَجَفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ تَائِيَةً وَرَاءَهَا، ⁷فَانْتَلَعَتِ السَّتَائِلُ الْعَجَفَاءُ السَّبْعَ السَّتَائِلَ الرَّاهِيَةَ الْمُمْتَلِيَةَ. وَأَفَاقَ فِرْعَوْنَ، وَأَذْرَكَ أَنَّهُ حُلْمٌ. ⁸وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ اسْتَوْلَى الْإِزْعَاجُ عَلَى فِرْعَوْنَ فَارْتَلَّ وَاسْتَدْعَى جَمِيعَ سَحَرَةِ مِصْرَ وَكُلَّ حُكَمَائِهَا، وَسَرَدَ عَلَيْهِمْ حُلْمَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُعَسِّرُهُ لَهُ.

⁹عِنْدَئِذٍ قَالَ رَئِيسُ الشُّعْبَةِ لِفِرْعَوْنَ: «إِنِّي أَذْكُرُ الْيَوْمَ دُنُوبِي. ¹⁰لَقَدْ سَخَطَ فِرْعَوْنَ عَلَى عِنْدَتِي، فَزَجَّنِي وَرَئِيسَ الْخَبَّازِينَ فِي مُغْتَقَلٍ بَيْنَ رَئِيسِ الْخَرَسِ. ¹¹فَحَلِمَ كُلُّ مِنَّا حُلْماً فِي نَفْسِ اللَّيْلِ، وَكَانَ تَفْسِيرُ كُلِّ حُلْمٍ يَتَّفِقُ مَعَ أَحْوَالِ رَأْيِهِ. ¹²وَكَانَ مَعْنَا هُنَاكَ غِلَامٌ عِبْرَانِيٌّ، عِنْدَ لِرَئِيسِ الْخَرَسِ، فَسَرَدْنَا عَلَيْهِ حُلْمَيْنَا فَفَسَّرَهُمَا لِكُلِّ مِنَّا خَسْبَ تَغْيِيرِ حُلْمِهِ. ¹³وَقَدْ تَمَّ مَا قَسَّرَهُ لَنَا. فَزِدْنِي فِرْعَوْنَ إِلَى وَطِيقَتِي وَأَمَّا ذَاكَ فَعَلَّمَهُ (عَلَى خَشَبَةٍ)». ¹⁴فَتَبِعَتْ فِرْعَوْنَ وَاسْتَدْعَى يُوسُفَ، فَأَسْرَعُوا وَأَتَوْا بِهِ مِنَ السَّجْنِ فَخَلَقَ وَاسْتَبَدَلَ ثِيَابَهُ وَمَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. ¹⁵فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ حُلْماً وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يُعَسِّرُهُ، وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثاً أَنَّكَ إِنْ سَمِعْتَ حُلْماً تَقْدِرُ أَنْ تُعَسِّرَهُ». ¹⁶فَأَجَابَ يُوسُفُ: «لَا فَضْلَ لِي فِي ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي فِرْعَوْنَ الْخَوَابِ الصَّائِبَةَ».

¹⁷فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْحُلْمِ وَإِذَا بِي أَقِفٌ عَلَى صَفَةِ النَّهْرِ، ¹⁸وَإِذَا يَسْبَعُ بَقَرَاتٍ حَسَنَاتِ الْمَنْطَرِ وَسَمِينَاتِ الْأَبْدَانِ صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ تَزْعَى فِي الْمَرْجِ، ¹⁹ثُمَّ إِذَا يَسْبَعُ بَقَرَاتٍ أُخْرَى قَبِيحَاتِ الْمَنْطَرِ وَهَزِيلَاتٍ تَضَعُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ. لَمْ أَرِ فِي أَرْضِ مِصْرَ كُلِّهَا تَطْيِيرَهَا فِي الْقَبَاحَةِ. ²⁰فَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْهَزِيلَاتُ الْقَبِيحَاتُ السَّبْعَ الْبَقَرَاتِ الْأُولَى السَّمِينَاتِ. ²¹وَمَعَ أَنَّهُا اسْتَلْعَتْهَا طَلَتْ عَجَفَاءَ وَكَانَتْهَا لَمْ تَبْتَلِغْهَا وَتَقِيَّ مَنْطَرُهَا قَبِيحاً كَمَا كَانَتْ. وَاسْتَبْقَطْتُ. ²²ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا يَسْبَعُ سَتَائِلَ رَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِيَةٍ تَائِيَةً مِنْ سَاقِ وَاجِدَةٍ، ²³ثُمَّ إِذَا يَسْبَعُ سَتَائِلَ يَابِسَةٍ عَجَفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ تَائِيَةً وَرَاءَهَا، ²⁴فَانْتَلَعَتِ السَّتَائِلُ الْعَجَفَاءُ السَّبْعَ الرَّاهِيَةَ. وَلَقَدْ سَرَدْتُ عَلَى السَّحَرَةِ هَذَيْنِ الْحُلْمَيْنِ، فَلَمْ أَجِدْ بَيْنَهُمَا مَنْ يُعَسِّرُهُمَا لِي». ²⁵فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: «حُلْمَا فِرْعَوْنَ هُمَا حُلْمٌ وَاجِدٌ. وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ قَاعِلٌ. ²⁶السَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْحَسَنَاتُ هِيَ سَبْعُ سَتَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّتَائِلُ الرَّاهِيَاتُ هِيَ أَيْضاً سَبْعُ سَتَوَاتٍ. فَالْخُلَمَانِ هُمَا حُلْمٌ وَاجِدٌ. ²⁷وَالسَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْهَزِيلَاتُ الَّتِي صَعِدَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سَتَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّتَائِلُ الْقَارِعَاتُ الْمَلْفُوحَاتُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ سَتَكُونُ سَبْعُ سَتَوَاتٍ جُوعٍ ²⁸وَالْأَمْرُ هُوَ كَمَا أُخْبِرْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ: فَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ صَانِعٌ هَذَا سَبْعَ سِنِينَ رَخَاءٍ عَظِيمٍ قَادِمَةٍ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، ³⁰تَغْفِيهَا سَبْعُ سَتَوَاتٍ جُوعٍ، حَتَّى يَنْسَى النَّاسُ كُلَّ الرِّخَاءِ الَّذِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ، وَيُثْلِفُ الْجُوعُ الْأَرْضَ، ³¹وَيَخْتَفِي كُلُّ أَثَرٍ لِلرِّخَاءِ فِي الْبِلَادِ مِنْ جَرَاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي تَغْفِيهَا، لِأَنَّهَا سَتَكُونُ قَاسِيَةً جِدّاً ³²أَمَّا تَكَرَّرُ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ فَلَا أَمْرَ قَدْ قَرَّرَهُ اللَّهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُجْرِيَهُ سَرِيعاً.

³³وَالآنَ لِيُنَحِّثْ فِرْعَوْنَ عَنْ رَجُلٍ بَصِيرٍ حَكِيمٍ يُؤَلِّهِ عَلَى الْبِلَادِ، ³⁴وَلْيُقِيمِ فِرْعَوْنَ نُظَّاراً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ يَجُوبُونَ حُمْسَ عِلِّيَّهَا فِي سَتَوَاتِ الرِّخَاءِ السَّبْعِ. ³⁵وَلْيَجْمَعُوا كُلَّ طَعَامِ سَتَوَاتِ الْخَيْرِ الْمُقْبِلَةِ، وَيَخْرُجُوا الْقَمْحَ يَتَّقُونِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَيَحْقِطُوهُ فِي الْمُدُنِ لِيَكُونَ طَعَاماً، ³⁶وَمَوْنَةً لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي سَتَوَاتِ الْمَجَاعَةِ السَّبْعِ الَّتِي سَتَسُودُ أَرْضَ مِصْرَ فَلَا يَهْلِكُونَ جُوعاً».

³⁷فَاسْتَخْسَنَ فِرْعَوْنَ وَرَجَالَهُ جَمِيعاً هَذَا الْكَلَامَ، ³⁸وَقَالَ فِرْعَوْنَ لِعَبِيدِهِ: «هَلْ تَجِدُ تَطْيِيرَ هَذَا رَجُلًا فِيهِ رُوحُ اللَّهِ؟» ³⁹ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَى كُلِّ هَذَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ تَصِيرٌ وَحَكِيمٌ تَطْيِيرُكَ. ⁴⁰لِذَلِكَ أُولِيكَ عَلَى بَنِي، وَبُدْعُنْ سَعْيِي لِكُلِّ أَمْرٍ تُصَدِّرُهُ، وَلَنْ يَكُونَ اعْظَمَ مِنْكَ سِوَايَ أَنَا صَاحِبِ الْعَرْشِ».

يوسف يصبح حاكم مصر

⁴¹ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «هَذَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». ⁴²وَتَرَعَ فِرْعَوْنَ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ كِتَّانٍ قَاجِرَةً وَطَلَّقَ عَنْقَهُ بِطُوقٍ مِنْ ذَهَبٍ، ⁴³وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبِيهِ النَّائِيَةِ، وَتَأَدَّوَا: «اِزْكِعُوا أَمَامَهُ». وَأَقَامَهُ وَإِلَيْهَا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. ⁴⁴وَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «أَنَا

فِرْعَوْنَ، وَلَا آخِذٌ بِمُكْمِكُمْ أَنْ يَحْرَكَ سَاكِنًا فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ مِنْ غَيْرِ إِذِكَ».⁴⁵
 وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَهُ يُوْسُفَ صَفَاتٍ قَعِيحٍ (وَمَعْنَاهُ بِالْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مُخْلَصُ الْعَالَمِ أَوْ خَاطِطُ الْحَيَاةِ). وَرَوَّجَهُ مِنْ أَسْنَاتٍ يَنْتِ فُوطِيفَارَعُ كَاهِنُ
 أُونٍ، فَدَاعَ اسْمُهُ يُوْسُفَ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ مِصْرَ.
⁴⁶وَكَانَ يُوْسُفُ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمرِهِ عِنْدَمَا مَثَلَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. وَبَعْدَ أَنْ حَرَجَ مِنْ حَصْرَةِ فِرْعَوْنَ سَرَعَ بِجَوْلٍ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ.
⁴⁷وَفِي سِنَوَاتِ الْخَضْبِ السَّبْعِ غَلِبَ الْأَرْضَ يَوْفَرُهُ، فَجَمَعَ كُلَّ طَعَامِ السَّبْعِ سِنَوَاتٍ الْمُتَوَافِرِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَحَزَنَتُهُ فِي الْمُدُنِ، فَاحْتَرَنَ فِي كُلِّ
 مَدِينَةٍ غَلَابَ مَا خَوْلَهَا مِنْ خُفُولٍ. ⁴⁸وَأَدَّخَرَ يُوْسُفُ كَمِّيَّاتَ هَائِلَةٍ مِنَ الْقَمْحِ حَتَّى كَفَّ عَنْ إِخْصَانِهَا لِوَفَرِهَا الْعَظِيمَةِ.
⁴⁹وَأُنْجِثَتْ أَسْنَاتُ يَنْتِ فُوطِيفَارَعُ كَاهِنُ أُونٍ لِيُوْسُفَ اثْنَيْنِ قَبْلَ خُلُولِ سِنَوَاتِ الْجُوعِ. ⁵⁰فَدَعَا يُوْسُفُ اسْمَ الْبِكْرِ مَتْسَى (وَمَعْنَاهُ: مَنْ يَنْسَى أَوْ
 الْمُنْسِيَّ) وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَسَانِي كُلَّ مَسْعِيٍّ وَكُلَّ نَبِيٍّ أَبِي». ⁵¹أَمَّا الثَّانِي فَدَعَا اسْمَهُ أَفْرَايِمَ (وَمَعْنَاهُ: الْمُتَمَرِّضُ مُضَاعَفًا) وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا جَعَلِي
 مُنْمِرًا فِي أَرْضِ مَدْلَيْي».
⁵²ثُمَّ انْتَهَتْ سِنْعُ سِنَوَاتِ الرِّخَاءِ الَّتِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ. ⁵³وَحَلَّتْ سِنْعُ سِنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ كَمَا أَتَى يُوْسُفَ. فَحَدَّثَتْ مَجَاعَةً فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ. أَمَّا أَرْضُ
 مِصْرَ فَقَدْ تَوَافَرَ فِيهَا الْخُبْرُ. ⁵⁴وَعِنْدَمَا عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ جَمِيعَ أَرْضِ مِصْرَ صَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى فِرْعَوْنَ طَالِبِينَ الْخُبْرِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ:
 «ادْهَبُوا إِلَى يُوْسُفَ وَاقْعِلُوا كَمَا يَقُولُ لَكُمْ». ⁵⁵وَطَلَعَتِ الْمَجَاعَةُ عَلَى كُلِّ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ فَفَتَحَ يُوْسُفُ الْمَخَارِنَ وَتَابَعَ الطَّعَامَ لِلْمِصْرِيِّينَ. وَلَكِنْ وَطَاءَ
 الْجُوعَ اسْتَدَّتْ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَأَقْبَلَ أَهْلُ الْبُلْدَانِ الْأُخْرَى إِلَى مِصْرَ، إِلَى يُوْسُفَ، لِيَتَبَاغُوا قَمْحًا لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي كُلِّ الْأَرْضِ.

42

إخوة يوسف في مصر

¹وَعِنْدَمَا رَأَى يَعْقُوبُ أَنَّ الْقَمْحَ مُتَوَافِرٌ فِي مِصْرَ، قَالَ لِأَبْنَائِهِ: «مَا بَالُكُمْ تَنْطَلِقُونَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْقَمْحَ مُتَوَافِرٌ فِي مِصْرَ.
 فَأَنْحَدِرُوا إِلَى هُنَاكَ وَاسْتَرُوا لَنَا قَمْحًا لِنَتَّبِعَى عَلَى قَبْرِ الْحَيَاةِ وَلَا نَمُوتَ». فَذَهَبَ عَشْرَةُ مِنْ إِخْوَةِ يُوْسُفَ لِيَسْتَرُوا قَمْحًا مِنْ مِصْرَ، ²أَمَّا بَنِيَامِينَ أَخُو
 يُوْسُفَ فَلَمْ يُرْسِلْهُ يَعْقُوبُ مَعَ إِخْوَتِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَتَّالَهُ مَكْرُوءٌ.

³فَقَدِمَ أَبْنَاءُ إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ مَعَ خُفْلَةٍ الْقَادِمِينَ لِيَسْتَرُوا قَمْحًا، لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ قَدْ أَصَابَتْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَيْضًا. ⁴وَكَانَ يُوْسُفُ هُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى
 مِصْرَ، وَالْقَائِمُ عَلَى بَيْعِ الْقَمْحِ لِأَهْلِهَا جَمِيعًا. فَأَقْبَلَ إِخْوَةَ يُوْسُفَ وَسَجَدُوا لَهُ يَوْجُوهُمْ إِلَى الْأَرْضِ. ⁵فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَرَفَهُمْ، وَلَكِنَّهُ تَنَكَّرَ لَهُمْ وَخَاطَبَهُمْ
 بِجَفَاءٍ وَسَأَلَهُمْ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» فَأَجَابُوهُ: «مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ لِنَسْتَرِيَ طَعَامًا». ⁶وَمَعَ أَنَّ يُوْسُفَ عَرَفَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ.
⁷ثُمَّ تَذَكَّرَ يُوْسُفُ أَخْلَامَةَ النِّبْيِ خَلْمَهَا بِشَانِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ جَوَاسِيسٌ، وَقَدْ جِئْتُمْ لِكَيْتَشَافَ نُغُورَتَا غَيْرَ الْمَحْمِيَّةِ» ⁸فَقَالُوا لَهُ: «لَا يَا سَيِّدِي إِنَّمَا
 قَدِمَ غَيْبُكَ لِنِسْرَاءِ الطَّعَامِ، ⁹فَتَحْنُ كُنَّا أَبْنَاءَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، تَحْنُ أَمْتَاءُ وَلَيْسَ غَيْبُكَ جَوَاسِيسَ». ¹⁰وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: «لَا! أَنْتُمْ قَدْ جِئْتُمْ لِكَيْتَشَافَ نُغُورَتَا
 غَيْرَ الْمَحْمِيَّةِ» ¹¹فَأَجَابُوهُ: «إِنَّ غَيْبُكَ اثْنَا عَشَرَ أَحًا، أَبْنَاءَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مُقِيمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَقَدْ بَقِيَ أَخُوْنَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا الْيَوْمَ، وَالْآخَرُ مَقْفُودٌ».
¹²فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ! أَنْتُمْ جَوَاسِيسٌ. ¹³وَحَيَاةَ فِرْعَوْنَ إِيَّاكُمْ لَنْ تُعَادِرُوا هُنَا حَتَّى تَأْتُوا بِأَخِيكُمُ الْأَصْغَرَ، وَبِذَلِكَ تُبَيِّنُونَ صِدْقَكُمْ. ¹⁴أَوْفِدُوا
 وَاحِدًا مِنْكُمْ لِتَلْبِثَ بِأَخِيكُمُ، أَمَّا بَقِيَّتُكُمْ فَمَتَّكُونُ فِي السَّجَنِ حَتَّى تُثَبِّتَ صِيحَتَهُ كَلَامِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ فِي فِرْعَوْنَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ سِوَى
 جَوَاسِيسَ». ¹⁵وَطَرَحَهُمْ فِي السَّجَنِ مَعَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

¹⁶وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَالَ لَهُمْ: «افْعَلُوا مَا أَمَلْتُكُمْ مِنْكُمْ فَتَحْنُوا، فَاتَّأَمَّرُوا، فَاتَّخَفُّوا بِذَلِكَ مِنْ صِدْقِكُمْ وَلَا تَمُوتُوا». فَوَاقَفُوا عَلَى ذَلِكَ. ¹⁷فَقَالُوا: «حَقًّا إِنَّا
 أَذْنَبْنَا فِي حَقِّ أَخِينَا. لَقَدْ رَأَيْنَا صَبِيحَةَ نَفْسِهِ عِنْدَمَا اسْتَرْحَمْنَا فَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ. لِذَلِكَ أَصَابَتْنا هَذِهِ الصَّبِيحَةُ» ¹⁸فَقَالَ رَأُوْبَيْنُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تَجْنُوا عَلَيْهِ
 فَلَمْ تَسْمَعُوا؟ وَالْآنَ هَا تَحْنُ مُطْلَبُونَ بِدَمِهِ». ¹⁹وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوْسُفَ كَانَ قَاهِمًا خَدِيبَتَهُمْ، لِأَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُهُمْ عَنْ طَرِيقِ مُتَرْجِمٍ. ²⁰فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ
 وَبَكَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ وَخَاطَبَهُمْ، وَأَخَذَ يَسْمَعُونَ وَقَبَّذَهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ.

²¹ثُمَّ أَمَرَ يُوْسُفَ مُوْطِفِيهِ أَنْ يَتَلَّوُوا أَكْبَاسَهُمْ بِالْقَمْحِ، وَأَنْ يَرُدُّوا فَصَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى كَيْسِهِ، وَأَنْ يَعْطُوهُمْ زَادًا لِلطَّرِيقِ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ. ²²فَحَمَلُوا
 حَمِيرَهُمْ الْقَمْحَ وَانْطَلَقُوا مِنْ هُنَاكَ. ²³وَحِينَ فَتَحَ أَحَدُهُمْ كَيْسَهُ فِي الْخَانِ لِيَتَغْلَفَ جَمَارَةً، لَمَحَ فَصَّتَهُ لِأَنَّهُ كَانَتْ مُؤْصُوغَةً فِي قِمِّ الْكَيْسِ. ²⁴فَقَالَ
 لِإِخْوَتِهِ: «لَقَدْ رَدَّتْ إِلَيَّ فَصَّتِي، انْطَرُوا هَا هِيَ فِي كَيْسِي». فَعَاصَتْ قُلُوبُهُمْ، وَطَلَعَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مُتَرَعِدِينَ وَقَالُوا: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ اللَّهُ
 بِنَا؟».

²⁵وَعِنْدَمَا قَدِمُوا عَلَى أَبِيهِمْ يَعْقُوبَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَضُوا عَلَيْهِ مَا حَلَّ بِهِمْ، وَقَالُوا: ²⁶«الرَّجُلُ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى مِصْرَ خَاطَبَنَا بِجَفَاءٍ، وَطَلَّنَا أَتْنَا
 جَوَاسِيسَ عَلَى الْأَرْضِ، ²⁷فَقُلْنَا لَهُ: تَحْنُ أَمْتَاءُ وَلَيْسَتْ جَوَاسِيسَ». ²⁸تَحْنُ اثْنَا عَشَرَ أَحًا أَبْنَاءَ أَبِينَا. أَخَذْنَا مَقْفُودًا، وَالْأَصْغَرَ بَقِيَ الْيَوْمَ مَعَ أَبِينَا فِي أَرْضِ
 كَنْعَانَ. ²⁹فَقَالَ لَنَا الرَّجُلُ سَيِّدُ الْبِلَادِ: لِكَيْ نَتَحَقَّقَ مِنْ كُوبِكُمْ أَمْتَاءَ. دَعَا أَحًا وَاحِدًا مِنْكُمْ عِنْدِي رَهْبَةً وَخَذُوا طَعَامًا لِتُبَيِّنَ الْخَانِعَةَ وَامْضُوا، ثُمَّ
 أَحْضِرُوا لِي أَخَاكُمُ الْأَصْغَرَ، وَبِذَلِكَ أَعْرِفُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَوَاسِيسَ بَلْ قَوْمًا أَمْتَاءَ، فَاطْلِقْ لَكُمْ أَخَاكُمْ وَتَنْجِرُوا فِي الْأَرْضِ». ³⁰وَأَذْ سَرَعُوا فِي تَفْرِيعِ
 أَكْبَاسِهِمْ وَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَصَّتَهُ فِي كَيْسِهِ، وَمَا إِنْ رَأَوْا هُمْ وَأَبُوهُمْ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهِمُ الْخَوْفُ.
³¹فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: «لَقَدْ أَنْكَلْتُمُونِي أَوْلَادِي. يُوْسُفُ مَقْفُودٌ، وَيَسْمَعُونَ مَقْفُودٌ، وَهَآ أَنْتُمْ تَأْخُذُونَ بَنِيَامِينَ تَعِيدًا! كُلُّ هَذِهِ الدَّوَاهِي خَلَّتْ بِي!» ³²فَقَالَ
 لَهُ رَأُوْبَيْنُ: «اقْبِلْ ابْنِي إِنْ لَمْ أَرْجَعْ بِهِ إِلَيْكَ. اعْهَدْ بِهِ إِلَيَّ وَأَنَا أَرُدُّهُ إِلَيْكَ». ³³فَقَالَ: «لَنْ يَذْهَبَ ابْنِي مَعَكُمْ، فَقَدْ مَاتَ أَخُوهُ، وَهُوَ وَحْدَهُ بَاقٍ. فَإِنْ تَالَهُ
 مَكْرُوءٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي تَذْهَبُونَ فِيهَا، فَإِنَّكُمْ تُنْزِلُونَ سَيِّئِي بِحُرْنٍ إِلَى قَبْرِي».

43

الرحلة الثانية إلى مصر

¹وَتَفَاقَمَتِ الْمَجَاعَةُ فِي الْأَرْضِ. ²وَلَمَّا اسْتَهْلَكُوا الْقَمْحَ الَّذِي أَحْصَرُوهُ مِنْ مِصْرَ، قَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: «ارْجِعُوا وَاسْتَرُوا لَنَا قَلِيلًا مِنَ الطَّعَامِ». ³فَقَالَ
 يَهُودَا: «لَقَدْ حَذَرَتَا الرَّجُلَ أَسَدًا تَحْذِيرًا وَقَالَ: لَنْ تَرَوْا وَجْهِي مَا لَمْ يَكُنْ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ. فَإِنْ كُنْتُ تُرْسِلُ أَحَاتَا مَعَنَا، تَمْصِي وَتَسْتَرِي لَكَ طَعَامًا وَلَا
 قَلَنْ تَذْهَبَ لِأَنَّ الرَّجُلَ قَالَ لَنَا: لَا تَرَوْا وَجْهِي مَا لَمْ يَكُنْ أَخُوكُمْ مَعَكُمْ».

⁴فَقَالَ إِسْرَائِيلُ: «لِمَاذَا أَسَأْتُ إِلَيَّ فَأَخْبَرْتُمُ الرَّجُلَ أَنَّ لَكُمْ أَحًا أَيْضًا؟» ⁵فَأَجَابُوا: «إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ دَفَّقَ فِي اسْتِجَابَاتِنَا عَنْ أَنْفُسِنَا وَعَنْ عَشِيرَتِنَا سَائِلًا:
 هَلْ أَبُوكُمْ حَيٌّ بَعْدُ؟ هَلْ لَكُمْ أَحٌ؟ فَأَجَبْنَاهُ حَسَبَ أَسْبَلِيهِ. فَمِنْ أَيْنَ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّهُ سَيَقُولُ: أَحْضِرُوا أَخَاكُمْ إِلَى هُنَا؟»
⁶وَقَالَ يَهُودَا لِإِسْرَائِيلَ أَبِيهِ: «أَرْسِلِ الْعِلَامَ مَعِي فَتَقُومَ وَتَذْهَبَ فَتَحْنُ وَلَا تَمُوتَ تَحْنُ وَأَنْتِ وَأَوْلَادُنا جَمِيعًا. وَأَنَا صَاحِبٌ لَهُ. مِنْ يَدِي تُطْلَبُ. فَإِنْ لَمْ
 أَرُدُّهُ إِلَيْكَ وَأَوْفَقَهُ أَمَامَكَ، أَكُنْ مُذْنِبًا إِلَيْكَ كُلَّ الْيَّامِ». ⁷فَلَوْ لَمْ تَتَوَانَ فِي السَّفَرِ لَكُنَّا قَدْ رَجَعْنَا مَرَّتَيْنِ».

¹¹ فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: «إِنْ كَانَ لَدَيْكَ مِنْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا. وَخُذُوا مَعَكُمْ هَدِيَّةً لِلرَّجُلِ: وَافْلُوا أَوْعَيْتُكُمْ مِنْ أَحْسَنَ مَا تُنتِجُهُ الْأَرْضُ وَقَلِيلًا مِنَ التَّلْسانِ وَالْعَسَلِ وَالتَّوَابِلِ الْمُرَّ وَالْفُسْتِقِ وَاللُّوزِ». وَخُذُوا مَعَكُمْ فَصَّةً أُخْرَى، وَالْفَصَّةُ الْمُرْدُودَةُ فِي أَفْوَاهِ أَكْبَاسِكُمْ وَأَعِيدُوهَا. فَلَعَلَّ فِي الْأَمْرِ سَهْوًا.
¹² وَاسْتَضْجَبُوا مَعَكُمْ أَنْصَابًا أَخَاكُمْ وَفُؤُمًا ارْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ.¹³ وَلْيَنْعِمَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ الْقَدِيرُ بِالرَّحْمَةِ لَدَى الرَّجُلِ، قُطِّيلُكُمْ أَخَاكُمْ الْآخِرَ وَبَنِيَامِينَ أَنْصَابًا. وَأَنَا إِنْ تَكَلَّمْتُهُمَا، أَكُونُ قَدْ تَكَلَّمْتُهُمَا». ¹⁴
¹⁵ فَخَذَ الرَّجَالُ بِلَاحِ الْهَدِيَّةِ، وَصَغَفَ الْوَصْفَةَ، وَبَنِيَامِينَ، وَسَاقَرُوا إِلَى مِصْرَ وَمَتَلُوا أَمَامَ يُوسُفَ. وَعِنْدَمَا شَاهَدَ يُوسُفُ بَنِيَامِينَ مَعَهُمْ قَالَ لِمُدِيرِ بَيْتِهِ: «أَدْخِلِ الرَّجَالَ إِلَى الْبَيْتِ وَادْبَعْ دِيحَةً وَهَبْنَهَا، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الرَّجَالَ سَيَتَأَوَّلُونَ مَعِيَ الطَّعَامَ فِي سَاعَةِ الْغَدَاءِ».¹⁶ فَقَعَلَ الرَّجُلُ كَمَا أَمَرَ يُوسُفَ، وَأَدْخَلَ الرَّجَالَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ.
¹⁷ وَلَمَّا أَدْخَلُوا إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ اغْتَرَاهُمُ الْخَوْفُ وَقَالُوا: «لَقَدْ جِئْنَا بِنَا إِلَى هُنَا لِنَهْجُمَ عَلَيْنَا وَتَقَعْنَا وَتَسْتَعِيدَتَا وَتَسْتَوْلِي عَلَى خَمِيرَتَا، بِسَبَبِ الْفِصَّةِ الْأُولَى الْمُرْدُودَةِ فِي أَكْبَاسِنَا». فَتَقَدَّمُوا إِلَى مُدِيرِ بَيْتِ يُوسُفَ وَقَالُوا لَهُ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ: «اسْتَمِعْ يَا سَيِّدِي، لَقَدْ قَدِمْنَا إِلَى هُنَا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى لِنُسْطِرِّي طَعَامًا،¹⁸ وَلَكِنَّا جِئْنَا تَرْتِلًا فِي الْخَانِ وَفَتَحْنَا أَكْبَاسَنَا عَنَّا كُلَّ رَجُلٍ مَنَا عَلَى فَصَّتِهِ يَكَامِلُ وَزِينَا فِي قَمِي كَيْسِيهِ، فَاحْضَرْنَاهَا مَعَنَا لِنَرْدَهَا. وَجِئْنَا مَعَنَا بِفِصَّةٍ أُخْرَى لِنُسْطِرِّي طَعَامًا. وَلَسْنَا نَدْرِي مَنْ وَصَعَ فَصَّتَنَا فِي أَكْبَاسِنَا». ¹⁹
²⁰ فَقَالَ: «سَلَامٌ لَكُمْ، لَا تَخَافُوا، فَإِنَّ إِلَهَكُمْ وَآلَهُ أَبْيَكُمْ قَدْ وَهَبَكُمْ كَثْرًا فِي أَكْبَاسِكُمْ، أَمَّا فَصَّتُكُمْ فَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيَّ». ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ بِشْمَعُونَ.²¹ وَأَدْخَلَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ وَقَدَّمَ لَهُمْ مَاءً لِيَعْسِلُوا أَرْجُلَهُمْ، وَغَلِيقًا لِيَحْمِرَهُمْ.²² وَأَعَدُّوا الْهَدِيَّةَ فِي الْإِنْتِظَارِ مَجِيءِ يُوسُفَ عِنْدَ الظُّهْرِ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُمْ سَيَتَأَوَّلُونَ الطَّعَامَ هُنَاكَ.
²³ فَلَمَّا أَقْبَلَ يُوسُفُ إِلَى الْبَيْتِ أَخْضَرُوا إِلَيْهِ الْهَدِيَّةَ الَّتِي حَمَلُوهَا مَعَهُمْ إِلَى الْبَيْتِ، وَانْحَتَوْا أَمَامَهُ إِلَى الْأَرْضِ.²⁴ فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَسْوَأِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَبُوكُمُ الشَّيْخُ الَّذِي أَحْبَبْتُمْ عَنْهُ يَحْيَى؟ أَمَّا زَالَ حَيًّا؟» فَجَابُوا: «عِنْدَكَ أَبُوتَا يَحْيَى، وَهُوَ مَارًا حَيًّا». وَانْحَتَوْا وَسَجَدُوا.
²⁵ وَتَلَقَّتْ قَرَى أَخَاهُ الشَّفِيقُ بَنِيَامِينَ، فَقَالَ: «أَهَذَا أَخُوكُمُ الْأَصْغَرُ الَّذِي أَحْبَبْتُمُونِي عَنْهُ؟» ثُمَّ قَالَ: «لِيَنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا ابْنِي». وَانْدَفَعَ يُوسُفُ إِلَى مُجْدَعِهِ وَبَكَى هُنَاكَ لَأَنَّ عَوَاطِفَهُ حَثَّتْ إِلَى أَجِيهِ.
²⁶ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ مُمَسِّكًا نَفْسَهُ عَنِ الْبُكَاءِ، وَقَالَ: «قَدِّمُوا الطَّعَامَ».²⁷ فَقَدَّمُوا لَهُ وَخَذَهُ، وَلَهُمْ وَخَذَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الْآكِلِينَ مَعَهُ وَخَذَهُمْ، إِذْ أَنَّهُ مَحْطُورٌ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَ الْعَبْرَانِيِّينَ، لِأَنَّ ذَلِكَ رَجَسٌ عِنْدَهُمْ.²⁸ فَجَلَسُوا فِي مَحْضَرِهِ، كُلُّ وَفَقًا لِعُمْرِهِ، مِنَ الْبِكْرِ حَتَّى الصَّغِيرِ. فَتَطَرُّوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مُتَعَجِّبِينَ.²⁹ وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ حِصَصًا مِنْ مَائِدَتِهِ، فَكَانَتْ حِصَّةُ بَنِيَامِينَ خَمْسَةَ أَصْعَافٍ حِصَصِ إِخْوَتِهِ. وَانْحَتَوْا وَشَرَبُوا مَعَهُ.

44

الكأس الغضبية في الكيس

¹ وَأَمَرَ يُوسُفَ مُدِيرَ بَيْتِهِ قَائِلًا: «امْلَأْ أَكْبَاسَ الرَّجَالِ بِالطَّعَامِ يَقْدِرُ وَسُعْيَا، وَرَدِّ فَصَّةً كُلَّ رَجُلٍ إِلَى قَمِي كَيْسِيهِ.» وَصَعَ فِي قَمِي كَيْسِ الصَّغِيرِ كَأْسِيهِ الْفِصَّةَ وَتَمَنَّ قَمِيهِ. فَتَقَدَّمَ أَمْرُ يُوسُفَ.² وَمَا إِنْ أَسْرَقَ الصَّبَاغُ حَتَّى انْطَلَقَ الرَّجَالُ، هُمْ وَخَمِيرُهُمْ، وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ عَنْ الْمَدِينَةِ قَلِيلًا حَتَّى قَالَ يُوسُفَ لِمُدِيرِ بَيْتِهِ: «اسْعَ خَلْفَ الرَّجَالِ، وَمَا إِنْ تُدْرِكُهُمْ حَتَّى تَقُولَ لَهُمْ: لِمَاذَا تُكَافِئُونَ الْخَيْرَ بِالشَّرِّ؟» أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الْكَاسُ الَّتِي يَسْرُبُ فِيهَا سَيِّدِي وَتَفْقَأُ بِالْعَلَبِ؟ لَسْتُ مَا أَسَاءُ فِي مَا صَنَعْتُمْ». ³
⁴ فَلَمَّا أَذْرَكَهُمْ خَاطِبَتُهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ، فَأَخَابُوهُ:⁵ «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ سَيِّدِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ؟ خَاشَا لِعَبِيدِكَ أَنْ يَزَيِّتُوا هَذَا الْأَمْرَ.» هَذَا الْفِصَّةُ الَّتِي عَثَرْنَا عَلَيْهَا فِي أَفْوَاهِ أَكْبَاسِنَا رَدَدْنَاهَا لَكَ مَعَنَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، فَكَيْفَ تَشْرِقُ فَصَّةً أَوْ دَهَبًا مِنْ بَيْتِ سَيِّدِكَ؟ مَنْ تَجِدُ مَعَهُ الْكَاسَ مِنْ عِبِيدِكَ يَمُتْ، وَتَكُنْ تَخُنْ أَنْصَابًا عَبِيدًا لِسَيِّدِي.»⁶ فَقَالَ: «فَلْيَكُنْ كَمَا تَقُولُونَ. قَالَتُ لِي أَجْذَاهَا مَعَهُ يَضِيحُ عَبْدًا لِي، وَالتَّافُونَ يَكُونُونَ أُبْرَتَاءً.»⁷ فَجَابَرَهُ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى كَيْسِيهِ وَخَطَّهَ عَلَى الْأَرْضِ وَفَتَحَتْهُ،⁸ فَفَتَّشَتْ مُتَبَدِّلًا مِنْ كَيْسِ الْكَبِيرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَيْسِ الصَّغِيرِ، فَعَثَرَ عَلَى الْكَاسِ فِي كَيْسِ بَنِيَامِينَ.⁹ فَفَرَّقُوا نِتَابَهُمْ وَحَمَلُ كُلِّ مِنْهُمْ كَيْسَهُ عَلَى جَمَارِهِ وَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ.
¹⁰ وَدَخَلَ يَهُوذَا وَاجْوَتُهُ إِلَى بَيْتِ يُوسُفَ إِذْ كَانَ مَا بَرَحَ هُنَاكَ، فَازْتَمُوا أَمَامَهُ إِلَى الْأَرْضِ.¹¹ فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفَ: «أَيُّ جَنَاتِيهِ افْتَرَقْتُمْ؟ أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَجُلًا مِثْلِي يَسْتَحْدِثُ كَأْسَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْعَلَبِ؟»¹² فَقَالَ يَهُوذَا: «مَاذَا تَقُولُ لِسَيِّدِي، وَبِمَاذَا تُخَاطِبُنِي، وَكَيْفَ تُبْرِئُ أَنْفُسَتَا؟ إِنْ إِلَهَ قَدْ فَصَحَ إِنَّمُ عَبِيدُكَ. فَتَخُنْ وَمَنْ عَثَرَ مَعَهُ عَلَى الْكَاسِ عَيْدٌ لِسَيِّدِي.»¹³ فَقَالَ: «خَاشَا لِي أَنْ أَفْعَلَ هَذَا؛ إِنَّمَا الرَّجُلُ الَّذِي عَثَرَ مَعَهُ عَلَى الْكَاسِ هُوَ يَكُونُ لِي عَبْدًا، أَمَّا أَنْتُمْ فَاغْمُضُوا إِلَى أَبِيكُمْ بِأَمَانٍ».
¹⁴ فَتَقَدَّمَ مِنْهُ يَهُوذَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، دَعْ عِنْدَكَ يَنْطَلِقُ بِكَلِمَةٍ فِي مَسْمَعِ سَيِّدِي، وَلَا يَخْتَدِمُ عَصْنَتَكَ عَلَى عِنْدِكَ، لِأَنَّ سُلْطَنَكَ مُمَانِلَةٌ لِبُسْطَلَةِ فِرْعَوْنَ.
¹⁵ لَقَدْ سَأَلَ سَيِّدِي عَبِيدَهُ: أَلَكُمُ أَبُو أَوْ أَخٌ؟ فَاجَبْنَا سَيِّدِي: لَنَا أَبُو شَيْخٍ، وَابْنُ شَيْخٍ وَصِغِيرٌ مَاتَ أَخُوهُ الشَّفِيقُ وَتَقَبَّ هُوَ وَخَذَهُ مِنْ أُمِّهِ، وَأَبُوهُ يُجْبِيهِ. فَقُلْتُ لِعَبِيدِكَ: أَخْضَرُوهُ إِلَيَّ لِأَرَاهُ يَعْنِي.»¹⁶ فَقُلْنَا لِسَيِّدِي: لَا يَقْدِرُ الْغُلَامُ أَنْ يَبْزُكَ أَبَاهُ لِقَلَّا يَمُوتُ أَبُوهُ إِذَا قَارَفَهُ.»¹⁷ فَقُلْتُ لِعَبِيدِكَ: مَا لَمْ تُحْضِرُوا أَخَاكُمْ إِلَيَّ لَا تَرَوْنَ وَجْهِي بَعْدُ.¹⁸ فَعِنْدَمَا قَدِمْنَا عَلَى عِنْدِكَ أَبِي، أَحْبَبْتَاهُ بِحَدِيثِ سَيِّدِي. فَقَالَ أَبُوتَا: ارْجِعُوا وَاسْتَرُوا لَنَا بَعْضَ الطَّعَامِ.»¹⁹ فَاجَبْنَا: لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ مَا لَمْ نَأْخُذْ أَخَاتَا مَعَنَا، لِأَنَّا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُقَابِلَ الرَّجُلَ مَا لَمْ يَكُنْ أَخُوًا الصَّغِيرُ مَعَنَا.»²⁰ فَقَالَ لَنَا عِنْدَكَ أَبُوتَا: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُوحِي قَدْ أَتَجَبَتْ لِي ابْنَيْنِ، فَقَدْتُ أَحَدَهُمَا وَفُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ قَدْ افْتَرَسَ افْتِرَاسًا. وَلَمْ أَرَهُ إِلَى الْآنِ.»²¹ فَإِنْ أَحَدْتُمْ هَذَا مِنِّي، وَلَجَقَهُ مَكْرُوهٌ، تُشْرَلُونِي إِلَى الْقَبْرِ بِشَيْبَةِ شَقِيَّةٍ.²² قَالَا غُذُّ إِلَى عِنْدِكَ أَبِي الَّذِي تَعَلَّقْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِ الْغُلَامِ، وَلَمْ يَكُنْ الْغُلَامُ مَعَنَا، وَرَأَى أَنَّ الْغُلَامَ مَقْفُودٌ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ، وَبُورِي عَيْدُكَ سَيِّبَةً عَيْنِكَ أَبِيهِمْ بِسَقَاءٍ فِي الْقَبْرِ.²³ لِأَنَّ عِنْدَكَ صَمِينَ الْغُلَامِ لَأَبِي، وَفُلْتُ: إِنْ لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ أَكُنْ مُذْبِيًا إِلَيْكَ مَدَى الْحَيَاةِ.»²⁴ فَارْجِعْ مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَنْخَذَنِي عَبْدًا لَهُ بَدَلًا مِنَ الْغُلَامِ، وَدَعْ الْغُلَامَ بِمَضِي مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهِ، إِذْ كَيْفَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَبِي وَالْغُلَامُ لَيْسَ مَعِيَ وَأَشْهَدُ مَا يَجِلُّ بِهِ مِنَ الشَّرِّ؟».

45

يوسف يكشف عن نفسه

¹ فَلَمْ يَسْتَطِعْ يُوسُفُ أَنْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ أَمَامَ الْمَنَانِينَ أَمَامَهُ، فَصَرَخَ: «لِيُخْرِجَ الْجَمِيعُ مِنْ هُنَا». فَلَمْ يَتَّقِ أَحَدٌ مَعَ يُوسُفَ جِئْنَ كَشَفَ عَنْ تَغْيِيهِ لِإِخْوَتِهِ.² وَبَكَى بِصَوْتٍ عَالٍ فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ كَمَا سَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ.³ وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «أَنَا يُوسُفُ. فَهَلْ أَبِي مَارًا حَيًّا؟» فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِخْوَتُهُ أَنْ يُجِيبُوهُ لِأَنَّهُمْ امْتَلَأُوا رُغْبًا مِنْهُ.
⁴ فَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «أُذْنُوا مِنِّي». فَاقْبَرْتُمْ مِنْهُ، فَقَالَ: «أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي يَعْتَمِدُوهُ إِلَى مِصْرَ. فَلَا تَتَأَسَّفُوا الْآنَ، وَلَا يَصْغُبَ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ يَعْتَمِدُونِي إِلَى هُنَا، لِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي أَمَامَكُمْ حَقَاطًا عَلَى خِيَابَتِكُمْ.»⁵ فَقَدْ صَارَ لِلْمَجَاعَةِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ سَنَتَانِ، وَتَقَبَّيْتُ خَمْسُ سَنَوَاتٍ لَنْ يَكُونَ فِيهَا

فَلَاخَهُ وَلَا خَصَاذَ.⁷ وَقَدْ أَرْسَلَنِي اللَّهُ أَمَامَكُمْ لِتَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الْأَرْضِ وَتُبْقِيَ حَيَاتَكُمْ بِخِلَاصٍ عَظِيمٍ.⁸ فَلَسْتُمْ إِذَا أَنْتُمْ الَّذِينَ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هَذَا تَلِ اللَّهُ، الَّذِي جَعَلَنِي مُسْتَشَارًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَنِيهِ، وَتُمْتَسِلُطًا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. فَأَسْرِغُوا وَارْجِعُوا إِلَى أَبِي وَفُولُوا لَهُ: إِنَّكَ يُوسُفُ يَقُولُ: لَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ سَيِّدًا عَلَى كُلِّ مِصْرَ. تَعَالِ وَلَا تَتَبَاطَأَ.¹⁰ فَتَقِيمُ فِي أَرْضِ جَاسَانَ لَتَكُونَ قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَخْفَاذُكَ وَغَتْمُكَ وَتَقَرُّكَ وَكُلُّ مَالِكَ.¹¹ وَأَعُولُكَ هُنَاكَ لِأَنَّ الْجُوعَ سَيَسْتَمِزُّ خَمْسَ سِنَوَاتٍ أُخْرَى، فَلَا تَحْتَاجُ أَنْتَ وَعَائِلُكَ وَبَهَائِمُكَ.¹² وَهَآ أَنْتُمْ وَأَجِي يَنْبَاطِينَ شُهُودَ أَنْبِيَا أَنَا حَقًّا الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ.¹³ وَتُخَذِّلُونَ أَبِي عَنْ كُلِّ مَجْدِي فِي مِصْرَ وَعَمَّا سَهَدْتُمُوهُ. وَتُسْرِغُونَ فِي إِخْصَارِ أَبِي إِلَى هُنَا.¹⁴ ثُمَّ تَعَاتِقِي يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَبَنِيَا وَيَكْبَا¹⁵ وَقَبِلَ يُوسُفُ بَاقِي إِخْوَتِهِ وَبَنِي مَعَهُمْ. وَعِنْدَيْهِ قَطْعُ تَجَرٍّ إِخْوَتُهُ عَلَى مُخَاطَبَتِهِ.¹⁶ وَسَرَى الْخَبْرَ إِلَى بَنِي فِرْعَوْنَ وَقَبِلَ قَدْ جَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ، فَسَرَّ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ، وَعَبِيدُهُ أَيْضًا.¹⁷ وَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «اصْلُبْ مِنْ إِخْوَتِكَ أَنْ يُحْمَلُوا دَوَابَّهُمْ بِالْقَمَحِ وَتَرْجِعُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ،¹⁸ لِيُخْصِرُوا أَبَاهُمْ وَأَسْرَهُمْ وَتَجِيئُوا إِلَيَّ، فَأَعْطِيَهُمْ أَفْضَلَ أَرْضِ مِصْرَ لِيَسْتَمْتِعُوا بِخَيْرَاتِهَا.¹⁹ وَقَدْ صَدَرَ أَمْرُ إِلَيْكَ أَنْ تَأْخُذُوا لَهُمْ عَرَبَاتٍ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَتَقْلُوا عَلَيْهَا أَوْلَادَهُمْ وَزَوْجَانِهِمْ وَأَبَاهُمْ وَتَحْضُرُوا إِلَى هُنَا.²⁰ لَا تَكْتَرُوا لِمَا يُخْلَقُوتُهُ مِنْ مَتَاعٍ، فَخَيْرَاتُ أَرْضِ مِصْرَ كُلُّهَا هِيَ لَهُمْ».

²¹ فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا، وَأَعْطَاهُمْ يُوسُفُ عَرَبَاتٍ حَسَبَ أَمْرِ فِرْعَوْنَ وَمُؤْتَةً لِلطَّرِيقِ.²² وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جُلَّةً نِيَابَ. أَمَّا يَنْبَاطِينَ فَخَصَّه بِثَلَاثِ مِئَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِصَّةِ وَخَمْسَ خُلَلٍ نِيَابَ.²³ وَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ عَشْرَةَ خَمِيرٍ مُخَمَّلَةٍ بِأَفْضَلِ خَيْرَاتِ مِصْرَ وَعَشْرَ أَثْنِ مُثْقَلَةٍ بِالْجَنَاطَةِ وَخُبْرًا وَطَعَامًا يَتَنَاقَشُ فِيهَا فِي الطَّرِيقِ.²⁴ وَهَكَذَا صَرَفَ إِخْوَتُهُ بَعْدَ أَنْ أَوْضَاهُمْ: «لَا تَتَخَاصَمُوا فِي الطَّرِيقِ».

²⁵ وَأَنْطَلَقُوا مِنْ مِصْرَ حَتَّى أَقْبَلُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَبِيهِمْ يَغْعُوبَ.²⁶ فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّ يُوسُفَ مَارَالَ حَيًّا، وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ».

²⁷ فَغَشِيَ عَلَى قَلْبِ يَغْعُوبَ لِأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ. ثُمَّ خَدَّوْهُ بِكَلَامِ يُوسُفَ. وَعِنْدَمَا غَابَ يَغْعُوبُ الْعَرَبَاتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا يُوسُفُ لِيَتَقْلَهُ، انْتَعَشَتْ رُوحُهُ، وَقَالَ: «كَفَى! يُوسُفُ أَنْبِيَا حَيٌّ بَعْدَ، سَادَهُ لَرَأَاهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

46

يعقوب يرحل إلى مصر

¹ وَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَالِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَنِي سَعِ، فَقَدَّمَ دَبَاجَ إِلَى إِلَهٍ أَبِيهِ إِسْحَاقَ. وَقَالَ اللَّهُ لِإِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ: «يَغْعُوبُ، يَغْعُوبُ». فَأَجَابَ: «هَآ أَنَا»³ فَقَالَ: «أَنَا هُوَ اللَّهُ، إِلَهُ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى مِصْرَ لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. أَنَا أَصْحَبُكَ إِلَى مِصْرَ، وَأَنَا أَرْجِعُكَ أَيْضًا، وَتُعِمُّصُ يُوسُفُ أَجْفَاكَكَ بِدَبِيهِ عِنْدَ مَوْتِكَ».

⁵ فَانْطَلَقَ يَغْعُوبُ مِنْ بَنِي سَعِ. وَحَمَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْعُوبَ أَبَاهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَزَوْجَانِهِمْ فِي الْعَرَبَاتِ الَّتِي أَرْسَلَهَا فِرْعَوْنَ لَتَقْلَهُ،⁶ وَأَخَذُوا مَعَهُمْ مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنِيَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَنَوْهَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَجَاءُوا جَمِيعًا إِلَى مِصْرَ،⁷ فَقَدْ صَحَبَ يَغْعُوبُ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ أَبْنَاءَهُ وَأَخْفَاذَهُ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَسَائِرَ دُرِّيَّتِهِ.

⁸ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَدِمُوا مَعَهُ إِلَى مِصْرَ. يَغْعُوبُ وَأَبْنَاؤُهُ: رَؤَيْيُنَ يَكْرُ يَغْعُوبَ،⁹ وَأَبْنَاءُ رَؤَيْيُنَ: خَنُوكَ وَقَلُّو وَخَضْرُونُ وَكَزْمِي.¹⁰ وَأَبْنَاءُ شِمْعُونَ: يَمْوِيلَ وَيَامِينَ وَأَوَّهَدَ وَتَاكِينَ وَضُوخَرُ وَشَاوُلَ ابْنُ الْكَتْكَنِيَّةِ.¹¹ وَأَبْنَاءُ لَويَ: جِرْشُونُ وَفَهَاتُ وَمَزَارِي.¹² وَأَبْنَاءُ يَهُودَا: عِيْرَ وَأَوْتَانُ وَشِبْلَةُ وَقَارِصُ وَزَارِخُ. وَصَاتَ عِيْرَ وَأَوْتَانُ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَأَمَّا ابْنَا قَارِصَ فَهَمَا خَضْرُونُ وَخَامُولُ.¹³ وَأَبْنَاءُ يَسَاكِرَ: ثُولَاغُ وَقَوَّةُ وَيُوثُ وَشِمْعُونُ.¹⁴ وَأَبْنَاءُ رَؤُولُونَ: سَارُزُ وَإِلْبُونُ وَتَاخْلِيلُ.¹⁵ هَؤُلَاءِ جَمِيعُهُمْ أَبْنَاءُ لَيْئَةَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمْ لِيَغْعُوبَ فِي سَهْلِ أَرَامَ، فَضَلَّ عَنْ ابْنَتَيْهِ رَيْثَةَ. فَكَانَ مَجْمُوعُ عَدَدِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَأَخْفَاذِهِ مِنْ لَيْئَةَ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ.

¹⁶ وَأَبْنَاءُ جَادٍ صِفُونُ وَخَجِّي وَشُوبَنِي وَأَصْبُونُ وَعِيرِي وَأَرْوَدِي وَأَزِيلِي.¹⁷ وَأَبْنَاءُ أَسِيرَ: يَفْتَةُ وَيَشُوبَةُ وَيَشُوبِي وَتَرِيغَةُ وَأَنْجَبَتْهُمْ سَارِخُ. أَمَّا ابْنَا تَرِيغَةَ فَهَمَا خَائِرُ وَمَلِكِيئِيلُ.¹⁸ هَؤُلَاءِ هُمُ بَنُو رَلْقَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ الَّتِي وَهَبَهَا لِإِسْرَائِيلَ لَابَانُ. فَكَانَ عَدَدُ دُرِّيَّتِهَا الَّتِي أَنْجَبَتْهَا لِيَغْعُوبَ سِتًّا عَشْرَةَ نَفْسًا.

¹⁹ أَمَّا ابْنَا رَاجِيلَ زَوْجَةِ يَغْعُوبَ فَهَمَا يُوسُفُ وَيَنْبَاطِينَ.²⁰ وَوُلِدَ لِيُوسُفَ فِي أَرْضِ مِصْرَ مَتَسَّى وَأَفْرَايِمَ اللَّذَانِ أَنْجَبَتْهُمَا لَهُ أَسْنَاثُ ابْنَةُ فُوطِطِقَارَعَ كَاهِنِ أُونِ.²¹ وَأَبْنَاءُ يَنْبَاطِينَ بَالُغُ وَتَاكِرُ وَأَشْبِيلُ وَجَبْرَا وَنَعْمَانُ وَإِيجِي وَرُوشُ وَمَقِيمُ وَخَفِيمُ وَأَرْدُ هَؤُلَاءِ دُرِّيَّةُ رَاجِيلَ الَّذِينَ وُلِدُوا لِيَغْعُوبَ. وَعَدَدُهُمْ جَمِيعًا أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَخْصًا.

²³ وَابْنُ دَانَ هُوَ خُوشِيمُ.²⁴ وَأَبْنَاءُ نَعْتَالِي: تَاخْضِيلُ وَجُونِي وَيَضْرُ وَشَلِيمُ.²⁵ هَؤُلَاءِ بَنُو يَغْعُوبَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمْ لَهُ يَلْهُةُ جَارِيَةِ رَاجِيلَ الَّتِي أَعْطَاهَا لِإِسْرَائِيلَ أَبْنَاهَا لَابَانُ، وَعَدَدُهُمْ جَمِيعًا سِتَّةَ أَشْخَاصٍ.

²⁶ فَكَانَ عَدَدُ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ الْخَارِجِينَ مِنْ ضَلْبِ يَغْعُوبَ، مِمَّنْ وَقَدُوا إِلَى مِصْرَ، سِتَّةً وَسِتِّينَ شَخْصًا مَاعِدًا رُوحَاتِ أَبْنَائِهِ.²⁷ وَأَمَّا يُوسُفُ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ فَهَمَا شَخْصَانِ. فَيَكُونُ عَدَدُ نَفُوسِ بَنِي يَغْعُوبَ الَّتِي قَدِمَتْ إِلَى مِصْرَ سِتِّينَ نَفْسًا.

²⁸ وَأَرْسَلَ يَغْعُوبُ يَهُودَا أَمَامَهُ إِلَى يُوسُفَ لِيَدُلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى جَاسَانَ.²⁹ فَأَعَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لِلِقَاءِ أَبِيهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَاسَانَ. وَمَا إِنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حَتَّى غَاتَقَهُ يُوسُفُ وَبَكَى رَمَانًا طَوِيلًا.³⁰ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «دَعْنِي أَمُوتَ الْآنَ إِذْ قَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ وَرَأَيْتُ أَنَّكَ مَارَلْتَ حَيًّا».

³¹ وَخَاطَبَ يُوسُفَ إِخْوَتَهُ وَبَنِي أَبِيهِ: «أَنَا مَاضٍ الْآنَ إِلَى فِرْعَوْنَ لِأَخِيرَةِ أَنْ إِخْوَتِي وَبَنِي أَبِي الْمُقِيمِينَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَدْ قَدِمُوا إِلَيَّ.³² وَهُمْ رُغَاءُ غَتْمِ، وَجِرْفَتُهُمْ رَغَابَةُ الْمَوَاشِي، لِذَلِكَ أَحْضَرُوا مَعَهُمْ غَتْمَهُمْ وَتَقَرُّهُمْ وَكُلَّ مَالِهِمْ.³³ فَإِذَا دَعَاكُمْ وَسَأَلَكُمْ: مَا جِرْفَتُكُمْ؟ قُولُوا: جِرْفَتُنَا رَغَابَةُ الْمَوَاشِي مُنْذُ صَبَاتِنَا إِلَى الْآنَ، كَذَلِكَ نَحْنُ وَهَكَذَا كَانَ أَبَاؤُنَا جَمِيعًا. لَكِنِّي تَقِيمُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ؛ لِأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَتْمٍ تَجِسُّ لَدَى الْمِصْرِيِّينَ».

47

¹ وَمِثْلَ يُوسُفَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ جَاءَ أَبِي وَإِخْوَتِي مَعَ قُطْعَانِهِمْ وَمَوَاشِيَهُمْ وَكُلُّ مَالِهِمْ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَهَآ هُمُ الْآنَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ».

² وَأَخَذَ خَمْسَةً مِنْ إِخْوَتِهِ وَقَدَّمَهُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ.³ فَسَأَلَهُمْ فِرْعَوْنَ: «مَا هِيَ جِرْفَتُكُمْ؟» فَأَجَابُوهُ: «عَبِيدُكَ وَأَبَاؤُهُمْ رُغَاءُ غَتْمِ».

⁴ وَلَقَدْ جِئْنَا لِنَتَعَرَّبَ فِي الْأَرْضِ إِذْ لَيْسَ لِعَتَمِ عَيْدِكَ مَرْعَى مِنْ خِرَاءٍ وَطَاهٍ الْجُوعِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَدَعَّ عَيْدُكَ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ».

⁵ فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِيُوسُفَ: «لَقَدْ جَاءَ إِلَيْكَ أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ، وَأَرْضُ مِصْرَ أَمَامَكَ، فَأَنْزِلْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ. دَعْهُمْ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ بَنِيَهُمْ ذَوِي جَبْرَةٍ قَاعَهُدِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِشْرَافِ عَلَى مَوَاشِيِهِمْ».

⁶ ثُمَّ أَحْضَرَ يُوسُفَ أَبَاهُ يَغْعُوبَ وَأَوْقَعَهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، فَتَبَارَكَ يَغْعُوبُ فِرْعَوْنَ.⁷ وَسَأَلَ فِرْعَوْنَ يَغْعُوبَ: «كَمْ هُوَ غَتْمُكَ؟» فَأَجَابَ يَغْعُوبُ فِرْعَوْنَ: «سِتُّوَاتُ غُرْبَتِي مِئَةً وَثَلَاثُونَ سِتَّةً، قَلِيلَةٌ وَسَاقَةٌ، وَلَمْ تَبْلُغْ سِنِي غُرْبَةِ آبَائِي».

⁸ ثُمَّ تَبَارَكَ يَغْعُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لَدَيْهِ.

⁹ وَأَنْزَلَ يُوسُفَ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ فِي مِصْرَ وَمَلَكَهُمْ فِي رَعْمِيسَ أَرْضِ كَنْعَانَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنَ.¹⁰ وَأَمَدَّ يُوسُفَ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِ أَبِيهِ بِالطَّعَامِ عَلَى حَسَبِ عَدَدِ أَوْلَادِهِمْ.

يوسف والمجاعة

¹³ وَتَقَدَّ الْخُبْرُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ لِشِدَّةِ الْمَجَاعَةِ، وَأَفْخَلَتْ أَرْضُ مِصْرَ وَأَرْضُ كَنْعَانَ مِنَ الْجُوعِ.¹⁴ فَقَايِصُ يُوسُفَ الْقَمْحِ الَّذِي يَبِيعُ بِكُلِّ الْفَصَّةِ الْمُوجُودَةِ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَفِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَحَمَلَهَا إِلَى خَرِيْبَتِهِ وَزِعُونَ.¹⁵ وَعِنْدَمَا تَقَدَّتِ الْفَصَّةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَمِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ أَقْبَلَ جَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ إِلَى يُوسُفَ قَائِلِينَ: «أَعْطِنَا خُبْرًا، فَلِمَاذَا تَمُوتُ أَمَامَ عَيْنَيْكَ؟ إِنَّ فَصَّتَنَا قَدْ تَقَدَّتْ». «فَأَجَابَهُمْ: «إِنَّ تَقَدَّتْ فَصَّتُكُمْ، فَهَاتُوا مَوَاسِيَكُمْ أَقَايِصُكُمْ بِهَا طَعَامًا».¹⁷ فَأَتَوْا بِمَوَاسِيهِمْ، فَقَابَضَهُمْ يُوسُفَ خُبْرًا بِالْخَيْلِ وَمَوَاسِي الْعِثْمِ وَالتَّبَقْرِ وَالْخَمِيرِ. وَهَكَذَا قَايِصُ جَمِيعِ مَوَاسِيهِمْ بِالْخُبْرِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.¹⁸ وَعِنْدَمَا انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنَةُ، أَقْبَلُوا إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّالِيَةِ قَائِلِينَ: «لَا نُخْفِي عَنْ سَيِّدِي أَنَّ فَصَّتَنَا قَدْ تَقَدَّتْ، وَأَنَّ مَوَاسِيَنَا الْتِهَانِمُ قَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدَ سَيِّدِي، وَلَمْ يَبْقَ أَمَامَهُ إِلَّا أَبْدَانُنَا وَأَرْضَانَا، فَلِمَاذَا تَمُوتُ تَحْنُ، وَأَرْضُنَا أَمَامَ عَيْنَيْكَ، اشْتَرِنَا تَحْنُ وَأَرْضُنَا لِقَاءِ الْخُبْرِ قَنْصِيحَ تَحْنُ وَأَرْضَانَا عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ. وَأَعْطِنَا بُدُورًا لِتَزْرَعَهَا فَتَحْنَا وَلَا تَمُوتَ وَلَا تَصِيرَ أَرْضَانَا مُقْفِرَةً».²⁰ وَهَكَذَا اشْتَرَى يُوسُفَ لِفِرْعَوْنَ كُلَّ أَرْضِ مِصْرَ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْمِصْرِيِّينَ تَابَعُوا خُفُولَهُمْ مِنْ خَرَاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي أَلَمَّتْ بِهِمْ، وَصَارَتْ كُلُّ الْأَرْضِ مِلْكًا لِفِرْعَوْنَ. ²¹ أَمَّا الشَّعْبُ فَقَدْ تَقَلَّهْمُ إِلَى الْمُدُنِ مِنْ أَقْصَى حُدُودِ مِصْرَ إِلَى أَقْصَاهَا. ²² إِلَّا أَنَّ أَرْضَ الْكَهَنَةِ لَمْ يَشْتَرَهَا، إِذْ كَانَ لِلْكَهَنَةِ مَخْصَصَاتٌ مُعَيَّنَةٌ أَجْرَاهَا عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنَ، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَلَمْ يَبِيعُوا أَرْضَهُمْ. ²³ ثُمَّ قَالَ يُوسُفَ لِلشَّعْبِ: «هَذَا قَدْ اشْتَرَيْتُكُمْ الْيَوْمَ أَنْتُمْ وَأَرْضُكُمْ قَصِيرُتُمْ مِلْكًا لِفِرْعَوْنَ، فَإِلَيْكُمْ الْبَذَارُ لِتَزْرَعُوا الْأَرْضَ. ²⁴ وَتَكُونُ فِي مَوْسِمِ الْخَصَادِ أَنْتُمْ تُقَدِّمُونَ لِفِرْعَوْنَ خُمُسَ الْعَلَّةِ وَتَحْتَفِظُونَ لَكُمْ بِالْأَثَرِغَةِ الْأَخْفَاسِ لِتَكُونَ بِدَارًا لِلْحَقْلِ وَطَعَامًا لَكُمْ وَلِمَنْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ». ²⁵ فَأَجَابُوا: «لَقَدْ أَتَقَدَّتْ حَيَاتُنَا، قَبْلَ لَبْنَتِنَا تَحْطَى بِرِصَصِ سَيِّدِنَا فَتَكُونُ عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ» ²⁶ وَمِنْ ذَلِكَ الْجِينِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا جَعَلَ يُوسُفَ قَرِيبَةً الْخُمُسِ هَذِهِ صَرِيْبَتُهُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، تَحْنِي لِفِرْعَوْنَ، بِاسْتِثْنَاءِ أَرْضِ الْكَهَنَةِ الَّتِي لَمْ تُصِيحْ مِلْكًا لِفِرْعَوْنَ.

وعد يوسف ليعقوب

²⁷ وَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَافْتَتَنُوا فِيهَا أَمْلَاكًا وَأَتَمَّرُوا وَتَكَاثَرُوا. ²⁸ وَغَاشَ يَغْقُوبُ فِي أَرْضِ مِصْرَ سِتْعَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى بَلَغَ مِنْ الْعُمْرِ مِئَةً وَسَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ عَامًا. ²⁹ وَعِنْدَمَا قَرُبَ يَوْمُ وَفَاتِهِ، اسْتَدْعَى ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ كُنْتُ قَدْ حَاطَيْتُ بِرِصَاكَ، قَصِّعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، وَأَسِدْ لِي مَقْرُوفًا وَأَمَانَةً: لَا تَدْفِنِي فِي مِصْرَ بَلْ دَعْنِي أَصْطَلِجُ إِلَى جُورَارِ آبَائِي. ائْتِلْنِي مِنْ مِصْرَ وَوَارِنِي فِي مَدْفِنِهِمْ»، فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ حَسَبَ قَوْلِكَ». ³¹ فَقَالَ يَغْقُوبُ: «أَخْلَفَ لِي». فَخَلَفَ لَهُ، فَسَجَدَ يَغْقُوبُ (سَاكِرًا) عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ.

48

منسى وأفرايم

¹ ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ قَبِلَ لِيُوسُفَ: «أَبُوكَ مَرِيضٌ» فَاصْطَلَحَ مَعَهُ ابْنَيْهُ مَنَسَّى وَأَفْرَايِمَ. ² وَقَبِلَ لِيُغْفُوبُ: «إِنَّكَ يُوسُفَ قَادِمٌ إِلَيْكَ». فَاسْتَجْمَعَ قُورَاهُ وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ.

³ وَقَالَ يَغْقُوبُ لِيُوسُفَ: «تَجَلَّى اللَّهُ الْقَدِيرُ لِي فِي لُورَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَتَارَكْنِي، ⁴ وَقَالَ لِي: هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مُنْمِرًا، وَأَكْثُرَكَ وَتَخْرُجُ مِنْ ضَلْبِكَ جُمْهُورٌ شُعُوبٌ وَأَهْبٌ دُرَّتِكَ هَذِهِ الْأَرْضُ مِلْكًا أَبَدِيًّا. ⁵ وَالْآنَ، إِنَّ ابْنَيْكَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى اللَّذَيْنِ أَحْبَبْتَهُمَا فِي مِصْرَ قَبْلَ مَجِيئِي إِلَيْكَ هُنَا هُمَا لِي بِرَتَائِي كِرَاوَتَيْنِ وَشِمْعُونِ. ⁶ وَأَمَّا أَوْلَادُكَ الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَكُونُونَ لَكَ، وَمَا يَرْتَوْنَهُ بِكَوْنِهِمْ تَحْتَ اسْمِ أَحْوَبِهِمْ. ⁷ لِأَنِّي فِيمَا كُنْتُ رَاجِعًا مِنْ سَهْلِ أَرَامَ، مَاتَتْ رَاجِلٌ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ فِي الطَّرِيقِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ أَفْرَاثَةِ، فَدَقَّقْتُهَا فِي الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى أَفْرَاثَةِ، الَّتِي هِيَ بَيْتُ لَحْمَ». ⁸ وَأَنْصَرَّ إِسْرَائِيلُ ابْنُ يُوسُفَ فَسَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَجَابَهُ يُوسُفَ: «هُمَا ابْنَايَ اللَّذَانِ رَزَقْنِي إِيَّاهُمَا اللَّهُ هُنَا». فَقَالَ: «أَذِنُهُمَا مِنِّي فَأَتَارَكُهُمَا». ¹⁰ وَكَأَنَّهُ عَيْنَا إِسْرَائِيلَ قَدْ كَلَّتَا مِنَ السَّبْحُوحَةِ، فَلَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى النَّظَرِ، فَقَرَّرَهُمَا إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا وَاحْتَضَنَهُمَا ¹¹ وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «مَا كُنْتُ أَطُنُّ أَنْبِي أَبْصُرَ وَجْهَكَ، وَهُوَ اللَّهُ قَدْ أَرَانِي دُرَّتِكَ أَيْضًا». ¹² ثُمَّ أَبْعَدَهُمَا يُوسُفَ عَنْ حِضْنِ أَبِيهِ وَسَجَدَ فِي حَضْرَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ. ¹³ وَأَخَذَ يُوسُفَ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ وَأَوْقَفَهُ إِلَى بَسَارِ إِسْرَائِيلَ، وَأَخَذَ مَنَسَّى بِسَارِهِ وَأَوْقَفَهُ إِلَى يَمِينِهِ، ¹⁴ فَقَدَّمَ إِسْرَائِيلَ يَمِينَهُ، مُتَمَدِّدًا، وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَبَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى مَعَ أَنَّهُ الْكَبِيرُ. ¹⁵ وَتَارَكَ يُوسُفَ قَائِلًا: «إِنَّ اللَّهَ الَّذِي سَلَكَ أَمَامَهُ أَبْوَابُ إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، اللَّهُ الَّذِي رَعَانِي مِنْذُ وُجُودِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، الْمَلَكُ الَّذِي أَتَقَدَّبِي مِنْ كُلِّ سَرٍّ، يُبَارِكُ الْغُلَّامَيْنِ، وَلْيَدْعُ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمَا أَبَوَيْ إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكُنَّا كَثِيرًا فِي الْأَرْضِ».

¹⁷ وَعِنْدَمَا رَأَى يُوسُفَ أَنَّ أَبَاهُ قَدْ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ سَاءَهُ ذَلِكَ، فَأَمْسَكَ يَدَ أَبِيهِ لِيُقَبِّلَهَا مِنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى. ¹⁸ وَقَالَ يُوسُفَ لِأَبِيهِ: «لَيْسَ هَكَذَا يَا أَبِي. فَهَذَا هُوَ الْكَبِيرُ، صَعَّ يَمِينُكَ عَلَى رَأْسِي». ¹⁹ فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: «أَنَا أَعْرِفُ هَذَا يَا ابْنِي، أَنَا أَعْرِفُ هَذَا، فَإِنَّهُ أَيْضًا يُصِيحُ أَمَّةً عَظِيمَةً، وَلَكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يُصِيحُ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَدَرَبَتُهُ تَصِيرُ جُمْهُورًا مِنَ الْأُمَمِ». ²⁰ وَتَارَكَهُمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ قَائِلًا: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: 'لِيَجْعَلَكَ اللَّهُ مِثْلَ أَفْرَايِمَ وَمِثْلَ مَنَسَّى'». وَهَكَذَا قَدَّمَ أَفْرَايِمَ عَلَى مَنَسَّى. ²¹ ثُمَّ قَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «إِنِّي مُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَبِرْدُكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ». ²² وَهَا أَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِنَ الْأَرْضِ سَهْمًا وَاحِدًا غَلَاوَةً عَلَى إِخْوَتِكَ، أَخَذْتُ مِنَ الْأُمُورِيِّينَ يَسِيْفِي وَقَوْسِي».

49

يعقوب يبارك أبناءه

¹ ثُمَّ اسْتَدْعَى يَغْقُوبُ أَبْنَاءَهُ وَقَالَ: «الْتَفُّوا خَوْلِي لِأَيِّنْكُمْ يَمَا سَيَحْدُثُ لَكُمْ فِي الْيَّامِ الْمُقْبِلَةِ. ² ااخْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا أَبْنَاءَ يَغْقُوبَ، وَأَصْعِقُوا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَيْبَكُمْ. ³ رَأَوْبِيْنُ أَنْتَ يَكْرِي وَقَوْتِي وَأَوَّلُ مَطْهَرٍ رُجُولِي، فَضْلُ الرُّفْعَةِ وَضَلُّ الْعِرِّ ⁴ تَكُنْكَ قَائِرٌ كَالْمَاءِ لِذَلِكَ لَنْ تَطُلَ مُتَقَوِّفًا، لَأَنَّكَ اصْطَلَحْتَ فِي فِرَاشِ أَبِيكَ. صَعِدْتَ عَلَى سَرِيرِي فَدَسَّسْتَهُ. ⁵ شِمْعُونُ وَلاوِي أَخَوَانِ شُبُوفُهُمَا آلَاتٌ ظَلَمَ. ⁶ قَبِلَا نَفْسِي لَا تَدْخُلِي فِي مَجْلِسِهِمَا، وَبَا رُوحِي لَا تَنْصُمِي إِلَى مَجْمَعِهِمَا. ⁷ لَأَنَّهُمَا فِي غَضَبِهِمَا يَقْتُلَانِ النَّاسَ، وَفِي رِضَاهُمَا يَعْرِضَانِ النَّارَ. مَلْعُونٌ سَخَطُهُمَا لِأَنَّهُ غَنِيْفٌ وَعَصْبُهُمَا لِأَنَّهُ ضَارٌ. أَقَرَّفُهُمَا فِي يَغْقُوبَ وَأَشْتَبُهُمَا فِي إِسْرَائِيلَ. ⁸ يَهُودَا، إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ، وَتَكُونُ يَدُكَ عَلَى عُنْقِ أَغْدَانِكَ، وَتَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. ⁹ يَهُودَا سَيُثَلِّبُ أَبْنِي، عَنْ قَرِيبَتِهِ قُمْتُ يَا ابْنِي. ثُمَّ جَاءَ وَرَبَّصَ كَأَسَدٍ أَوْ كَلْبَةٍ، فَمَنْ يَجْزُرُ عَلَى إِيَّارَتِهِ؟ ¹⁰ لَا يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمَلِكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا مُشْتَرِعٌ مِنْ ضَلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ سَبِيلَهُ (وَمَعْنَاهُ: مَنْ لَهُ الْأَمْرُ) فَتَطْلُعُهُ الشُّعُوبُ. ¹¹ يُتَرَبِّطُ بِالْكَزْمَةِ جَحْشُهُ، وَيَأْفُضِلُ جَفْنَهُ إِنْ أَنَا بِهِ. بِالْخَمْرِ يَغْسِلُ لِبَاسَهُ وَيَدْمُ الْعَيْنَ ثَوْبَةً. ¹² تَكُونُ عَيْنَاهُ أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ الْخَمْرِ، وَأَسْنَانُهُ أَكْثَرَ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ. ¹³ زَبُولُونُ يَتَشَكَّنُ عِنْدَ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ، وَيُصِيحُ مَقَرَّهُ مَرْقًا لِلشُّفَنِ، وَتَمْتَدُّ نُحُومُهُ تَحْوَ صَيْدًا ¹⁴ يَسَاكِرُ جِمَارًا قَوِيًّا

رَاضٍ بَيْنَ الْخَطَايَا. ¹⁵عِنْدَمَا بَرَى خُصُوبَةُ مَرْتَعِهِ وَبَهَجَةُ أَرْضِهِ، تَسْتَكِينُ كَيْفَاهُ لِلْأَنْقَالِ، وَيُسْتَعْبِدُ لِلْعَمَلِ الشَّاقِ. ¹⁶دَانُ يَقْضِي لِسَعْيِهِ كَأَحَدِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. ¹⁷دَانُ يَكُونُ نُعْبَانًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَأَفْعُونًا عَلَى السَّبِيلِ، يَلْسَعُ عَقِيَّ الْقَرَسِ فَهَوِي رَاكِبُهُ إِلَى الْوَرَاءِ. ¹⁸إِنِّي انْتَطَرْتُ خِلَاصَكَ يَا رَبِّ.

¹⁹جَادُ يَفْتَحُهُ الْغُرَاءُ، وَلَكِنَّهُ يُطَارِدُ فُلُولَهُمْ وَيَفْخَمُهُمْ. ²⁰طَعَامُ أَسِيرٍ دَسِيمٌ، وَأَطَابِيُهُ صَالِحَةٌ لِمَوَائِدِ الْمُلُوكِ. ²¹تُقْتَالِي عَزَالَهُ طَلِيقُهُ يُرَدُّ أَقْوَالًا جَمِيلَةً. ²²يُوسُفُ كَرَمُهُ مُنْمَرُهُ إِلَى جُورٍ عَيْنٍ، تَسْلُكُ أَغْصَانُهُ الْحَانِطَ. ²³بِهَاجِمُهُ الرَّمَاهُ يَمْرَارُ، وَيُطْلِفُونَ سِيَاهَهُمْ عَلَيْهِ بَعْدَاوَةً. ²⁴وَلَكِنْ قَوْسُهُ طَلَّتْ مَيِينَةً، وَتَسَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ بِفَضْلِ سَوَاعِدِ غَرِيزٍ يَغْفُوبُ، الرَّاعِي صَحْرَ إِسْرَائِيلَ. ²⁵يَفْضُلُ إِلَهُ أَبِيكَ الَّذِي يُعْبِنُكَ، بِفَضْلِ الْقَدِيرِ الَّذِي يُبَارِكُكَ بِتَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ مِنْ قُوَّةٍ، وَتَرَكَاتِ الْعُمُرِ مِنْ تَحْتِ، وَتَرَكَاتِ التُّدْيِ وَالرَّجَمِ. ²⁶إِنَّ تَرَكَاتِ أَبِيكَ أَعْظَمُ مِنْ تَرَكَاتِ الْجِبَالِ الدَّاهِرَةِ، وَأَعْظَمُ مِنْ دَخَائِرِ التَّلَالِ الْقَدِيمَةِ، فَلْتَحُلْ جَمِيعُهَا عَلَى رَأْسِكَ يَا يُّوسُفُ وَعَلَى حَبِيبِ الَّذِي انْفَضَلَ عَنْ إِخْوَتِهِ. ²⁷سَيَأْمِينُ ذَنْبُ صَارٍ، يَقْتَرِسُ صَجِيَّتَهُ فِي الصَّبَاحِ، وَيُفَرِّقُ الْغَنِيمَةَ فِي الْمَسَاءِ. ²⁸هَؤُلَاءِ جَمِيعًا هُمْ رُؤَسَاءُ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الْأَثْنِي عَشَرَ. وَهَذَا مَا خَاطَبَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ وَبَارَكَهُمْ؛ كُلُّ وَاحِدٍ بِالتَّبَرُّكِ الْمُنَاسِبَةِ لَهُ.

موت يعقوب

²⁹ثُمَّ أَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «قَرِيبًا أَنْصُمُ إِلَى آبَائِي، قَادِفُونِي إِلَى جُورَاهِمُ فِي مَغَارَةِ حَقْلٍ عَفْرُونَ الْجَنِّيِّ. ³⁰الَّتِي فِي حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ الْمُوَاجِهَةِ لِمَعْمَرَا فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عَفْرُونَ الْجَنِّيِّ لِيَكُونَ مَذْقَنًا خَاصًّا. ³¹فِيهَا دُفِنَ إِبْرَاهِيمُ وَرُوحُهُ سَارُهُ، ثُمَّ إِسْحَاقُ وَرُوحُهُ رَفْقُهُ، وَأَيْضًا دُفِنَتْ لَيْئَةُ. ³²وَقَدْ اشْتَرَى إِبْرَاهِيمُ الْحَقْلَ وَالْمَغَارَةَ الَّتِي فِيهِ مِنَ الْجَنِّيِّينَ.» ³³وَلَمَّا قَرَعَ يَغْفُوبُ مِنْ تَوْصِيَةِ أَبْنَائِهِ تَمَدَّدَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَضَمَّ رِجْلَيْهِ مَعًا، ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ وَلَجَّحَ بِأَبْنَائِهِ.

¹فَأَلْقَى يُّوسُفُ يَنْفُسَهُ عَلَى جُفَمَانِ أَبِيهِ، وَتَكَى وَقَبَّلَهُ. ²ثُمَّ أَمَرَ يُّوسُفُ عَبِيدَهُ الْأَطْيَاءَ أَنْ يُحْتَضِلُوا أَبَاهُ. ³وَقَدْ اسْتَعْرِقَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَهِيَ الْيَّامُ 50 الْمَقْطُوتَةُ لِاسْتِكْمَالِ النُّخِيطِ. وَتَكَى الْمِصْرِيُّونَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ يَوْمًا.

⁴وَبَعْدَمَا انْقَضَتْ أَيَّامُ التَّوَجِّاعِ عَلَيْهِ، قَالَ يُّوسُفُ لِأَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ خَطِيتُ بِرِضَاكُمْ، فَتَكَلَّمُوا فِي مَسَامِعِ فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ: «لَقَدْ اسْتَخْلَقَنِي أَبِي وَقَالَ: أَنَا مُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ، قَادِفَتِي فِي الْقَبْرِ الَّذِي حَقَرْتُهُ لِنَفْسِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَاسْمَعْ لِي الْآنَ يَا أُمْنِي لَأُفِنَ أَبِي ثُمَّ أَغُودَ.» فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَمْنِي وَأُفِنَ أَبَاكَ كَمَا اسْتَخْلَقَكَ.»

⁷فَانْطَلَقَ يُّوسُفُ لِيُفِنَ أَبَاهُ، وَرَاقِبَتُهُ خَاسِيَةُ فِرْعَوْنَ مِنْ أَعْيَانِ بَيْتِهِ وَوُجْهَاءِ مِصْرَ، ⁸وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَإِخْوَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِ أَبِيهِ. وَلَمْ يُخْلَفُوا وَرَاءَهُمْ فِي أَرْضِ خَاسَانَ سِوَى صِغَارِهِمْ وَعَتَمَتِهِمْ وَفُطْعَانِهِمْ. ⁹وَصَاحَبَتُهُ أَيْضًا مَرْكَبَاتُ وَفُرْسَانُ، فَكَانُوا مَوْكِبًا عَظِيمًا. ¹⁰وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَيْدَرٍ أَطَادَ فِي غَيْرِ الْأُرْدُنِّ أَقَامَ يُّوسُفُ لِأَبِيهِ مَنَاحَةَ عَظِيمَةً مَرِيرَةً تَاخُوا فِيهَا عَلَيْهِ طَوَالَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ¹¹وَعِنْدَمَا شَهِدَ الْكَنْعَانِيُّونَ السَّاكِنُونَ هُنَاكَ الْمَنَاحَةَ فِي بَيْدَرٍ أَطَادَ قَالُوا: «هَذِهِ مَنَاحَةُ هَانَلَةَ لِلْمِصْرِيِّينَ.» وَسَمُّوا الْمَكَانَ الَّذِي فِي غَيْرِ الْأُرْدُنِّ «أَيْلَ مِصْرَايِمَ» (وَمَعْنَاهُ: مَنَاحَةُ الْمِصْرِيِّينَ). ¹²وَبَعْدَ أَثْنَاءِ يَغْفُوبُ وَصِيَّتِهِ أَبِيَهُمْ، ¹³فَنَقَلُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ مُقَابِلَ مَقَرِّ الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مِنْ عَفْرُونَ الْجَنِّيِّ لِيَكُونَ مَذْقَنًا خَاصًّا. ¹⁴وَبَعْدَ أَنْ دَفَنَ يُّوسُفُ أَبَاهُ، رَجَعَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ وَسَائِرُ الَّذِينَ رَاقَبُوهُ إِلَى مِصْرَ.

إحسان يوسف لإخوته

¹⁵وَلَمَّا رَأَى إِخْوَةُ يُّوسُفَ أَنَّ أَبَاهُمْ قَدْ مَاتَ قَالُوا: «لَعَلَّ يُّوسُفَ الْآنَ يَشْرَعُ فِي اضْطِهَادِنَا وَبِنْتِقِمُ مِنَّا لِإِسَاءَتِنَا إِلَيْهِ؟» ¹⁶فَبَعَثُوا إِلَيْهِ رَسُولًا قَائِلِينَ: «لَقَدْ أَوْصَى أَبُوكَ قَبْلَ مَوْتِهِ وَقَالَ: هَكَذَا تَقُولُونَ لِيُوسُفَ: اغْفِرْ لِإِخْوَتِكَ ذَنْبَهُمْ وَخَطِيئَتَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَسَاءُوا إِلَيْكَ. قَالَانَ اضْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ عَيْنَ عَيْدٍ إِلَهُ أَبِيكَ.» فَلَمَّا بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُمْ تَكَى يُّوسُفُ. ¹⁸وَجَاءَ إِخْوَتُهُ أَيْضًا وَانْطَرَحُوا أَمَامَهُ وَقَالُوا: «هَذَا تَحْنُ عَيْدُكَ.» ¹⁹فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَخَافُوا: هَلْ أَنَا أَقْوَمُ مَقَامَ اللَّهِ؟ أَنْتُمْ تَوْتِنُمْ لِي سَرًّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَصَدَ بِالسَّرِّ خَيْرًا، لِيُنْجِزَ مَا تَمَّ الْيَوْمَ، لِإِخْتِاءِ شَعْبٍ كَثِيرٍ. ²¹لِذَلِكَ لَا تَخَافُوا، فَإِنَّا أَغُولُكُمْ أَنْتُمْ وَأَوْلَادُكُمْ.» فَطَمَأَنَّهُمْ وَهَذَا رُؤْيَاهُمْ.

موت يوسف

²²وَأَقَامَ يُّوسُفُ فِي مِصْرَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِ أَبِيهِ. وَعَاشَ يُّوسُفُ مِئَةً وَعَشْرَ سِنِينَ، ²³حَتَّى شَهِدَ الْجِيلَ الثَّالِثَ مِنْ دُرِّيَّةِ أَفْرَايِمَ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادَ مَاكِيرَ بْنِ مَتَسَّى الَّذِينَ اخْتَصَتْهُمْ عِنْدَ وَلَادَتِهِمْ. ²⁴ثُمَّ قَالَ يُّوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «أَنَا مُؤَبِّدٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيَفْقِدُكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَتَرْدُّكُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا بِقَسَمٍ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَغْفُوبَ.» ²⁵وَاسْتَخْلَفَ يُّوسُفُ أَثْنَاءَ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: «إِنَّ اللَّهَ سَيَفْقِدُكُمْ فَانْقُلُوا عِطَاطِي مِنْ هُنَا.» ²⁶ثُمَّ مَاتَ يُّوسُفُ وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ مِئَةً وَعَشْرَ سِنِينَ. فَحَتَّطُوهُ وَوَضَعُوهُ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ.